بسم الله الرحمن الرحيم

تأسست عام ٢٠٠٢م

افتتحت عام ٢٠٠٦م

مؤسسها ورئيس مجلس إدارتها

عبدالعزيز سعود البابطين

المدير العام

سعاد عبدالله العتيقي

الكويت - شرق - شارع عبدالله الأحمد بجانب

المسجد الكبير ووزارة التخطيط

ص. ب ٢٥٠١٩ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١١١

هاتف: ٢٢٤٧٤٠١٠ - ٢٢٤٧٤٠١١ (٩٦٥ +)

فاكس: ٢٢٤٧٤٠١٤ (٩٦٥ +)

البريد الإلكتروني:

E-mail: info@albabtainlibrary.org.kw

مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
Al-Babtain Central Library for Arabic Poetry

سلسلة مخطوطات مكتبة البابطين (19)

مجموع رسائل
لشيخ الإسلام ابن تيمية

الجزء الثاني

- مسألة في تحرير فساد قولي القدرية والجبرية وبيان الصواب ومذهب أهل الحق فيها
- قاعدة جليلة في إرادة الرب سبحانه وتعالى
- إثبات حقيقة النزول بالبراهين العقلية وقواطع النزول

تأليف شيخ الإسلام الإمام
تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي
(661 - 728هـ)

إعداد
مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي
الكويت - 2023

٢٤٠ ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله الحراني (٦٦١- ٧٢٨هـ).

مجموع رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية / تأليف شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الحنبلي؛ إعداد مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي .ـ ط١ .ـ الكويت: المكتبة ، ٢٠٢٣.

٢ مج ؛ ٢٤ سم. (مخطوطات مكتبة البابطين؛ ١٩).

المحتويات: مسألة في تحرير فساد قولي القدرية والجبرية وبيان الصواب ومذهب أهل الحق فيها - قاعدة جليلة في إرادة الرب سبحانه وتعالى - إثبات حقيقة النزول بالبراهين العقلية وقواطع النزول.

ردمك: ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٨٥-٥٧-٢

١. الإسلام، دفع مطاعن عن ٢. التوحيد ٣. الفقه الإسلامي

أ. العنوان ب. المعد ج. الناشر

رقم الإيداع : ٢٠٢٣- ٠٧٠٤

ردمك : ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٨٥-٥٧-٢

Depository Number: 0704 -2023

ISBN: 978-99906-85-57-2

الطبعة الأولى

الكويت

٢٠٢٣

[illegible]
ومذهب اهل الحق للشيخ محي السنة [illegible]
وفيه ايضا كتاب في حقيقة النزول بالبراهين العقلية و[illegible] له ايضا
وفيه جواب سؤال لبعض المتكلمين من الصوفية [illegible]
الاسما المتضمنة للصفات الثبوتية له ايضا
وفيه قاعدة في الكلام [illegible] على ابن الكرسي [illegible]
[illegible] السنة والنوم [illegible] له ايضا
وفيه جزء [illegible] والاسما الحسنى والفاظ [illegible] له ايضا
وفيه ايضا قطعة من كتاب البرهان في اصول الدين لعبد الوهاب [illegible]
الواحد الشيرازي الحنبلي
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الرؤوف الرحيم [illegible]
الذي نعته بقوله في كتابه الكريم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
فصل تواتر عن نبي الرحمة ورسول رب العزة محمد صلوات الله عليه وسلامه أنه قال ينزل
الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له
من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له ● وفي لفظ ينزل الله إلى السماء الدنيا لشطر الليل
أو لثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه ثم يقول من يقرض غير عديم
ولا ظلوم ● وفي لفظ إذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا فقال
لا أسأل عن عبادي أحدا غيري من ذا الذي يستغفرني فأغفر له من ذا الذي يدعوني فأستجيب
له من ذا الذي يسألني فأعطيه حتى ينفجر الصبح ● وفي لفظ ينزل ربنا تبارك وتعالى
إذا مضى ثلث الليل الأول يقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يدعوني
فأستجيب له من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك إلى الفجر ● وفي لفظ إذا
مضى ثلث الليل الأول هبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر ● وفي لفظ
إن الله تعالى يهبط من السماء العليا إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من داع
هل من سائل [illegible] ● وفي لفظ إن الله تعالى يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي ثم يهبط إلى السماء الدنيا
[illegible] ألا عبد يسألني فأعطيه فما يزال كذلك حتى تطلع الشمس ● وفي لفظ رواه [illegible]
بسنده من رواية عمرو بن عبسة أن الله عز وجل يتدلى في جوف الليل فيغفر إلا ما كان من
[illegible] قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله هذا حديث ثابت [illegible]
الإسناد [illegible] أهل الحديث في صحته وهو حديث منقول من طرق سوى هذه من أخبار [illegible]
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عثمان بن سعيد الدارمي في هذا الحديث [illegible]
وقال [illegible] بشر بن السري لحماد بن زيد فقال يا أبا إسماعيل الحديث [illegible]
إلى السماء الدنيا يتحول من مكان إلى مكان فسكت حماد ثم قال هو في مكانه يقرب [illegible]
وقال إسحاق بن راهويه جمعني وهذا المبتدع يعني إبراهيم بن أبي صالح [illegible]

[illegible]
عبد الله بن طاهر فسالني الامير عن اخبار النزول فسردها فقال ابراهيم كفرت برب ينزل من سما
الى سما فقلت آمنت برب يفعل ما يشا قال فرضي عبد الله كلامي وانكر على ابراهيم وسال
عبد الله بن المبارك عن النزول فقال يا ابا عبد الرحمن كيف ينزل فقال عبد الله كد خداي ينزل
كيف يشا وقال ابو الطيب احمد بن عثمان حضرت عند ابي جعفر الترمذي فساله سايل عن حديث
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سما الدنيا فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو فقال ابو جعفر الترمذي
النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وابو جعفر هذا اسمه محمد بن احمد
بن نصر وكان من كبار فقها الشافعية ومن اهل العلم والفضل والزهد في الدنيا اثنى عليه الدارقطني
وغيره وقد قال في النزول كما قال مالك وغيره في الاستوا وهكذا القول في ساير الصفات
وروى الدارمي وغيره حديث المراة البيضا من حديث انس بن مالك رضي الله عنه وفيه ان ربك اتخذ في
الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة من ايام الاخرة هبط الرب تبارك وتعالى عن عرشه
الى كرسيه وحف الكرسي بمنابر من نور فيجلس عليها النبيون وحفت المنابر بكراسي من ذهب فيجلس
عليها الصديقون والشهدا ويهبط اهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كثبان المسك الابيض
المنابر والكراسي عليهم فضلا في المجلس ثم يتبدى لهم ذو الجلال والاكرام فيقول سلوني فيقولون
نسالك الرضا يا رب فيقول رضاي احلكم داري وانالكم كرامتي فسلوني فيقولون باجمعهم نسالك
الرضا فيشهدهم على الرضا ثم يسالونه حتى تنتهي رغبة كل عبد منهم ثم يسعى عليهم بما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الرب عن كرسيه الى عرشه ويرتفع اهل الغرف الى غرفهم
وهو حديث مشهور له طرق كثيرة عن انس وفي بعض الفاظ الدارقطني [illegible] الحديث
الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل ربنا على كرسيه [illegible]
الحديث وفي لفظ رواه ابو العباس محمد بن اسحاق السراج وابو القاسم بن عساكر الحافظ [illegible]
ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي [illegible] ان في الجنة واديا افيح تربته [illegible]
[illegible] يوم الجمعة فوضع كرسيه ثم يجا بمنابر من [illegible]
[illegible]

اليهم [illegible] يسالونه [illegible] ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم وسلوا الحديث ⊙ وفي لفظ
رواه الحافظ ابو عاصم خشيش بن اصرم في كتاب الاستقامة ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من
مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عرشه الى كرسيه ⊙ وفي لفظ رويناه عن حميد [illegible]
انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يتجلى لاهل الجنة في مقدار كل يوم جمعة [illegible]
كثيب كافور ابيض وقد روى الشافعي رضي الله عنه حديث المراة البيضاء [illegible]
الله تعالى انا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول
قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم
وهو اليوم الذي استوى فيه ربك على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة [illegible]
بعد ان ذكر هذا الحديث مع غيره من الاحاديث التي تتضمن نزول الرب تبارك وتعالى الى [illegible]
ويوم القيمة [illegible] هذه الاحاديث قد جاءت كلها واكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن
وعلى تصديقها والايمان بها ادركنا اهل الفقه والبصر من مشيختنا لا ينكرها منهم احد ولا يمتنع من
روايتها حتى ظهرت هذه العصابة فعارضتنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم برد [illegible]
[illegible] فقالوا كيف نزوله هذا قلنا لم نكلف كيفية نزوله في ديننا [illegible] تبارك
[illegible] شيء من خلقه فنثبته منه فعلا او صفة بفعالهم وصفتهم ولكن ينزل بقدرته [illegible]
[illegible] كيف شاء فالكيف منه غير معقول والايمان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
لا يسال الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسالون لانه القادر على كل ما اراد ان يفعله كيف شاء ⊙
وقد روى عبد الله بن الامام احمد والطبراني والدارقطني والاجري وغيرهم عن عبد الله بن مسعود
انه قال سارعوا الى الجمعة فان الله عز وجل يبرز لاهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور ابيض
فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا فيحدث الله لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا
راوه قبل ذلك ⊙ وفي لفظ ان الله يبدو لاهل الجنة ⊙ وفي لفظ ان الله يتبدى لاهل الجنة في
جمعة في كثيب من كافور ابيض ⊙ وفي لفظ سارعوا الى الجمعة فان الله عز وجل يبرز في كثيب من
نور ابيض فيكونون في القرب منه على قدر مسارعتهم الى الجمعة ⊙ وروى الترمذي وابن ماجه
[illegible] من حديث ابن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان
[illegible] في سوق الجنة [illegible] فقال ابو هريرة نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

... الجنة اذا احدوها [illegible] في مقدار يوم الجمعة [illegible]
العين فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه عز وجل ويتبدى لهم في روضة من رياض
الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر
من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون
ان اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم
هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم
عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى انه ليقول للرجل منهم يا فلان اتذكر
يوم عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلى فبسعة
مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم
طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول ربنا عز وجل قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم قال فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون الى مثله
ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شيء ولا يشترى
وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من
هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي اخر حديثه حتى يتخيل عليه
احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا
فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه
فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ۝ وروى الدارقطني
حديث ابن عمر مرفوعا ان اهل الجنة اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه تجلى
لهم الرب فنظروا الى وجه الرحمن فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا الى وجه الرحمن ۝ وروى
ابن ابي حاتم وغيره عن انس بن مالك في قوله تعالى ولدينا مزيد قال يظهر لهم الرب تبارك وتعالى
في كل جمعة ۝ وفي لفظ يظهر لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة يوم القيامة ۝ وقد روى
ابن عاصم وعبد الله بن احمد وابن ابي خيثمة وابن خزيمة والطبراني وغيرهم
المشهور وفيه ثم نبعث الصيحة فلعمر الهك ما تذر على ظهرها من [illegible]

٣

[illegible] وجل واصبح ربك عز وجل يطوف في الارض وخلت عليه البلاد وقد روى الطبراني
[illegible] باسناد صحيح عن ابي الزبير انه سمع جابرا يسال عن الورود فذكر الحديث وفيه ثم
[illegible] ربنا بعد ذلك يمشي فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون
حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه الحديث ○ وروى عبد الله بن
احمد والخلال والطبراني وغيرهم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله
الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء
ينتظرون فصل القضاء وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي الحديث
بطوله وفيه ويبقى محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيتمثل الرب عز وجل فياتيهم فيقول ما لكم
لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون ان لنا الاها ما رايناه بعد فيقول هل تعرفونه ان
رايتموه فيقولون بيننا وبينه علامة اذا رايناه عرفناه قال فيقول ما هي قال فيقولون يكشف
عن ساق قال فعند ذلك يكشف عن ساقه ○ وفي الحديث [illegible] حتى يمر [illegible]
اثره كحد السيف ○ وفي لفظ ومضى النور بين ايديهم وبقي اثره مثل حد السيف ○ وقد روي هذا
الحديث موقوفا ومرفوعا وصحح الدارقطني المرفوع والله اعلم ○ وروى الطبراني وابو الشيخ الاصبهاني
[illegible] حديث الصور الطويل المشهور وذكره محمد بن جرير الطبري وقطعة منه [illegible]
[illegible] فمن يشفع لنا الى ربنا عز وجل فيقضي بيننا فيقولون ومن احق بذلك من ابيكم ادم عليه السلام
خلقه ربه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فياتون ادم عليه السلام فيطلبون ذلك اليه فيابى ويقول
ما انا بصاحب ذلك فيستقرون الانبياء نبيا نبيا كلما [illegible] ابى عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
حتى ياتوني فانطلق الى [illegible] فاخر ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش
حتى يبعث الله تعالى الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي يا محمد فاقول نعم يا رب فيقول ما شانك
وهو اعلم فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم قال قد شفعتك انا اتيكم اقضي
بينكم قال النبي صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع الناس فبينا نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السماء شديدا
[illegible] فنزل اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض
بنورهم واخذوا مصافهم وقلنا افيكم ربنا جل جلاله قالوا لا وهو ات ثم ينزل اهل السماء الثانية
[illegible] من الملائكة [illegible] مثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم

واخذوا

واحد وامصارهم وقلنا افيكم ربنا عز وجل قالوا لا وهو آت ثم ينزلون على قدر ذلك من [...]
حتى ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ويحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم [...]
تخوم الارض السفلى والارض والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم لهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان
ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت
سبوح قدوس قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى رب الملائكة والروح سبحان ربنا الاعلى الذي يميت
الخلائق ولا يموت فيضع الله عز وجل كرسيه حيث يشاء من ارضه وذكر الحديث. وروى الدارمي
والطبراني وغيرهما عن ابن عباس انه قرا هذه الآية ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا قال تشقق
[...] وينزل اهل السماء الدنيا وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس فيقول اهل الارض افيكم ربنا فيقولون
لا وسياتي ثم ذكره الى ان قال ثم ينزل اهل السماء السابعة وهم اكثر من اهل السماء السادسة واهل السماء
الخامسة واهل السماء الرابعة واهل السماء الثالثة واهل السماء الثانية واهل السماء الدنيا واهل الارض
فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا وسياتي ثم ينزل الرب عز وجل في الكروبيين وهم اكثر من اهل السموات
السبع والارضين السبع. وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام الآية قال يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والماء
فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب. وروى ايضا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال كان مجاهد يقول هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم
حين تاهوا وهو الذي ياتي الله فيه يوم القيامة. وروى ايضا عن عكرمة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملائكة يقول والملائكة حوله. وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سالت زهير بن محمد عن قول الله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ظلل من الغمام منظوم بالياقوت مكلل بالجوهر
والزبرجد. وروى ابو عاصم خشيش بن اصرم النسائي وابن ابي حاتم عن عكرمة عن
ابن عباس في قوله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال ياتي الله تعالى يوم
القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات. وروى الدارمي عن الضحاك [...] قال اذا كان يوم
القيامة امر السماء [...] فتنشق بمن فيها فيحيطون بالارض ومن فيها [...]
ذلك سبع سموات فيكونون سبعة صفوف قد احاطوا بالناس قال ثم ينزل [...]

[illegible] ومعه ما شاء الله من الملائكة مجنبته اليسرى جهنم فاذا راها الناس تلظى [illegible]
[illegible] وشهيقها ندّ الناس في الارض فلا ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا سبعة صفوف من
الملائكة [illegible] وذلك قوله تعالى يوم التناد يقول يند الناس فيقول الله عز وجل ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله
عز وجل اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وانشقت السماء فهي يومئذ واهية [illegible] على ارجائها
وروى الدارمي ايضا عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتينا ربنا يوم القيمة ونحن
على مكان رفيع فيتجلى لنا ضاحكا وروى عن ام سلمة انها قالت نعم [illegible] يوم ينزل
[illegible] رب العزة الى السماء الدنيا يوم عرفة وروى عن سليمن حميد قال [illegible] محمد بن كعب
القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله عز وجل من اهل الجنة والنار اقبل عز
وجل في ظلل من الغمام والملائكة فسلم على اهل الجنة في اول درجة فيردون عليه السلام
[illegible] القرظي وهذا في القران سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوني قال فيفعل ذلك بهم في درجهم
[illegible] في مجلسه ثم ياتيهم التحف من الله تحملها الملائكة اليهم وروى الطبراني والعسال وابن
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الجبار عز وجل فينثني رجله في الجسر فيقول وعزتي
[illegible] لا يجاوزني اليوم ظلم فينتصف الخلق بعضهم من بعض حتى انه [illegible] من العضة
[illegible] وروى العسال عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه [illegible] ان الله تعالى
[illegible] على القنطرة الوسطى بين الجنة والنار ثم يقول وعزتي لا [illegible] اليوم
[illegible] البيهقي عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن عبد الله [illegible]
[illegible] عليه الامانة [illegible] عليه [illegible]
[illegible] عن اسماء بنت عميس ان جعفرا جاءها [illegible]
[illegible] من الحبشة [illegible] على [illegible]
[illegible] يوم يجلس الله على الكرسي [illegible] للمظلوم [illegible] وروى ايضا عن عبد الله
[illegible] عن ابيه [illegible] جعفر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رايت

الحبشة قال رأيت امرأة على رأسها مكتل فيه طعامها فمر فارس فأذراه فقعدت تجمعه ثم التفتت إليه فقالت

ويل لك كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه فأخذ للمظلوم من الظالم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم

قال ما قدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير متعتع ٥ وروى الإمام أحمد في مسنده عن

أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الأمم في صعيد واحد يوم القيامة فإذا

بدا لله عز وجل أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار ثم

يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول من أنتم فنقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون

فيقولون ننتظر ربنا عز وجل فيقول وهل تعرفونه إن رأيتموه فيقولون نعم فيقول كيف تعرفونه

ولم تروه فيقولون نعم إنه لا عدل له فيتجلى لنا عز وجل ضاحكا فيقول أبشروا يا معشر المسلمين

فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا ٥ وروى أيضا عن أبي نضرة

قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الشفاعة

بطوله وفيه فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره شك حماد فأخر له ساجدا

الحديث ٥ وروى ابن خزيمة من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يطول يوم القيامة على الناس فذكر الحديث وفيه قال فآتي باب الجنة فأقرع الباب فيقال

من أنت فأقول محمد فيفتح لي فآتي ربي وهو على سريره أو على كرسيه فأخر ساجدا فأحمده بمحامد

لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي الحديث ٥ وروى أيضا حديث الشفاعة

من رواية حميد عن أنس وفيه قال فانطلق حتى أستفتح باب الجنة قال فيفتح فأدخل

وحل علي ربي عز وجل فأخر ساجدا ٥ وروى ابن بطة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن الله تعالى إذا جمع الخلائق يوم القيامة حاسبهم فيميز بين أهل النار وأهل الجنة وهو

في جنته على عرشه عز وجل ٥ وذكر البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه وقال حجاج بن منهال

ثنا همام ثنا قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة

فذكروه وفيه فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا

الحديث ٥ وروى أبو عاصم حبيش بن أصرم عن عبد الجهني عن أنس

... مسعود ... دخل ... فيجلس قاعدا على كرسي العز فامر له ... وروى ابن ...
... الجوهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام فيضع كرسيه
حيث يشاء من ارضه • وروى عن ابي وائل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم
المقام المحمود قيل وما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على عرشه يئط كما يئط الرحل
الجديد من تضايقه وهو كسعة ما بين السماء والارض • ورواه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
الحافظ وعنده ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه • وروى الطبراني عن سماك بن حرب عن
ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اذا قعد على كرسيه
لفصل عباده اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي
وروى ابو عبد الله بن منده من رواية الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل ينزل الى السماء الدنيا وله في كل سماء كرسي فاذا نزل الى السماء الدنيا جلس على
كرسيه ثم مد ساعديه فيقول من ذا الذي يقرض غير عادم ولا ظلوم من ذا الذي يستغفرني
فاغفر له من ذا الذي يتوب فاتوب عليه فاذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه • قال
ابن منده لهذا الحديث اصل عند ابن المسيب مرسل • وروى الاجري في كتاب الشريعة من رواية
عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني عبد الرحمن بن البيلماني قال ما من ليلة
الا ينزل ربكم عز وجل الى السماء وما من سماء الا وله فيها كرسي فاذا نزل الى السماء خر
اهلها سجودا حتى يرجع فاذا اتى السماء يعني الدنيا اطت وترعدت من خشية الله عز وجل
وهو باسط يديه يدعو عباده من يدعوني اجبه من تاب الي تبت عليه من يستغفرني غفرت
له • وروى الامام احمد في المسند عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى وهو ابن مرة ان ابني ابنته حسن وحسين
يستبقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمهما اليه وقال ان الولد مبخلة مجبنة وان اخر وطاة وطئها
الرحمن عز وجل بوج • وروى الحاكم عن عمر بن عبد العزيز انه قال زعمت المراة الصالحة خولة بنت حكيم
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو يقول والله انكم لتجبنون وتجهلون
وانكم لمن ريحان الله وان اخر وطاة وطئها الرحمن عز وجل بوج • وروى الطبراني ...
... عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد دعا بهذه الدعوات ليلة ... في جميع ...

النهار الا لم يسل ربه شيئا الا اعطاه الا قطيعة رحم او مأثم سبحان الذي في السماء عرشه
سبحان الذي في الارض موطاه سبحان الذي في البحر سبيله سبحان الذي في النار [illegible] سبحان
[illegible] في القبور [illegible] سبحان الذي في الجنة رحمته سبحان الذي في الهواء [illegible] سبحان [illegible]
رفع السماء سبحان الذي وضع الارض سبحان الذي لا ملجأ منه الا اليه وقد صح ان ابن عباس
سئل فقال اني اجد اشياء تختلف علي في القرآن فذكرها له واجابه ابن عباس [illegible] اما قوله
[illegible] فانه خلق الارض قبل ان يخلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم [illegible]
[illegible] وروى العسال عن ابي هريرة قال يحشر الناس حفاة عراة [illegible]
[illegible] الى السماء ينظرون فصل القضاء [illegible] الكرب ويقول الله [illegible]
[illegible] من العرش الى الكرسي وروى ايضا عن [illegible] اسماء بنت يزيد [illegible]
[illegible] يقول الهبط [illegible] وتعالى من السماء السابعة الى [illegible] الذي هو فيها [illegible]
[illegible] فينا الخلائق [illegible] فيقول [illegible] بكل جبار [illegible] ومن زعم انه كريم عزيز [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] الله تعالى اذا جمع الاولين والآخرين يوم القيامة جاء الرب تبارك وتعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
وروى عبد الله بن الامام احمد عن [illegible] عن عبيد بن عمير قال [illegible]
[illegible]
وروى ايضا عن [illegible]
[illegible]
[illegible]
وروى ايضا عن سعيد بن [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]

[illegible] حوله من الملائكة. وقال الطبراني في المعجم الكبير ثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم
ثنا يونس بن ابي اسحق قال حدثني هبيرة بن يريم انه سمع ابن مسعود يقول ان من اخر اهل الجنة دخولا
رجلا يمر بربه عز وجل فيقال له قم فادخل الجنة فاقبل عليه عابسا فيقال هل ابقيت لي شيئا قال نعم
لك مثل ما طلعت عليه الشمس او غربت. فصل قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون. وثبت في الصحيحين من
حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض ويطوي السماء
بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض. وفي صحيح البخاري من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبض يوم القيمة الارض وتكون السموات بيمينه ثم يقول انا الملك
وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله قال اخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين
المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون [illegible]
[illegible] عن ابي حازم عن عبيد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر [illegible]
[illegible] الله عز وجل سمواته وارضيه بيديه ويقول انا الله [illegible]
انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه [illegible] برسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى الطبراني [illegible] عن ابن عمر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] سمواته وارضيه بيده [illegible]
[illegible] انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون [illegible] عن يمينه وعن يساره
حتى نظرت الى المنبر يتحرك [illegible] اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى
[illegible] عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر [illegible]
[illegible] عن عبد الله بن عمر. وروى الحسن [illegible]
[illegible] عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على هذا المنبر [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] ان الله عز وجل [illegible] السموات [illegible] الارضين السبع
[illegible] ثم يقول الله عز وجل انا الله انا الرحمن انا الملك انا القدوس انا السلام
انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئا انا الذي اعيدها

انا الملك انا الجبار . وروى الطبراني من حديث عبد الله بن ادريس عن ابيه عن ابيه عن نافع عن ابن عمر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السموات بيمينه يوم القيمة ويقبض الارض بيده الاخرى
وكلتا يديه يمين ثم يقول انا الملك انا الجبار اين المتكبرون . قال عبد الله بن ادريس وحدثني
ابي عن سعيد بن جبير قال فما يرى طرفاها . وروى محمد بن جرير الطبري وابو عبد الله بن منده من رواية
حماد بن زيد عن [illegible] عن عبد الله انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فمر بهذه الاية
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأخذ السموات السبع والارض فيجعلها في كفه ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة انا الله الواحد
العزيز حتى لقد رايت المنبر وانه ليكاد يسقط به . وروى عبد الله بن الامام احمد وابو جعفر
[illegible] وابو القسم الطبراني وغيرهم من حديث عمرو بن مالك النكري عن ابي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهما وما بينهما في يد الله عز وجل الا كخردلة في يد احدكم .
وروى ابو الشيخ الاصبهاني من رواية ابي الملح عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال يطوي الله السموات السبع
[illegible] بيمينه فلا يرى من عند الابهام شي ولا من عند الخنصر شي فيكون ذلك في كفه
[illegible] . وروى عبد الله وابن جرير والطبراني وغيرهم من رواية قتادة عن النضر بن انس عن ربيعة
[illegible] والتابعين وذكر بعضهم في الحكاية ان ابن عباس قال في قوله تعالى والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قال ويده الاخرى خلو ليس فيها شي . وروى ابن بطة عن وهب
ابن منبه قال انما الخلق في قبضة الله تعالى الا كخردلة ههنا في يد احدكم . وفي الصحيحين من
حديث عبيدة عن عبد الله بن مسعود ان يهوديا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك
السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والخلائق على اصبع ثم يقول
انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا له ثم قرا وما قدروا الله حق قدره
وروى ابو الضحى عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا يهودي
حدثنا فقال كيف تقول يا ابا القسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والجبال على ذه والما على ذه
وسائر الخلق على ذه واشار محمد بن الصلت ابو جعفر بخنصره اولا ثم تابع حتى بلغ الابهام فانزل الله
تعالى وما قدروا الله حق قدره . رواه الامام احمد والترمذي وهذا لفظه وقال حديث حسن صحيح

[illegible] عن محمد بن المثنى [illegible] هشام [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلائق يوم القيامة [illegible] السموات على هذه الخنصر [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم صدق حبر • وروى الامام احمد [illegible]
الله [illegible] والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فاين الناس يومئذ [illegible]
قال هم على جسر جهنم • وروى ابن ابي حاتم والعقيلي وابن عدي [illegible] عن عطية عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لو ان
الخلائق منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله عز وجل ابدا • وروى [illegible]
والبيهقي [illegible] رواية عطاء عن عبيد بن عمير الليثي عن ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد فذكر الحديث قال فيه قلت فاي ما انزل الله عليك اعظم قال اية الكرسي ثم قال
يا ابا ذر ما السموات السبع [illegible] الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي
[illegible] • وروى الطبراني والبيهقي [illegible] رواية ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر
قال قلت يا رسول الله اي ما انزل الله عليك اعظم قال اية الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع في
الكرسي الا كحلقة [illegible] وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة • وروى
سعيد بن منصور [illegible] ابي معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال ما السموات والارض في الكرسي الا
بمنزلة حلقة ملقاة في ارض فلاة • وروى ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس قال لما نزلت وسع
كرسيه السموات والارض [illegible] هذا الكرسي هكذا فكيف العرش فانزل الله وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه • وروى [illegible] عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال لو ان السموات السبع والارضين السبع
بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعته يعني الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة •
وروى [illegible] والبيهقي وغيرهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله • ورواه عبد الله بن الامام احمد
[illegible] ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لموضع قدميه وما يقدر قدر العرش الا الذي خلقه
ان السموات في خلق الرحمن عز وجل [illegible] • وروى عبد الله بن احمد وابن منده
[illegible] عن ابي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل •

فقد روى البيهقي وغيره عن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن
ابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واما وسع كرسيه السموات والارض فان
السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه . وروى عبد الله
بن احمد وابو الشيخ عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال
الكرسي تحت العرش والله تعالى واضع رجليه على الكرسي . وروى عبد الله عن وهب بن منبه
قال ان السموات لفي الهيكل وان الهيكل لفي الكرسي وان قدميه لعلى الكرسي وهو يحمل الكرسي
وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه . وروى ابو داود وغيره عن جبير بن مطعم قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاعت العيال
ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع
بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك اتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله على احد
من خلقه شان الله اعظم من ذلك ويحك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا وقال
باصابعه مثل القبة عليه وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب . وفي لفظ ان الله فوق عرشه
وعرشه فوق سمواته . وروى الطبراني وغيره عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال اتت امراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة
فعظم الرب ثم قال ان كرسيه وسع السموات والارض وانه يقعد عليه فما يفضل منه
مقدار اربع اصابع ثم قال باصابعه فجمعها وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب
من ثقله . وروى عبد الله بن الامام احمد عن ابيه عن ابن مهدي عن الثوري عن ابي اسحق عن
عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه قال اذا جلس الرب تبارك وتعالى على الكرسي سمع له
اطيط كاطيط الرحل الجديد . وروى ايضا عن ابيه ثنا وكيع بحديث اسرائيل عن ابي اسحق
عن عبد الله بن خليفة عن عمر اذا جلس الرب على الكرسي فاقشعر رجل سماه ابي عند وكيع
فغضب وكيع وقال ادركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث لا ينكرونها . وروى
ابو بكر الخطيب وابو عبد الله المقدسي في المختارة من رواية سعيد عن ابي اسحق عن عبد الله بن خليفة
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى على العرش استوى قال

[illegible] الجبل ٥ وروى ابن بطة عن الشعبي قال إن الله قد ملأ العرش [illegible]
[illegible] أطيط كأطيط الرحل الجديد [illegible] وروى عبد الله بن أحمد وابن أبي حاتم عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله تعالى السماء منفطر به قال مثقلة به ٥ وروى ابن بطة عن عكرمة
عن ابن عباس السماء منفطر به قال ممتلئة به ٥ وروى أيضا عن عطية العوفي عن ابن
عباس قوله السماء منفطر به يعني تشقق [illegible] ينزل الرحمن تبارك وتعالى ٥ وروى عن مجاهد
السماء منفطر به تنفطر من ثقل ربها تبارك وتعالى ٥ وروى عبد الله بن أحمد عن عكرمة في
السماء منفطر به قال مثقلة به [illegible] ممتلئة به وروى أيضا عن الحسن بإسناده
قال مثقلة به موقرة ٥ وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى ٥ وروى أيضا عن
قتادة قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي من عظمة الله وجلاله ٥ وعن الضحاك
[illegible] يتفطرن من عظمة الله ٥ وروى أبو داود من رواية ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة
أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ٥ ورواه ابن أبي حاتم بإسناد أبي داود ولفظه
[illegible] ما بين شحمة أذنه وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام ٥ وروى الطبراني عن أنس بن مالك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رجلاه في الأرض
[illegible] على قرنه العرش وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة [illegible]
[illegible] سبحانك حيث كنت ٥ وروى الدارمي وأبو يعلى [illegible] عن سعيد المقبري [illegible]
[illegible] هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه
[illegible] والعرش على منكبه وهو يقول سبحانك أين كنت وأين تكون ٥ [illegible]
[illegible] ولفظ أبي يعلى والعرش على منكبيه وهو يقول سبحانك أين كنت وأين
تكون ٥ وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي [illegible] الدارمي وابن [illegible]
[illegible] عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال [illegible]
[illegible]

قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض قالوا لا ندري
قال إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم
فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم
مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك ●
وقد روى ابن أبي حاتم عن الأحنف عن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية
أملاك في صورة الأوعال ما بين ظلف أحدهم إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام ● وقد روى أبو عاصم وعلي
خشيش بن أصرم والدارمي وعبد الله بن أحمد وابن المنذر وابن خزيمة والطبراني والعسال والطلاب
وابن عبد البر واللالكائي والبيهقي وغيرهم عن عبد الله بن مسعود قال ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة
خمسمائة عام وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين
الكرسي إلى الماء خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه ● وروى الدارمي
وابن أبي حاتم عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال حملة العرش ثمانية أقدامهم في الأرض السابعة ورؤوسهم
جاوزت السماء السابعة وقرونهم مثل طولهم عليها العرش ● وروى الدارمي عن عبد الله بن صالح عن معاوية
بن صالح أنه قال أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه فقالوا ربنا لم خلقتنا فقال خلقتكم لحمل
عرشي قالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك [illegible]
قالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك [illegible] الحملة [illegible]
فيقولون ذلك مرارا قال فقال قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله فحملوا العرش بقوة الله ● وروى ابن أبي
حاتم عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية قال ثمانية أملاك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أقدامهم لفي الأرض السابعة وإن مناكبهم لخارجة من السموات عليها العرش
قال ابن زيد الأربعة قال وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله تعالى قال لهم
تدرون لم خلقتكم قالوا خلقتنا ربنا لما تشاء قال لهم تحملون عرشي [illegible]
أجعلها لكم فقالوا [illegible] قد كان عرش ربنا على الماء [illegible]

فذلك قوة الماء وقال الآخر اجعل في قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة السموات وقال
الآخر اجعل في قوة الأرض والجبال قال قد جعلت فيك قوة الأرض والجبال وقال الآخر
اجعل في قوة الرياح قال قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال احملوا قال فوضعوا العرش على
كواهلهم فلم يزولوا فجاء علم آخر وإنما كان علمهم الذي سألوه القوة فقال لهم قولوا لا حول
ولا قوة إلا بالله فقالوا لا حول ولا قوة إلا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلغه علمهم
فحملوا ○ وروى أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال حملة العرش ثمانية ما بين موق
أحدهم إلى مؤخر عينه مسيرة مائة عام ○ وروى الدارمي وابن أبي حاتم واللفظ
له والطبراني عن ابن عباس قال لحملة العرش قرون لها كعوب ككعوب القنا ما بين
أخمص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام
ومن ركبته إلى أربيته مسيرة خمسمائة عام ومن أربيته إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام
ومن ترقوته إلى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام ○ وروى ابن أبي حاتم عن وهب بن
منبه قال أربعة من الملائكة يحملون العرش على أكتافهم لكل واحد منهم أربعة وجوه وجه
ثور ووجه أسد ووجه إنسان ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان
فعلى وجهه من أن ينظر إلى العرش فيصعق وأما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام إلا أن
يقولوا قدوسوا الله القوي ملأت عظمته السموات والأرض ○ وروى أبو الشيخ الأصبهاني
والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال فكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين
السموات إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك سبحانه وتعالى ○ وروى الدارمي
والطبراني من رواية حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن زرارة بن أوفى أن النبي صلى الله
عليه وسلم سأل جبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل فقال يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجابا
من نور لو دنوت من أدناها لاحترقت ○ وروى الدارمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع بنار وظلمة ثم بنور
وظلمة من فوق السموات السبع والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش ○ ورواه الطبراني
موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو أشبه ○ وروى الدارقطني عن سهل بن سعد مرفوعا
بين الله عز وجل وبين الخلائق سبعين ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله عز وجل جبريل وميكائيل

١٩ اربعا

جبرائيل وإني بينهم وبينه أربعة حجب حجاب من نار وحجاب من ظلمة وحجاب من غمام وحجاب
من الماء ● وروى الطبراني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل عليه السلام هل
رأيت ربك قال إن بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو رأيت أدناها لاحترقت ● وروى
أيضا عن أبي أمامة قال أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من أحبار اليهود فقال أي البقاع خير
فقال النبي أسأل صاحبي جبريل عليه السلام فمكث مليا ثم جاء جبريل عليه السلام فسأله فقال
ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن أسأل ربي عز وجل ثم جاءه جبريل عليه السلام فقال دنوت
من ربي عز وجل دنوا ما دنوت مثله قط فكان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال شر
البلاد أسواقها وخير البقاع مساجدها ● وقد جاء في حجب الرب أحاديث وآثار قد كتبنا
ذكرناها في موضع آخر ● وثبت عن أبي خلدة خالد بن دينار قال سألت أبا العالية هل كان
النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال لا رأيته بنهر
ورأيت دون النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم أر غيره ● وروى ابن خزيمة والطبراني
عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت النور الأعظم ولط دوني حجاب رفرفه
الدر والياقوت فأوحى الله تعالى إلى ما شاء أن يوحي ● وروى الإمام أحمد والترمذي حشيش
[illegible] وابن أبي عاصم وابن خزيمة والطبراني والحاكم في المستدرك وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت
عن أنس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال وضع إبهامه على قريب من طرف
أنملة خنصره فساخ الجبل فقال حميد لثابت تقول هذا فرفع ثابت يده فضرب بها صدر
حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله أنس وأنا أكتمه ● قال معاذ بن معاذ
ووددت أنه حبسه شهرين يعني حميد ● وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ● وقال الحاكم
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ● وأخطأ ابن الجوزي إذ ذكره في كتاب الموضوعات
والله أعلم ● وروى عبد الله بن أحمد وابن أبي عاصم والطبراني والبيهقي في كتاب [illegible]
فلما تجلى ربه للجبل قال ما تجلى منه إلا مثل الخنصر فجعله دكا قال ترابا ● ولفظ البيهقي

تجلى منه مثل طرف الخنصر فجعل الجبل دكا. وروى مسلم في صحيحه عن أبي عبيدة
عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات فقال إن الله تعالى
لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما
انتهى إليه بصره من خلقه. وعند الطبراني وغيره ثم قرأ أبو عبيدة نودي أن بورك
من في النار ومن حولها. وروى أبو عبد الله بن منده عن النواس بن سمعان قال إن
إحدى عيني ربي تعالى طباق السماوات والأرض والأخرى فضل. وروى أيضا
عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه عن الأوزاعي قال سمعت يحيى
بن أبي كثير يقول طبقة إحدى عيني ربنا الخلق كله والأخرى فارغة
ذهب السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من الخلف إلى إثبات النزول والمجيء والإتيان وغيرها
من الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولم
يثبت عن أحد من السلف أنه تأول شيئا من ذلك لكن اختلفوا في أنه هل يلزم منه خلو العرش
منه أم لا فقالت طائفة لا يلزم منه خلو العرش بل ينزل إلى السماء الدنيا وهو فوق العرش
بلا زوال وكذلك كلم موسى من الشجرة وهو فوق عرشه وكذلك يحاسب الناس يوم القيامة ويجيء
ويأتي [illegible] وهو مع ذلك كله فوق العرش لأنه سبحانه أكبر من كل شيء كما دل عليه
الشورى والبقرة وهو العلي العظيم فلا يزال سبحانه عاليا على المخلوقات تحتها العرش وغيره
في كل وقت وفي كل حال من نزول وإتيان وقرب وغير ذلك فلو خلا منه العرش حال
نزوله لكان فوقه شيء وكان غير عال وهذا ممتنع في حقه سبحانه لأن علوه من لوازم ذاته فلا
يكون غير عال أبدا ولا يكون فوقه شيء أبدا لا وفاقا لطائفة أخرى بل خلو العرش منه من
لوازم نزوله فيقولون ينزل إلى سماء الدنيا ويخلو منه العرش إذ لا يعقل النزول الحقيقي
بدونه [illegible] ذلك في القول بإثبات النزول مع كونه فوق العرش غير معقول وكذلك القول

بأنه

بانه يحاسب الناس يوم القيمة في الارض وانه يجي وياتي وينقل ويمشي وينطلق
ويتبعونه وانه لم امامهم وانه يطاوه في الارض وهو على عرشه الى كرسيه او غير
ثم يرتفع الى عرشه وانه كلم موسى عليه السلام الشجرة ستقيم وهو مع ذلك كله فوق عرشه
امر لا يتصوره العقل ولم يدل عليه النقل فيجب القول به والانقياد له بل هو شي لا يخطر ببال
من سمع هذه الاحاديث وكان سليم الفطرة الا ان يوقفه على ان يعتقده فيعتقده في ذهنه
وقد علم ان نزول الرب تبارك وتعالى امر معلوم معقول كاستوايه وباقي صفاته وان
كانت الكيفية مجهولة غير معقولة ونحن نثبتها حقيقة لا نحتاج الى تحريفه ولكن نصان
عن الظنون الكاذبة وما الزم الحق فهو عين الحق ول[illegible] هولا ونحن اقرب الى
الحق واولى بالصواب ممن خالفنا لانا قلنا بالنصوص كلها ولم نرد منها شيا ولم نتاوله بل
اثبتنا نزول الرب تبارك وتعالى حقيقة مع اقرارنا بانه العلي العظيم الكبير المتعال فلا شي
اعلا منه ولا اعظم منه الا الله عز وجل سواه هو الاول الذي ليس قبله شي والاخر الذي ليس
بعده شي والظاهر الذي ليس فوقه شي والباطن الذي ليس دونه شي وكونه عليا عظيما لا
ينافي نزوله حقيقة عند من عقل معنى النصين وفهم معنى الخبرين قالوا فنحن قلنا بموجب
النصين فنثبت العلو والنزول واما مخالفنا القايل بانه ينزل ولا يخلو منه العرش
حقيقة فقوله اما ينفي معنى النزول بالكلية وشان مجرد لفظه واما حمله على امر لا يعقل
اصلا واما تفسيره بما يخالف ظاهر اللفظ وحقيقته وهو القول بنزول [illegible] الذات
ثم انه يرد على قايل هذا ما اورده علينا من انه يبقى شي من المخلوقات فوقه [illegible]
وذلك ينافي العلو المطلق الذي هو من لوازم ذاته فمخالفنا يلزمه اما ان [illegible]
ما اورده علينا والا فمخالفته ظاهر اللفظ وحمله على المجاز دون الحقيقة من غير
دليل ونحن لا يلزمنا محذور اصلا فانا جمعنا بين نصوص الكتاب والسنة ووفينا بها كلها

وحملناها على الحقيقة دون المجاز لم نتاول منها شيئا براينا ولا عرفنا منها شيئا عن ظاهره
بعقلنا فان لنا الطايفة الاولى القايلة بعدم الخلو بل نحن اولى بالحق منكم
فانا نحن القايلون بالنصوص كلها الجامعون بين الادلة العقلية والسمعية واما انتم
فيلزمكم مخالفة ما ذكرنا من نصوص العظمة وان يكون المخلوق محيطا بالخالق وما ذكرتموه
من استلزام النزول لخلو العرش كبر عين الجهل وانما ذلك لازم في نزول المخلوق والله
تعالى ليس كمثله شي لا في ذاته ولا في افعاله ولا في صفاته وهو العالي في دنوه القريب
في علوه ليس فوقه شي ولا دونه شي بل هو العالي على جميع خلقه في حال نزوله وفي غير حال
نزوله وهو الواسع العليم اكبر من كل شي واعظم من كل شي وهو المحيط بكل شي ولا
يحيط به شي ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن في يده الا كخردلة
في يد احدكم وهو الموصوف بالعلو المطلق لم يزل عاليا ولا يكون الا عاليا سبحانه
وتعالى وفي هذا كله ما يبطل قولكم انه اذا نزل يخلو منه العرش فانه يلزم منه امور
ممتنعة منها احاطة المخلوق بالخالق وان لا يكون الخالق اكبر من كل شي ولا اعظم
من كل شي وكل ذلك محال قالوا واما نحن فنقول لا يخلو منه العرش اذا نزل بل هو
فوق عرشه يقرب من خلقه كيف يشا فان كنا قد نقول انه غير موصوف بالاستوا
حال النزول فان الاستوا علو خاص وهو امر معلوم بالسمع واما مطلق العلو
فانه معلوم بالعقل وهو من لوازم ذاته فيقرب الى خلقه حال نزوله لا ينافي مطلق
علوه على عرشه قالوا وما ذكره مخالفنا من انا ننفي معنى النزول بالكلية او نفسره بامر
لا يعقل باطل بل النزول عندنا امر معلوم معقول غير مجهول وهو قرب الرب تبارك وتعالى
من خلقه كيف يشا وقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ينزل ربنا كقوله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وقد ثبت ان الذي تجلى منه مثل الخنصر او مثل طرف الخنصر مع اضافة

التجلي

التجلي إليه فكذلك النزول من غير فرق ولا يلزمنا على هذا ما ألزمكم من إحاطة المخلوق
بالخالق وكونه غير علي عظيم وقد ثبت أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
مع العلم بأن صورته التي خلق عليها لم تزل ولم تعدم في تلك الحال بل تمثل ببعضها في صورة
دحية لمخاطبته وليس في الشرع ولا في العقل ما ينفي ذلك قالت الطائفة الأخرى
القائلة بالحلول قد طال الكلام بيننا وبينكم فلا أنتم ترجعون إلى قولنا ولا نحن نرجع إلى قولكم
والواجب علينا كلنا اتباع النصوص كلها والجمع بينها وأن لا نضرب بعضها ببعض ولا يخفى
أن جميع ما ذكرتموه من نصوص العظمة وغيرها نحن به مصدقون وإليه منقادون وبه
موقنون وما ذكرتموه من العلو والعظمة لا ينافي حقيقة النزول ونحن لا نمثل نزول
الرب تبارك وتعالى بنزول المخلوق ولا استواءه باستوائه وكذلك سائر الصفات نعوذ بالله
من التمثيل والتعطيل لكن إثبات القدر المشترك لا بد منه كما في الوجود وما في الصفات وإلا
لزم التعطيل المحض فنحن نثبت النزول على وجه يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف
ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ونقول قد أخبر به الصادق وما أخبر به فهو عين الحق
وما لزم الحق فهو حق ونقول إن النزول الحقيقي يستلزم ما ذكرناه وما استروح
إليه مخالفنا من أن المراد نزول بعض الذات كما في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل أي أراد
تجلي البعض أمر غير معقول منه والفرق بين الموضعين ظاهر والدليل هناك دل على
إرادة البعض ولا يلزم من الحمل على إرادة البعض في مكان بدليل الحمل على إرادة
البعض في مكان آخر من غير دليل وما ذكر من أمر جبريل وتمثل بعضه للنبي صلى الله
عليه وسلم في صورة دحية أمر لم يدل عليه عقل ولا شرع فلا يجوز المصير إليه بمجرد الرأي
بل الذي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية هو جبريل حقيقة ولعظم
مرتبته وعلو منزلته أقدره الله تعالى على أن يتحول من صورة إلى صورة ودخل [illegible]

فيرى مرة كبيرا ومرة صغيرا كما رآه النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى له المثل الأعلى في السموات والأرض
وقد دل العقل والنقل على قيام الأفعال الاختيارية به فهو الفاعل المختار يفعل ما يشاء
ويختار ذو القوة المتين والحكمة البالغة والملك المطلق وقد ثبت في الصحيح أنه
يتحول من صورة إلى صورة وثبت أنه يتبدى لهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة
ثم يعود في الصورة التي رأوه فيها أول وهذا كله حق لأن الصادق المصدوق المعصوم الذي لا
ينطق عن الهوى قد أخبر به وليس في العقل ما ينفيه بل جميع ما أخبر به صاحب الشرع
يوافقه العقل الصحيح ويؤيده وينصره ولا يخالفه أصلا وإذا عرف هذا
فقد يقال ما ذكر من الأدلة الدالة على العظمة وكبر الذات ليس بينها وبين ما
قيل إنه يعارضها منافاة ولا معارضة بل جميع ذلك حق والجمع بين ذلك كله سهل
بعد العلم بإثبات الأفعال الاختيارية وأن الله هو الفعال لما يريد وهو الفاعل
المختار يفعل ما يشاء ويختار لا إله غيره ولا رب سواه وقالت طائفة
ثالثة نحن لا نوافق الطائفة الأولى ولا الثانية بل نقول ينزل كيف يشاء غير
مشبهين للمخلوق ولا نافين له بل نقتصر على ما جاء في الحديث سالكين في ذلك
طريقة السلف الصالح وقد روى ابن الشيخ عن إسحق بن راهويه قال سألني
ابن طاهر عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم يعني في النزول فقلت له النزول بلا كيف
وروى الأوزاعي عن الزهري ومكحول أنهما قالا أمضوا الأحاديث على ما جاءت
وذكر أن الأوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم من الأئمة أمروا الأحاديث
كما جاءت بلا كيف والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا أيها الحبر الذي علمه ... وفضله في الناس مذكور
كيف اختيار العبد أفعاله ... والعبد في الأفعال مجبور
لأنهم قد صرحوا أنه ... على الإرادات لمقسور
ولم يكن فاعل أفعاله ... حقيقة والحكم مشهور
ومن هنا لم يكن للفعل ما ... يخص بالفاعل تأثير
وما تشاؤون دليل له ... في صحة الحكم تقرير
وكل شيء لو سلمت ... لم يكن للخالق تقدير
إن كان فاللازم من ... كونه حدوثه والقول مهجور
ولا يقال علم الله ما ... يختار فالمختار مسطور
والجبر إن صح يكن مكرها ... وعندك المكره معذور
نعم ولولا الجبر كنت امرءا ... له أتى نحوك تشمير
يقيمني الشوق ولكنني ... يقعدني عنك المقادير

فأجاب شيخ الإسلام رحمه الله ورضي عنه: الحمد لله رب العالمين. أصل هذه المسألة أن يعلم الإنسان أن مذهب أهل السنة وإجماعهم في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، ولا يمتنع عليه شيء شاءه بل هو قادر على كل شيء، ولا يشاء شيئا إلا وهو قادر عليه، وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم

١٤

وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته
على كل شيء ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل
أن تكون وغلاة القدرية ينكرون علمه المتقدم وكتابته السابقة ويزعمون أنه أمر ونهى وهو لا
يعلم من يطيعه ممن يعصيه بل الأمر أنف أي مستأنف وهذا القول أول ما حدث في الإسلام بعد
انقراض عصر الخلفاء الراشدين وبعد إمارة معوية بن أبي سفين في زمن الفتنة التي كانت بين
ابن الزبير وبين بني أمية في أواخر عصر عبد الله بن عمر و عبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة
وكان أول من ظهر عنه ذلك بالبصرة معبد الجهني فلما بلغ الصحابة قول هؤلاء تبرؤوا منهم
وأنكروا مقالتهم كما قال عبد الله بن عمر لما أخبر عنهم إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم
برآء مني وكذلك كلام ابن عباس وجابر بن عبد الله وواثلة بن الأسقع وغيرهم من الصحابة والتابعين
لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين فيهم كثير حتى قال فيهم الأئمة كمالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم إن
المنكرين لعلم الله المتقدم يكفرون ثم لما كثر خوض الناس في القدر صار جمهورهم يقرون بالعلم المتقدم
والكتاب السابق لكن ينكرون عموم مشيئة الله وعموم خلقه وقدرته ويظنون أنه لا معنى لمشيئته إلا
أمره فما شاءه فقد أمر به وما لم يشأه لم يأمر به فلزمهم أن يقولوا إنه قد شاء ما لا يكون ويكون ما لا
يشاء وأنكروا أن يكون الله تعالى خالقا لأفعال العباد أو قادرا عليها أو أن يخص بعض عباده من
النعم بما يقتضي إيمانهم به وطاعتهم له وزعموا أن نعمته التي يمكن بها الإيمان والعمل الصالح على الكفار كأبي
لهب وأبي جهل مثل نعمته بذلك على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بمنزلة رجل دفع إلى أولاده مالا فقسمه بينهم بالسوية
لكن هؤلاء أحدثوا أعمالهم الصالحة وهؤلاء أحدثوا أعمالهم الفاسدة من غير نعمة خص الله بها المؤمنين وهذا
قول باطل وقد قال تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين
وقال تعالى واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان
أولئك هم الراشدون وقد أمرنا الله تعالى أن نقول في صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين وقال أهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وقال الخليل صلوات الله عليه ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقال رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي وقال تعالى وجعلناهم أئمة

يعتدون بأمر الله [illegible] وقال وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ونصوص الكتاب والسنة وسلف الأمة
لهذه الأصول كثيرة مع ما في ذلك من الدلائل العقلية الكثيرة على ذلك بعض [illegible] سلف الأمة وأئمتها
متفقون أيضا على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به منهيون عما نهاهم الله عنه ومتفقون على الإيمان
بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه
ولا محرم فعله بل لله الحجة البالغة على عباده ومن احتج بالقدر على ترك مأمور أو فعل محظور
أو دفع ما جاءت به النصوص من الوعد والوعيد فأعظم ضلالا وافتراء على الله ومخالفة لدين الله من
أولئك القدرية فإن أولئك مشبهون بالمجوس وقد جاءت فيهم الآثار أنهم مجوس هذه الأمة كما روي
ذلك عن ابن عمر وغيره من السلف وقد رويت في ذلك أحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
منها ما رواه أبو داود والترمذي لكن طائفة من أهل الحديث طعنوا في صحة الأحاديث المرفوعة في ذلك وهذا
مبسوط في موضعه والمقصود هنا أن القدرية النافية يشبهون المجوس فكونهم أثبتوا غير الله خالقا لشيء
من الشر بدون مشيئته وقدرته وخلقه وأما المحتجون بالقدر على إسقاط الأمر والنهي والوعد والوعيد
فهؤلاء أشبهوا المشركين الذين قال الله تعالى فيهم وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا
تخرصون وقال تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين وقال تعالى وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله
قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين وقال تعالى وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون فهؤلاء المحتجون بالقدر على سقوط الأمر والنهي
من جنس المشركين المكذبين للرسل وهم أسوأ حالا من المجوس وهؤلاء حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد ومن هؤلاء من يظن أن آدم احتج على موسى بالقدر على الذنب وأن ذلك [illegible]
[illegible] يحتجون بالقدر وهذا ضلال عظيم وإنما موسى لام آدم على المصيبة التي لحقت الذرية
بسبب أكله من الشجرة فقال لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة والعبد مأمور عند المصائب أن
يرجع إلى القدر فإن ما على العبد أن يفعل المأمور ويترك المحظور ويسلم للمقدور قال تعالى ما
أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال ابن مسعود هو الرجل تصيبه المصيبة
فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم والسعيد يستغفر من المعايب ويصبر على المصائب كما قال تعالى

فاصبر

فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك فالشقي يجزع عند المصائب ويحتج بالقدر على المعائب
وآدم قد تاب من الذنب فقد اجتباه ربه وهداه وموسى اجل قدرا من ان يلوم احدا على ذنب قد تاب
منه وغفر الله له فضلا عن آدم وهو ابونا فقد تاب منها انفعا حيث قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر
لي انا هدنا اليك قال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وموسى وآدم اعلم بالله من ان يظن واحد منهما
ان القدر عذر لمن عصى الله وقد علم ما حل بابليس وغير ابليس وآدم نفسه قد اخرج من الجنة وطفق
هو وامرأته يخصفان عليهما من ورق الجنة وقد عاقب الله قوم نوح وهود وصالح وغيرهم من الامم
وقد شرع عقوبة المعتدين واعد جهنم للكافرين فكيف يكون القدر عذرا للمذنبين وهؤلاء
كلهم يحتجون بالقدر الا اذا كانوا متبعين لاهوائهم بغير علم ولا يطرد دون حجتهم فان القدر لو كان عذرا
للخلق للزم ان لا يلام احد ولا يذم ولا يعاقب لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا يقتص من ظالم اصلا بل
يمكن الناس يفعلون ما يشتهون مطلقا ومعلوم ان هذا الامر يتعذر ان تقوم عليه مصلحة احد لا في الدنيا
ولا في الآخرة بل هو موجب للفساد العام وصاحب هذا القول لا يكون الا ظالما متناقضا فاذا
اذاه غيره او ظلمه طلب معاقبته وجزاءه ولم يعذره بالقدر واذا كان هو الظالم احتج لنفسه
بالقدر فلا يحتج احد بالقدر الا اتباعا لهواه بغير علم ولا يكون الا مبطلا لا حجة معه كما احتج
المشركون فقال تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون وقال
كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولهذا كان هؤلاء المشركون المحتجون
بالقدر اذا عاداهم احد قاتلوه وقاتلوه وعاقبوه ولم يقبلوا الحجة اذا قال لو شاء الله ما
عاديتكم بل هم دائما يعيبون من ظلم واعتدى ولا يقبلون المحاجة بالقدر فالمحاجم لحقوقهم
اخذوا ايدفعون ذلك بالقدر فصاروا يحتجون على دفع امر الله ونهيه بما لا يجوزون ان يحتج به
عليهم في دفع امرهم ونهيهم بل لا يجوز لاحد من العقلاء ان يحتج به عليه في دفع حقه وضرره
ورسلهم بما لا يجوز ان يعارض به احد من الناس ورسل احد من الناس وكان امر غيره ونهيه
وحقه اعظم على قولهم من امر الله ونهيه وحقه على عباده وكان امر الله ونهيه وحقه على عباده ادنى
حرمة عندهم من امر المخلوق ونهيه وحقه على غيره فان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
كما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا معاذ اتدري

ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري ما
حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال حقهم عليه أن لا يعذبهم وكان هؤلاء
المشركون من أعظم الناس جهلا وعداوة لله ورسوله إذا احتجوا على إسقاط حقه وأمره ونهيه بما لا
يجوزونه لأنفسهم ولا لأحد من العقلاء أن يحتج به على إسقاط حقوق المخلوق وأمره ونهيه [illegible] كما أنهم
جعلوا لله شركاء وبنات وهم لا يرضى أحدهم أن يكون مملوكه شريكه ولا يرضى البنات لنفسه قال تعالى ويجعلون
لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون وقال تعالى
وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم
هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي كخيفة
بعضكم بعضا كقوله لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقوله فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا
أنفسكم وقوله ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم فالمكذبون للرسل
دائما حجتهم داحضة متناقضة فهم في قول مختلف يؤفك عنه من أفك وقال تعالى ولا يأتونك بمثل
إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك
هاديا ونصيرا وقال تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك
حكيم عليم فحجة المشركين داحضة في شركهم بالله وجعلهم له ولدا وفي دفع أمره ونهيه
بالقدر وقد بسط الكلام على هذه الأمور وما يناسبها في غير هذا الموضع ومن أن قول
الفلاسفة القائلين بقدم العالم وأنه صادر عن موجب بالذات متولد عن العقول
والنفوس [illegible] عنه الذين يعبدون الكواكب العلوية ويصنعون لها التماثيل السفلية
كأرسطو وأتباعه أعظم كفرا وضلالا من مشركي العرب الذين كانوا يقرون بأن الله
خلق السموات والأرض وما بينهما بمشيئته وقدرته ولكن خرقوا له بنين وبنات بغير علم وأشركوا
به ما لم ينزل به سلطانا وكذلك [illegible] جميعه الذين يسقطون الأمر والنهي مطلقا ويحتجون بالقضاء والقدر
أسوأ حالا من اليهود والنصارى ومشركي العرب فإن هؤلاء مع كفرهم يقرون بنوع من الأمر والنهي والوعد
والوعيد ولكن كان لهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله بخلاف المباحية المسقطة للشرائع مطلقا
ولهذا إنما ينتهي أمر هؤلاء إلى اتباع الهوى بغير علم مطلقا فإنما يرضون لما أهواء أنفسهم ويغضبون لما
لأهواء أنفسهم لا يرضون لله ولا يغضبون لله ولا يحبون لله ولا يبغضون لله ولا يأمرون بما أمر الله به ولا

ينهون

ينهون عما نهى الله عنه إلا إذا كان لهم في ذلك هوى فيفعلونه لأجل هواهم لا لعبادة مولاهم ولهذا
لا ينكرون ما يقع في الوجود من الكفر والفسوق والعصيان إلا إذا خالف أغراضهم فينكرونه
إنكارًا طبعيًا شيطانيًا لا إنكارًا شرعيًا إيمانيًا ولهذا تقترن بهم الشياطين إخوانهم فيمدونهم
في الغي ثم لا يقصرون وقد تتمثل لهم الشياطين وتخاطبهم وتعينهم على بعض أهوائهم كما كانت الشياطين
تفعل بالمشركين عباد الأصنام وهؤلاء يكثرون في الطوائف الخارجين عما بعث الله به رسوله من الكتاب
والسنة الذين يسلكون طرقات من العبادات والاعتقادات مبتدعة في الدين ولا يتحرون في
عباداتهم واعتقاداتهم موافقة الرسول والاعتصام بالكتاب والسنة فيكثر فيهم الأهواء والشبهات
وتغويهم الشياطين ويقترن فيهم شبه من المشركين بحسب بعدهم عن الرسول وكما يجب إنكار قول القدرية
المضاهين للمجوس فقول هؤلاء أولى والرد عليهم أحق وهؤلاء لم يكونوا موجودين في عصر الصحابة والتابعين
لهم بإحسان فإن البدع إنما يظهر منها الأخف فالأخف كما حدث في أواخر عصر الخلفاء بدعة الخوارج
والشيعة ثم في أواخر عصر الصحابة بدع المرجئة والقدرية ثم في أواخر عصر التابعين بدع الجهمية المعطلة
الصفات وأما هؤلاء الإباحية المسقطون للأمر والنهي محتجين على ذلك بالقدر فهم شر من جميع
هذه الطوائف وإنما حدثوا بعد هؤلاء كلهم وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع
إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي
من يشاء أن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم إن العباد
لا يشاءون إلا أن يشاء الله كما قال تعالى كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل
المغفرة وقال تعالى إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما
حكيما وقال تعالى إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين والقرآن
قد أخبر بأن العباد يؤمنون ويكفرون ويفعلون ويعملون ويكسبون ويطيعون ويعصون ويقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون ويعتمرون ويقتلون ويزنون ويسرقون ويصدقون ويكذبون
ويأكلون ويشربون ويقاتلون ويحاربون فلم يكن في السلف والأئمة من يقول إن العبد ليس بفاعل
ولا مختار ولا مريد ولا قادر ولا قال أحد إنه فاعل مجازًا بل من تكلم منهم بلفظ الحقيقة والمجاز متفقون
على أن العبد فاعل حقيقة والله تعالى خالق ذاته وصفاته وأفعاله

انكار وذلك هو الجهم بن صفوان واتباعه فحكي عنهم انهم قالوا ان العبد مجبور وانه لا فعل له اصلا وليس بفاعل
اصلا وكان الجهم غاليا في تعطيل الصفات وكان ينفي ان يسمى الله تعالى باسم يسمى به العبد فلا يسمى شيئا
ولا حيا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا الا على وجه المجاز وحكي عنه انه كان يسميه قادرا
لان العبد عنده ليس بقادر فلا تشبيه في هذا الاسم على قوله وكان هو واتباعه ينكرون ان الله يفعل
بحكمة في خلقه وامره او ان يكون له رحمة ويقولون انه يفعل محض مشيئة لا رحمة معها وحكي عنه
انه كان ينكر ان يكون ارحم الراحمين وانه كان يخرج الى الجذمى فينظر اليهم ويقول ارحم الراحمين
يفعل مثل هذا بهولاء ويقول العباد مجبورون على افعالهم ليس لهم فعل ولا اختيار وكان
ظهور جهم ومقالته في تعطيل الصفات وفي الجبر والارجاء في اواخر دولة بني امية بعد حدوث القدرية
والمعتزلة وغيرهم وبدعوا الطائفتين حتى في لفظ الجبر انكروا على من قال جبر وعلى من قال لم
يجبر والاثار بذلك معروفة عن الاوزاعي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن حنبل
وغيرهم من سلف الامة وائمتها كما ذكر طرفا من ذلك ابو بكر الخلال في كتاب السنة هو وغيره ممن جمع
اقوال السلف وذكر الاوزاعي والزبيدي وغيرهما انه ليس في الكتاب والسنة لفظ جبر وانما
في السنة لفظ جبل كما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس لما قدم عليه
وفد عبد القيس من البحرين فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا
نصل اليك الا في شهر حرام فمرنا بامر فصل نعمل به ونامر به من وراءنا فقال امركم بالايمان بالله
اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وان تؤدوا خمس ما غنمتم ونهاهم عن الانتباذ في الاوعية التي يسرع اليها المسكر حتى قد يشرب
الرجل فلا يدري انه شرب مسكرا بخلاف الظروف التي توكى فانها اذا اشتد الشراب انشقت
ونهى عن الدباء وهو القرع والحنتم وهو ما يصنع من المدر كالجرار والمزفت وهي الظروف
المزفتة والنقير وهو الخشب المنقور ثم قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اباح ذلك بعد
النهي فلهذا تنازع العلماء في هذا النهي هل هو منسوخ ام لا على قولين مشهورين للعلماء
هما روايتان عن احمد والقول بالنسخ مذهب ابي حنيفة والشافعي والقول بان هذا كله لم
ينسخ مذهب مالك لكن مالكا لا ينهى الا عن صنفين فانه ثبت في صحيح البخاري انه حرم ذلك
الصنفين واباح الجرار بعد النهي واما مسلم فروى في صحيحه النسخ في الجميع فلهذا اختلف
العلماء لان الاحاديث في النهي متواترة وخبر النسخ ليس مثلها فلهذا صار للناس فيها ثلاثة اقوال

وفد عبد القيس قدموا من البحرين واسلموا طوعا كما اسلم اهل المدينة واول جمعة جمعت
في الاسلام بعدهم في قرية من قرى البحرين والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد
القيس ان فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والاناة فقال اخلقين تخلقت بهما ام خلقين جبلت عليهما
فقال بل خلقين جبلت عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب فقال الاوزاعي والزبيدي وغيرهما
من السلف لفظ الجبل جاءت به السنة فيقال جبل الله فلانا على كذا واما لفظ الجبر فلم يرد وانكر
الاوزاعي والزبيدي والثوري واحمد بن حنبل وغيرهم لفظ الجبر في النفي والاثبات وذكروا ان لفظ
الجبر لفظ مجمل فانه يقال اجبر الاب ابنته على النكاح وجبر الحاكم الرجل على بيع ماله ووفاء دينه ومعنى
ذلك اكرهه ليس معناه انه جعله مريدا لذلك مختارا له محبا له راضيا به فان قيل ان الله
جبر العباد بهذا المعنى فهو باطل فان الله اعلى واجل واقدر من ان يجبر احدا وانما يجبر غيره العاجز
عن ان يجعله مريدا للفعل مختارا له محبا له راضيا به والله سبحانه قادر على ذلك فهو الذي جعل المريد
للفعل المحب له الراضي به محبا له راضيا به فكيف يقال انه جبره واكرهه كما يجبر المخلوق المخلوق
مثل ما يجبر السلطان والحاكم والاب وغيرهم لمن يجبرونه اما بحق واما بباطل فان اجبارهم هو
اكراههم لغيرهم على الفعل والاكراه قد يكون اكراها بحق وقد يكون اكراها بباطل فالاول
كاكراه من امتنع من الواجبات على فعلها مثل اكراه الكافر الحربي على الاسلام او اداء الجزية او اداء
الجزية عن يد وهم صاغرون واكراه المرتد على العود الى الاسلام واكراه من اسلم على اقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وعلى قضاء الديون التي يقدر على قضائها وعلى اداء
الامانة التي يقدر على ادائها واعطاء النفقة الواجبة عليه التي يقدر على اعطائها واما
الاكراه بغير حق فمثل اكراه الانسان على الكفر والمعاصي وهذا الاجبار الذي هو الاكراه يفعله
العباد بعضهم مع بعض لانهم لا يقدرون على احداث الارادة والاختيار في قلوبهم ولا على جعلهم
فاعلين لافعالهم والله تعالى قادر على احداث ارادة العبد واختياره وجعله فاعلا
فهو اعلى واقدر من ان يجبر غيره ويكرهه على امر شاءه منه بل اذا شاء جعله فاعلا له
كما انه قادر على ان يجعله فاعلا للشيء مع كراهته له فيكون مريدا له حتى يفعله مع بغضه له كما قد
يشرب المريض الدواء مع كراهته له قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها فكل ما يقع
من العباد بمشيئتهم فهو سبحانه الذي جعلهم فاعلين له بمشيئتهم سواء كانوا مع ذلك كارهين او فعلوه طوعا او

كانوا كارهين له فعلوه كرها وهو سبحانه لا يكرههم على ما لم يريدوه كما يكره المخلوق المخلوق بحيث يكرهه
على أمر لا يريده وليس هو قادرا على أن يجعله مريدا له فاعلا له مع الكراهة ولا مع عدمها
فلهذا كان العبد ينكر أن يقال إنه جبر غيره على الفعل والله أجل وأعلى وأقدر من أن يقال إنه جبر بهذا
المعنى وقد يستعمل لفظ الجبر في أعم من ذلك بحيث يتناول كل من قهر غيره وقدر على جعله
فاعلا لما يشاؤه منه وإن كان هو المحدث لإرادته له وقدرته عليه قال محمد بن كعب القرظي
في اسم الله الجبار قال هو الذي جبر العباد على ما أراد وكذلك ينقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب أنه قال في الدعاء المأثور اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات جبار القلوب على
فطراتها شقيها وسعيدها والجبر بهذا الاعتبار معناه القهر والقدرة وأنه يقدر
أن يفعل ما يشاء ويجبر العباد على ذلك ويقهرهم عليه ليس كالمخلوق العاجز الذي يشاء ما لا
يكون ويكون ما لا يشاء ومن جبره وقهره وقدرته أنه يجعل العباد مريدين لما يشاؤه
منهم إما مختارين له طوعا وإما مريدين له مع كراهتهم له ويجعلهم فاعلين له وهذا
الجبر الذي هو قهرهم بقدرته لا يقدر عليه غيره وليس هو كإجبار غيره وإكراهه من وجوه
منها أن ما سواه عاجز لا يقدر أن يجعل العباد مريدين لما يشاؤه ولا فاعلين له
ومنها أن غيره قد يجبر الغير ويكرهه إكراها يكون ظالما به له والله تعالى عادل لا
يظلم مثقال ذرة ومنها أن غيره قد يكون جاهلا أو سفيها لا يعلم ما يفعله وما يجبر عليه
ولا يقصد حكمة تكون عن ذلك والله عليم حكيم فكل ما خلقه وأمر به له فيه حكمة بالغة صادرة
عن علمه وحكمته ورحمته

فصل

والسلف والأئمة كما أنهم متفقون على الإيمان بالقدر
وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرهم وهم متفقون
على إثبات أمره ونهيه ووعده ووعيده وأنه لا حجة لأحد على الله في ترك مأمور ولا فعل محظور
فهم أيضا متفقون على أن الله حكيم رحيم وأنه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لله أرحم بعباده من الوالدة بولدها وقد أخبر من حكمته في خلقه
وأمره بما أخبر به في كتابه وسنة رسوله لكن الجهم بن صفوان ومن تبعه ينكرون حكمته ورحمته
ويقولون ليس في أفعاله وأوامره لام كي لا يفعل شيئا لشيء ولا يأمر بشيء لشيء وكثير من
المتأخرين من المثبتين للقدر من أهل الكلام ومن وافقهم سلكوا مسلك جهم في كثير من
مسائل هذا الباب وإن خالفوه في بعض [illegible] القطعيات [illegible] إما نزاعا لا يعقل وإما نزاعا

معنويا وذكر

١٨

وذلك كقول من زعم ان العبد كاسب ليس بفاعل حقيقة وجعل الكسب مقدورا للعبد
واثبت له قدرة لا تاثير لها في المقدور ولهذا قال جمهور العقلاء ان هذا الكلام متناقض غير
معقول فان القدرة اذا لم يكن لها تاثير اصلا في الفعل كان وجودها كعدمها ولم تكن قدرة
بل كان اقترانها بالفعل كاقتران سائر صفات الفاعل من طوله وعرضه ولونه ولما قيل
لهؤلاء ما الكسب قالوا ما وجد بالفاعل وله عليه قدرة محدثة او ما يوجد في محل القدرة المحدثة
فاذا قيل لهم ما القدرة قالوا ما يحصل به الفرق بين حركة المرتعش وحركة المختار فقال
لهم جمهور العقلاء حركة المختار حاصلة بارادته دون حركة المرتعش وهي حاصلة بقدرته
ايضا فان جعلتم الفرق مجرد الارادة فالانسان قد يريد فعل غيره ولا يكون فاعلا له وان
اردتم انه قادر عليه فقد عاد الامر الى معنى القدرة والمعقول من القدرة معنى به يفعل الفاعل
لا تثبت قدرة لغير فاعل ولا قدرة يكون وجودها وعدمها بالنسبة الى الفاعل سواء وهؤلاء
المتبعون لجهم يقولون ان العبد ليس بفاعل حقيقة وانما هو كاسب حقيقة ويثبتون مع الكسب قدرة
لا تاثير لها في الكسب بل وجودها وعدمها بالنسبة اليه سواء ولكن قرنت به من غير تاثير
فيه وزعموا ان كل ما في الوجود من القوى والطبائع والاسباب العلوية والسفلية كقدرة
العبد لا تاثير لشيء منها فيما اقترنت به من الحوادث والافعال والمسببات بل قرن الخالق
هذا بهذا لا لسبب ولا لحكمة اصلا وقالوا ان الطاعات والمعاصي مع الثواب والعقاب كذلك
ليس في الطاعة معنى يناسب الثواب ولا في المعصية معنى يناسب العقاب ولا كان في الامر والنهي
حكمة لاجلها امر ونهى ولا اراد بارسال الرسل رحمة العباد ومصلحتهم بل اراد ان ينعم طائفة
ويعذب طائفة لا لحكمة ولا لسبب وجعل الامر والنهي والطاعة والمعصية علامة على ذلك
لا لسبب ولا لحكمة وانه يجوز ان يامر بكل شيء حتى بالشرك وتكذيب الرسل والظلم والفواحش وينهى
عن كل شيء حتى عن التوحيد والايمان بالرسل وطاعتهم وكثير من هؤلاء كابي الحسن واتباعه ومن
وافقه من متاخري اصحاب مالك والشافعي واحمد مثل ابن عقيل وابن الجوزي في غيرها يقولون ان الخلق
هو المخلوق والفعل هو المفعول وقد جعلوا افعال العباد فعلا لله والفعل عندهم هو المفعول فامتنع

مع هذا أن يكون فعلا للعبد لئلا يكون فعل واحد له فاعلان وأما الجمهور فيقولون
إنه مخلوق لله مفعول له وهو فعل للعبد قائم به وليس فعلا لله قائما به بل مفعول له عن فعله
والرب تعالى لا يوصف بما هو مخلوق له وإنما يوصف بما هو قائم به فلم يلزمهم أن يكون
الرب ظالما وآمرا وأولئك إذا قالوا إنه يوصف بالمخلوق المنفصل عنه فيسمى عادلا وخالقا
لوجود مخلوق منفصل عنه خلقه فإنهم ألزموهم أن يكون ظالما لما خلقه ظلما منفصلا عنه إذ كانوا
لا يفرقون فيما انفصل عنه بين ما يكون صفة لغيره وفعلا له وبين ما لا يكون إذ الجميع عندهم
نسبة واحدة إلى قدرته ومشيئته وخلقه فهؤلاء أطلقوا القول بتكليف ما لا يطاق وليس
في السلف والأئمة من أطلق القول بتكليف ما لا يطاق كما أنه ليس فيهم من أطلق القول بالجبر وإطلاق
القول بأنه يجبر العباد كإطلاق القول بأنه كلفهم ما لا يطيقون هذا سلب قدرتهم على ما أمروا به
وذاك سلب كونهم فاعلين قادرين ولهذا كان المقتصدون من هؤلاء كالقاضي أبي بكر وأكثر أصحاب
أبي الحسن وكالجمهور من أصحاب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل كالقاضي أبي يعلى وأمثاله يفصلون
القول في تكليف ما لا يطاق كما تقدم تفصيل القول في الجبر فيقولون تكليف ما لا يطاق
لعجز العبد عنه لا يجوز وأما ما يقال إنه لا يطاق للاشتغال بضده فيجوز تكليفه وهذا لأن
الإنسان لا يمكنه في حال واحدة أن يكون قائما قاعدا ففي حال القيام لا يقدر أن يفعل معه القعود
ويجوز أن يؤمر حال القعود بالقيام وهذا متفق على جوازه بين المسلمين بل عامة الأمر والنهي
هو من هذا النوع لكن هل يسمى هذا تكليف ما لا يطاق فيه نزاع قيل إن العبد لا يكون قادرا
إلا حين الفعل وإن القدرة لا تكون إلا مع الفعل كما يقوله أبو الحسن الأشعري وكثير من نظار
المثبتة للقدر فعلى قول هؤلاء كل مكلف فهو حين التكليف قد كلف ما لا يطيقه حينئذ
وإن كان قد يطيقه حين الفعل بقدرة يخلقها الله له وقت الفعل لكن هذا لا يطيقه لاشتغاله
بضده وعدم القدرة المقارنة للفعل لا لكونه عاجزا عنه وأما العاجز عن الفعل كالزمن
العاجز عن المشي والأعمى العاجز عن النظر ونحو ذلك فهؤلاء لم يكلفوا بما يعجزون عنه ومثل
هذا التكليف ليس واقعا في الشريعة باتفاق طوائف المسلمين إلا شرذمة قليلة من
المتأخرين

المتأخرين ادعوا وقوع مثل هذا التكليف في الشريعة ونقلوا ذلك عن الأشعري وأكثر
أصحابه وهو خطأ عليهم وأما جواز هذا التكليف عقلا فأكثر الأمة نفت جوازه
مطلقا وجوزه عقلا طائفة من المثبتة للقدر من أصحاب أبي الحسن الأشعري ومن وافقهم
من أصحاب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل كابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما وطائفة ثالثة فرقت
في الجواز العقلي بين الممكن لذاته الذي يتصور وجوده في الخارج كالطيران وبين الممتنع
عقلا كالجمع بين النقيضين والذين زعموا وقوع التكليف بالممتنع لذاته كالرازي وغيره
احتجوا بأن الله كلف أبا لهب بالإيمان مع علمه بأنه لا يؤمن وإخباره أنه لا يؤمن فكلفه بالجمع
بين النقيضين بأن يفعل الشيء وبأن يصدق أنه لا يكون وإنما يكون مصدقا بذلك وهو صادق
في تصديقه إذا لم يكن واحتجوا بأنه كلف بخلاف المعلوم وخلاف المعلوم محال فيكون
حقيقة التكليف أنه يجعل علم الله جهلا وهذا ممتنع لذاته وهؤلاء جعلوا لفظ ما لا
يطاق لفظا عاما يدخل فيه كل فعل لكون القدرة عندهم لا تكون إلا مع الفعل ويدخل
فيه خلاف المعلوم ويدخل فيه المعجوز عنه ويدخل فيه الممتنع لذاته ثم ذكروا نحو
عشرين حجة يستدلون بها على جواز هذا الجنس وإذا فصل الأمر عليهم تبين أن دعواهم
جواز تكليف ما لا يطاق للعجز عنه سواء كان ممتنعا لذاته أو ممكنا باطلة لا دليل عليها
وأما جواز تكليف ما يقدر العبد عليه من العبادة ويقولون هم إنه لا يكون قادرا عليه إلا حين
الفعل فهذا مما اتفق الناس على جواز التكليف به لكن ثم نزاع لفظي أو معنوي في كونه يدخل
فيما لا يطاق فصار ما أدخلوه في هذا الاسم أنواعا مختلفة منها ما يتنازعون في جوازه أو وقوعه
ومنها ما يتنازعون في اسمه أو صفته لا في وقوعه أما تكليف أبي لهب وغيره بالإيمان فهذا حق لكن لما
أنزل الله قوله سيصلى نارا ذات لهب لم يسلم لهم أن الله أمره بعد سماع هذا الخطاب لأبي لهب وأمر أبا لهب
بتصديقه بل لا يقدر أحد أن ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا لهب أن يصدق بنزول هذه السورة فقوله
إنه أمر أن يصدق بأنه لا يؤمن قول باطل لم ينقله أحد من علماء المسلمين فنقله عن الرسول قول بلا علم بل
كذب عليه فإن قيل فقد كان الإيمان واجبا على أبي لهب ومن الإيمان أن يؤمن بهذا قيل له لا نسلم أنه بعد
نزول هذه الآية وجب على الرسول أن يبلغه إياها ولا غيرها بل حقت عليه كلمة العذاب كما حقت على

قوم نوح اذ قيل له انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبعد ذلك لا يبقى الرسول مأمورا بتبليغهم
الرسالة فانه قد بلغهم فكفروا وحقت عليهم كلمة العذاب باعيانهم وقد يخبر الله الرسول عن معين
انه لا يؤمن ولكن لا يأمره ان يعلمه بذلك بل هو مأمور بتبليغه وان كان الرسول يعلم انه لا يؤمن كالذين قال الله
تعالى فيهم ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقوله
ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فهؤلاء قد يعلم بعض الملائكة وبعض البشر
من الانبياء وغيرهم في معين منهم انه لا يؤمن وان كانوا مأمورين بتبليغه امر الله ونهيه وليس في
ذلك تكليف بالجمع بين النقيضين وذلك خلاف المعلوم فان الله يفعل ما يشاء بقدرته وما لا يشاؤه
يعلم انه لا يفعله وانه قادر عليه لو شاء لفعله وعلمه انه لا يفعله لا يمنع ان يكون قادرا عليه والعباد
الذين علم الله تعالى انهم يطيعونه يعلم انهم يطيعونه بارادتهم ومشيئتهم وقدرتهم وان كان خالق
ذلك كله فخلقه لذلك ابلغ في علمه به قبل ان يكون كما قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وما
لم يفعلوه مما امرهم به يعلم انه لا يكون لعدم ارادتهم له لا لعدم قدرتهم عليه وليس الامر به امرا بما
يعجزون عنه بل هو امر بما لو ارادوه لقدروا على فعله لكنهم لا يفعلونه لعدم ارادتهم له وجهم
ومن وافقه من المعتزلة اشتركوا في ان مشيئة الله ومحبته ورضاه بمعنى واحد ثم قالت المعتزلة
وهو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يشاؤه فقالوا انه يكون بلا مشيئة وقالت الجهمية
بل هو يشاء ذلك فهو يحبه ويرضاه وابو الحسن واكثر اصحابه وافقوا هؤلاء وذكر ابو المعالي الجويني
ان ابا الحسن اول من خالف السلف في هذه المسالة ولم يفرق بين المشيئة والمحبة والرضا واما
سلف الامة وائمتها واكابر اهل الفقه والحديث والتصوف وكثير من طوائف النظار كالكلابية والكرامية
وغيرهم فيفرقون بين هذا وهذا ويقولون ان الله يحب الايمان والعمل الصالح ويرضى به كما يأمر به
ولا يرضى بالكفر والفسوق والعصيان ولا يحبه كما لا يأمر به وان كان قد شاءه ولهذا كان حملة
الشريعة من السلف والخلف متفقين على انه لو حلف ليفعلن واجبا او مستحبا كقضاء دين
يضيق وقته او عبادة يضيق وقتها وقال ان شاء الله ثم لم يفعله لم يحنث وهذا يبطل
قول القدرية ولو قال ان كان الله يحب ذلك ويرضاه فانه يحنث كما لو قال ان كان الله يندب

الى ذلك ويرغب فيه او يامر بها امر ايجاب او استحباب وهذا يرد على الجهمية ومن اتبعهم
كابي الحسن الاشعري ومن وافقه من المتاولين وبسط هذه الامور له موضع اخر والمقصود هنا
جواب هذه المسالة فان هذه الاشكالات المذكورة انما ترد على قول جهم ومن وافقه من المتاخرين
من اصحاب ابي الحسن الاشعري وغيرهم وطايفة من متاخري اصحاب مالك والشافعي واحمد واما
ايمة اصحاب مالك والشافعي واحمد وعامة اصحاب ابي حنيفة فانهم لا يقولون بقول هولاء بل يقولون
بما اتفق عليه السلف من انه سبحانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن ومن الفرق بين محبته ومشيته ورضاه
فيقولون ان الكفر والفسوق والعصيان وان وقع بمشيته فهو لا يحبه ولا يرضاه بل يسخطه ويبغضه
ويقولون ارادة الله في كتاب الله نوعان نوع بمعنى المشية لما خلق كقوله فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما ونوع
بمعنى محبته ورضاه لما امر به وان لم يخلقه كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما
يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون يريد الله
ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد
الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
وبهذا يفصل النزاع في مسالة الامر هل هو مستلزم للارادة ام لا فان القدرية تزعم انه
مستلزم للمشية فيكون قد شا المامور به ولم يكن والجهمية قالوا انه غير مستلزم لشي من الارادة
ولا المحبة له ولا الرضا به الا اذا وقع فانه ما شا كان وما لم يشا لم يكن وفصل الخطاب
ان الامر ليس مستلزما للمشية ان يخلق الرب الامر الفعل المامور به ولا اراده ان يفعله بل قد يامر بما
لا يخلقه ولكنه مستلزم لمحبة الرب ورضاه من العبد ان يفعل بمعنى انه اذا فعل ذلك احبه ورضيه وهو يريد
منه ارادة الامر من المامور ما امر به لمصلحته وان لم يرد ان يخلقه وان يعينه عليه لما له في ترك ذلك من
الحكمة فان له حكمة بالغة فيما خلقه وفيما لم يخلقه وفرق بين ان يريد ان يخلق هو الفعل ويجعل
غيره فاعلا يحسن اليه ويتفضل عليه بالاعانة له على مصلحته وبين ان يامر غيره بما يصلحه ويبين له ما ينفعه

٣

اذا فعله وان كان لا يريده هو نفسه ان يعينه لما له في ترك اعانته من الحكمة لكون الاعانة
قد تستلزم ما يناقض حكمته والمنهي عنه الذي خلقه هو يبغضه ويمقته كما يمقت ما خلق من
الاعيان الخبيثة كالشياطين والخبائث ولكن خلقها لحكمة يحبها ويرضاها ونحن نعلم ان العبد
يريد ان يفعل ما لا يحبه لافضائه الى ما يحبه كشرب المريض الدوا الكريه لافضائه الى ما يحبه
من العافية ويفعل ما يكرهه من الاعمال لافضائه الى مطلوبه المحبوب له ولا منافاة بين كون
الشي بغيضا اليه مع كونه مخلوقا له لحكمة يحبها وكذلك لا منافاة بين ان يحبه اذا كان ولا يفعله
لان فعله قد يستلزم تفويت ما هو احب اليه منه او وجود ما هو ابغض اليه من عدمه

فصل

اذا عرف هذا فنقول اما قول القايل كيف يكون العبد مختارا لافعاله وهو مجبور عليها
انما يتوجه على الجهمية الذين يقولون باطلاق الجبر ونفي قدرة العبد واختياره وتاثير قدرته
في الفعل وقد بينا ان اطلاق الجبر مما انكره ايمة السنة كالاوزاعي والزبيدي والثوري
وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن حنبل وغيرهم وما علمت احدا من الايمة اطلقه بل ما علمت احدا من
الصحابة والتابعين لهم باحسان اطلقوه في مسايل القدر والجبر ولا احد من ايمة المسلمين
لا الايمة الاربعة ولا غيرهم لا مالك ولا ابو حنيفة ولا الشافعي ولا احمد بن حنبل ولا الاوزاعي
ولا الاوزاعي ولا الثوري ولا الليث بن سعد ولا امثال هولاء ان الله يكلف العباد ما لا يطيقونه
ولا قال احد منهم ان العبد ليس بفاعل لفعله بل هو فاعل على المجاز او ولا قال احد منهم ان قدرة العبد
لا تاثير لها في فعله او لا تاثير لها في كسبه بل ولا قال احد منهم ان العبد لا يكون قادرا الا حين
الفعل وان الاستطاعة على الفعل لا تكون الا معه وان العبد لا استطاعة له على الفعل
قبل ان يفعله بل نصوصهم مستفيضة بما دل عليه الكتاب والسنة من اثبات استطاعة لغير
الفاعل كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله تعالى فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا وقول النبي صلى الله عليه وسلم صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب وقد اتفقوا على ان العبادات لا تجب الا على مستطيع وان المستطيع يكون مستطيعا
مع معصيته وعدم فعله كمن استطاع ما امر به من الصلاة والزكاة والصيام والحج ولم يفعله
فانه مستطيع باتفاق سلف الامة وايمتها وهو مستحق للعقاب على ترك المامور الذي استطاعه ولم
يفعله لا على ترك ما لم يستطعه وصرحوا بما صرح به ابو حنيفة وابو العباس بن سريج وغيرهما

مع ان الاستطاعة المتقدمة على الفعل تصلح للضدين وان كان العبد حين الفعل مستطيعا
ايضا عندهم فهو مستطيع عندهم قبل الفعل ومع الفعل وهو حين الفعل لا يمكنه ان يكون فاعلا
تاركا وكانوا لا يقولون بان الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل كقول المعتزلة ولا بانها لا تكون الا
مع الفعل كقول المجبرة بل يكون مستطيعا قبل الفعل وحين الفعل واما قول
السايل ان العلما قد صرحوا بان العبد يفعلها قسرا فيقال له لم يصرح بهذا احد من علما السلف
وايمة الاسلام المشهورين ولا احد من اكابر اتباع الايمة الاربعة وانما يصرح بهذا بعض المتاخرين
الذين سلكوا مسلك جهم ومن وافقه وليس هولا كل علما السنة ولا جمهورهم ولا ايمتهم بل هم
عند ايمة السلف من اهل البدع المنكرة واما قول الناظم السايل الا انه قد اجراه
على الارادات المقسور فيقال له القسر على الارادة منه اذا اريد به انه جعله مريدا فهذا
حق لكن تسمية مثل هذا قسرا واكراها وجبرا تناقض لفظا ومعنى فان المقسور المكره
المجبور لا يكون مريدا مختارا لما جبر عليه والذي جعل مختارا لما جبر عليه لا يقال انه مقسور
مكره مجبور واذا قيل المراد بذلك انه جعل مريدا بمشية الله وقدرته بدون ارادة
منه متقدمة اختار بها ان يكون مريدا قيل لهم هذا المعنى حق سوا سمي قسرا او لم يسم ولكن
هذا لا يناقض كونه مختارا فان من جعل مريدا مختارا فقد اثبت له الارادة والاختيار
والشي لا يناقض ذاته ولا ملازمه فلا يجوز ان يقال كيف يكون المختار قد جعل مختارا
والمريد قد جعل مريدا واذا قيل جبر على ان يكون مختارا قيل يعني بذلك ان الله جعله مختارا
بغير ارادة منه سابقة لان يكون مختارا كما جعله قادرا وجعله عالما وجعله حيا وجعله
اسود وابيض وطويلا وقصيرا ومعلوم ان الله اذا جعله موصوفا بصفة لم يناقض ذلك اتصافه
بتلك الصفة فان الله اذا جعله على صفة كان كونه على تلك الصفة لازما لما جعل الله له فانه ما شا كان
وما لم يشا لم يكن واذا كان كونه مختارا او عالما او قادرا امرا لازما لمشية الله وجعله والمتلازمان
لا يناقض احدهما الاخر بل يجامعه ولا يفارقه فيكون اختيار العبد مع اطلاق الجبر الذي يعني به

كان الله جعله مختارا أمرين متلازمين لا أمرين متناقضين ولا عجب من اجتماع المتلازمين إنما
العجب من تناقضهما وأما قول السائل لأنهم قد صرحوا أنه على الإرادات مقسورة
فلم يكن فاعل أفعاله حقيقة والحكم مشهورة فيقال له المصرح بأنه غير فاعل حقيقة
هم الجهمية أتباع جهم بن صفوان ومن وافقهم من المتأخرين ولم يصرح بهذا أحد من الصحابة والتابعين
لهم بإحسان ولا أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم بل الذين تكلموا بلفظ الحقيقة والمجاز
واتبعوا السلف في هذا الأصل كلهم يقولون إنه فاعل حقيقة كما صرح بذلك أئمة أصحاب الأئمة
الأربعة أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم وكتبهم مشحونة بذلك وأما الذين
قالوا إنه فاعل مجازا وقالوا إن الفعل لا يقوم بالفاعل بل الفعل هو المفعول فهؤلاء يلزمهم أن
لا يكون لأفعال العباد فاعل لا الرب ولا العبد أما العبد فإنه وإن قامت به الأفعال فإنه
غير فاعل لها عندهم وأما الرب فعندهم لم يقم به فعل لا هذه ولا غيرها والفاعل المعقول
من قام به الفعل كما أن المتكلم المعقول من قام به الكلام والمريد المعقول من قامت به الإرادة
والحي والعالم والقادر من قامت به الحياة والعلم والقدرة والمتحرك من قامت به الحركة فإثبات
هؤلاء فاعلا لا يقوم به فعل كإثبات من تقدمهم من الجهمية والمعتزلة متكلما لا يقوم به كلام
ومريدا لا تقوم به إرادة وعالما لا يقوم به علم وقادرا لا تقوم به قدرة وهذا كله باطل
بما قرروه في مسألة كلام الله وإثبات صفاته كما قد بسط في موضعه فإن الأصل الذي وافقوا
به أئمة السنة واحتجوا به على المعتزلة هو أن المعنى إذا قام بمحل عاد حكمه على ذلك المحل واشتق
لذلك المحل منه اسم ولم يشتق لغيره منه اسم وعاد حكمه على ذلك المحل ولم يتعد على غيره
كما أن الحركة والسواد والبياض والحرارة والبرودة إذا قامت بمحل كان هو المتحرك الأسود
الأبيض الحار البارد دون غيره قالوا فلا يكون المتكلم متكلما إلا بكلام يقوم به ولا مريدا
إلا بإرادة تقوم به وكذلك لا يكون حيا قادرا عالما إلا بحياة وعلم وقدرة تقوم به وطرد
هذا أنه لا يكون فاعلا إلا بفعل يقوم به ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بصفاته
وأفعاله وذاته فقال اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك
منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وهذا مما استدل به الأئمة أحمد بن حنبل وغيره
على أن كلام الله ليس بمخلوق قالوا لأنه استعاذ به ولا يستعاذ بمخلوق وأما قول

السائل ومن هنا لم يكن للفعل فيما يحبه الفاعل تأثير فإن أراد بذلك أنه لا تأثير للفعل فيما يحبه
من المدح والذم والثواب والعقاب فهذا إنما يقوله منكرو الأسباب كجهم ومن وافقه وإلا فالسلف والأئمة
متفقون على إثبات الأسباب والحكم خلقا وأمرا في الأمر مثل ما يقول الفقهاء الأسباب المثبتة للإرث
ثلاثة نسب ونكاح وولاء عتق واختلفوا في المحالفة والإسلام على يديه وكونهما من أهل الديوان
منهم من يجعل ذلك سببا للإرث كأبي حنيفة ومنهم من لا يجعله سببا كمالك والشافعي وعن أحمد
روايتان ومثل ما يقولون ملك النصاب سبب لوجوب الزكاة والقتل العمد العدوان المحض سبب
للقود والسرقة سبب للقطع ومذهب الفقهاء أن السبب له تأثير في مسببه ليس علامة محضة
وإنما يقول إنه علامة محضة طائفة من أهل الكلام الذين بنوا على قول جهم وقد يطلقها
يطلقونه طائفة من الفقهاء وجمهور من يطلق ذلك من الفقهاء يتناقضون تارة يقولون بقول السلف
والأئمة وتارة يقولون بقول هؤلاء وكذلك الحكمة وشرع الأحكام للحكم مما اتفق عليه الفقهاء مع السلف
وكذلك الحكمة في الخلق والقرآن مملوء بذلك في الخلق والأمر ومملوء بأنه يخلق الأشياء بالأسباب
لا كما يقوله أتباع جهم أنه يفعل عندها لا بها كقوله تعالى أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
وقوله وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به جنات وحب الحصيد إلى قوله وأحيينا به بلدة ميتا وقوله وهو الذي
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء
فأخرجنا به من كل الثمرات وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بأيديكم ونحو ذلك وأما دخول لام كي في الخلق والأمر فكثير جدا وهذا مبسوط في موضعه
وقد بسط حجج نفاة الحكمة والتعليل العقلية والشرعية وبين فسادها كما بين فساد حجج المعتزلة
القدرية وحينئذ فالأفعال سبب المدح والذم والثواب والعقاب والفقهاء المثبتون
للأسباب والحكم قسموا خطاب الشرع وأحكامه إلى قسمين خطاب تكليف وخطاب وضع وإخبار بجعل
الشيء سببا وشرطا ومانعا فاعترض عليهم نفاة ذلك بأنكم إن أردتم بكون الشيء سببا أن الحكم يوجد إذا وجد
فليس هنا حكم آخر وإن أردتم معنى آخر فهو ممنوع وجوابهم أن المراد أن الأسباب تضمنت صفات مناسبة
للحكم شرع الحكم لأجلها وشرع لإفضائه إلى الحكمة كما قال تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
أكبر وقال تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وكذلك أيضا الذين تكلموا
لا تأثير لقدرة العبد في أفعاله هم هؤلاء أتباع جهم نفاة الأسباب والأشعري على السلف وأتباعهم
وأئمة أهل السنة وجمهور أهل الإسلام المثبتون للقدر المخالفون للمعتزلة إثبات الأسباب وأن قدرة

مع فعل لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها والله تعالى خلق الأسباب والمسببات والأسباب
ليست مستقلة بالمسببات بل لا بد لها من أسباب أخر تعاونها ولها مع ذلك أضداد تمانعها والمسبب
لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه ويدفع عنه أضداده المعارضة له وهو سبحانه يخلق جميع ذلك بمشيئته
وقدرته كما يخلق سائر المخلوقات فقدرة العبد سبب من الأسباب وفعل العبد لا يكون بها وحدها
بل لا بد من الإرادة الجازمة مع القدرة وإذا أريد بالقدرة القوة القائمة بالإنسان فلا بد من إزالة
الموانع كإزالة القيد والحبس ونحو ذلك والصاد عن السبيل كالعدو وغيره
وقوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله لا يدل على أن العبد ليس بفاعل للفعل الاختياري ولا أنه ليس
بقادر عليه ولا أنه ليس بمريد بل يدل على أنه لا يشاؤه إلا أن يشاء الله وهذه الآية رد على الطائفتين
المجبرة الجهمية والمعتزلة القدرية فإنه قال لمن شاء منكم أن يستقيم فأثبت للعبد مشيئة
وفعلا ثم قال وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين فبين أن مشيئته متعلقة بمشيئة الله والأولى
رد على الجبرية وهذه رد على القدرية الذين يقولون قد يشاء العبد ما لا يشاؤه الله كما يقولون
إن الله يشاء ما لا يشاؤون وإذا قالوا المراد بالمشيئة هنا الأمر على أصلهم والمعنى وما تشاؤون
فعل ما أمرتم به إلا أن يأمر الله قيل سياق الكلام يبين أنه ليس المراد هذا بل وما تشاؤون
بعد أن أمرتم بالفعل أن تفعلوه إلا أن يشاء الله وإنه تعالى ذكر الأمر والنهي والوعد والوعيد ثم قال
بعد ذلك إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وقوله وما تشاؤون
نفي لمشيئتهم في المستقبل وكذلك قوله إلا أن يشاء الله تعليق لها بمشيئة الرب في المستقبل فإن حرف
أن يخلص الفعل المضارع للاستقبال فالمعنى إلا أن يشاء بعد ذلك والأمر متقدم على ذلك
وهذا كقول الإنسان لا أفعل هذا إلا أن يشاء الله وقد اتفق السلف والفقهاء على أن من حلف فقال
لأصلين غدا إن شاء الله أو لأقضين ديني غدا إن شاء الله ومضى الغد ولم يفعله أنه لا يحنث ولو كانت
المشيئة هي الأمر لحنث لأن الله أمر بذلك وهذا مما احتج به على القدرية وليس لهم عنه جواب ولهذا
خرق بعضهم الإجماع القديم وقال إنه يحنث وأيضا فقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله سيق لبيان مدح
الرب والثناء عليه ببيان قدرته وبيان حاجة العباد إليه ولو كان المراد لا تفعلون إلا أن يأمركم لكان كل آمر
يجري بهذه المثابة فلم يكن ذلك من خصائص الرب التي يمدح بها وإن أريد أنهم لا يفعلون إلا بأمره كان هذا مدحا لهم
له فصل وقوله فإن سلمت لم يكن الخلق لو تقدير أن المراد به أنه لو سلم أن العبد فاعل أفعاله
بيته ونحو ذلك من أقوال السلف لثبوت التقدير فهذا التلازم ممنوع وإن أراد أنه لو سلم أن العبد

يشاء بدون مشيئة الرب لزم انتفاء التقدير الذي هو عموم مشيئته وخلقه فهذا الكلام صحيح فانه لو علم
ان يشاء ما لم يشأ الله لزم انتفاء مشيئة الله عن المحرمات والمباحات باتفاق الناس بل يلزم انتفاء مشيئته
في الحقيقة لافعال العباد كلها كما يلزم انتفاء قدرته عن افعال العباد كلها وانتفاء خلقه لشيء منها
وفي ذلك نفي هذا التقدير الذي هو بمعنى المشيئة والقدرة والخلق واما التقدير الذي هو بمعنى
تقديرها في نفسه وعلمه بها وخبره عنها وكتابته لها فهذا انما يلزم لزوما بينا على قول من
ينكر العلم المتقدم وجمهور القدرية لا ينكره لكن اذا جوزوا حدوث حوادث كثيرة بدون مشيئته
وقدرته وخلقه اثبتوا في العالم حوادث كثيرة يحدثها غيره وهو غير قادر على احداثها
وحينئذ فلا يمكنهم الاستدلال بقوله الا يعلم من خلق على انه عالم بها فانه لم يخلقها عندهم فقد
ينازعهم اخوانهم القدرية في علمه بها قبل ان تكون ولا يمكنهم الاحتجاج عليهم بهذه الاية وقد
يقولون علمه بها مع امره بخلاف المعلوم يقتضي تكليف ما لا يطاق لان خلاف المعلوم ممتنع فلا يكون
عالما بها فيلزمونهم بنفي التقدير السابق وقوله او كان فاللازم من كونه حدوثه او القول المحكي
كانه يريد والله اعلم او كان الله مقدرا لها عالما بها فيلزم من كونه عالما بها مقدرا لها ان لا
يكون حدوث العلم بها بعد ان كانت ويلزم ان لا يكون الرب عالما بافعال العباد ولا مقدرا لها
حتى فعلت وهذا القول محجور باطل مما اتفق على بطلانه سلف الامة الصحابة والتابعين لهم باحسان
وسائر علماء المسلمين بل كفروا من قاله والكتاب والسنة مع الادلة العقلية تبين فساده فان الله
تعالى قد اخبر عما يكون من افعال العباد قبل ان يكون بل اعلم بذلك من شاء من ملائكته وغير ملائكته
قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فالملائكة حكموا بان الادميين يفسدون ويسفكون الدماء قبل ان يخلق
الانس ولا علم لهم الا ما علمهم الله كما قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا وقال اني اعلم ما لا تعلمون وتضمن هذا اخبارا بما يكون
من ادم وابليس وذريتهما وما يترتب على ذلك ودلت هذه الاية على انه يعلم ان ادم يخرج من الجنة
وانه لولا خروجه من الجنة لم يصر خليفة في الارض فلما امره ان يسكن الجنة ولا ياكل من الشجرة بقوله وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقال
تعالى وقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فهو ان يخرجهما من الجنة وهو نهي عن طاعة ابليس التي هي سبب لخروجه

وقد علم قبل ذلك أنه يخرج من الجنة وإنما يخرج منها بسبب طاعة إبليس وأكل الشجرة فإنه قال قبل ذلك
إني جاعل في الأرض خليفة ولهذا قال من قال من السلف إنه قد قدر خروجه من الجنة قبل أن يأمره بدخولها
بقوله إني جاعل في الأرض خليفة وقال بعد هذا وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع
إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وهذا خبر عما يكون من عداوة بعضهم بعضا وغير
ذلك وقال تعالى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وقال إن الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون فهذا خبر عن المستقبل وأنهم لا يؤمنون وقال تعالى لأملأن جهنم منك
وممن تبعك منهم أجمعين وقال ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وهذا
قسم منه على ذلك وهو الصادق البار في قسمه وصدقه مستلزم لعلمه بما أقسم عليه وهو دليل
على أنه قادر على ذلك وقد يستدل على أنه خالق أفعال العباد إذ لو كانت الأفعال غير
مقدورة له لم يمكنه أن يملأها منهم بل كان ذلك إليهم إن شاؤوا عصوه فملأها وإن شاؤوا أطاعوه
فلا يملأها لكن قد يقال إنه علم أنهم يعصونه فأقسم على جزائهم على ذلك وقد يجاب عن ذلك بأن
علمه بالمستقبل قبل أن يكون مستلزم لخلقه له فإنه لا يستفيد العلم من غيره كالملائكة
والبشر ولكن علمه من لوازم نفسه فلو كانت أفعالهم خارجة عن مقدوره ومراده لم يجب أن
يعلمها كما يعلم مخلوقاته وبسط هذا له موضع آخر وقال عن المنافقين لو خرجوا فيكم ما زادوكم
إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وهذا خبر عما سيكون منهم من الذنوب قبل أن يفعلوها
وقال تعالى قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون
فهذا خبر عن دعاء من يدعوهم إلى الجهاد هؤلاء ودعاؤه لهم من جملة أفعال العباد ومثل
هذا في القرآن كثير بل العلم بالمستقبل من أفعال العباد يحصل لآحاد المخلوقين من الملائكة
والأنبياء وغيرهم فكيف لا يكون حاصلا لرب العالمين وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عما سيكون
من الأفعال المستقبلة من أمته وغير أمته بما يطول ذكره كإخباره بأن ابنه الحسن يصلح الله
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وإخباره بأنه تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين
تقتلها أولى الطائفتين بالحق وإخباره بأن قومه يرتدون بعده على أعقابهم وإخباره
بأن النبوة تكون ثلاثين سنة ثم تصير ملكا وإخباره بأن الجبل ليس عليه إلا نبي
وصديق وشهيد وكان أكثرهم شهداء وإخباره يوم بدر بمقتل صناديد قريش قبل أن

فيعلموا واخباره بخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام على المنارة البيضاء شرقي دمشق
وقتل عيسى عليه السلام له على باب لد واخباره بخروج ياجوج وماجوج واخباره بخروج الخوارج
الذين قال فيهم يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وقراءته مع قراءتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من
الرمية آيتهم ان فيهم رجلا مخدج اليد على يده مثل البضعة من اللحم تدردر وكان الامر كما اخبر
لما قاتلهم علي بن ابي طالب بالنهروان ووجد هذا الشخص كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم واخباره بقتال
الترك ووصفهم حيث قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الخدود ذلف
الانوف ينتعلون الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة وقد قاتل المسلمون هؤلاء الترك
وغيرهم لما ظهروا ومثل هذا من اخباره صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تذكر وهو انما علم
علمه الله واذا كان هو يعلم كثيرا مما يكون من اعمال العباد فكيف الذي خلقه وعلمه ما لم يكن
يعلم وهو سبحانه لا يحيط احد من علمه الا بما شاء ولا يعلم احد لا نبي ولا غيره الا ما علمه الله
وقال الخضر لموسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله
لا اعلمه ولما نقر العصفور في البحر قال له ما نقص علمي وعلمك من علم الله سبحانه الا كما
نقص هذا العصفور من هذا البحر هذا وهو القائل سبحانه في حق موسى وكتبنا له في الالواح
من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء والمقصود ان نفي علم الله بالحوادث قبل ان تحدث افعال
العباد وغيرها قبل ان يكون باطل وغلاة القدرية ينفون ذلك واما قوله وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وقوله لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا ونحو ذلك فهذا هو العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده وهو العلم الذي يترتب
عليه المدح والذم والثواب والعقاب والاول هو العلم بانه سيكون ومجرد ذلك العلم لا يترتب عليه
مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب فان هذا انما يكون بعد وجود الافعال وقد روي عن
ابن عباس انه قال في هذا لنرى وكذلك المفسرون قالوا لنعلمه موجودا بعد ان كنا نعلم انه سيكون
وهذا المتجدد فيه قولان مشهوران للنظار منهم من يقول المتجدد هو نسبة واضافة
بين العلم والمعلوم فقط وتلك نسبة عدمية ومنهم من يقول المتجدد علم بكون الشيء ووجوده

[illegible] وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

فقد اخبر بتجدد [illegible] وقبل التجدد دام ثبوت [illegible]

في القولين ومن قال هذا وجه [illegible] بسط في موضع آخر وعامة السلف والائمة

السنة والحديث على التجدد [illegible] كما دل عليه النص وهذا مما هجر احمد بن حنبل

رضي الله عنه الحارث [illegible] على نفسه فانه [illegible] يقول ابن كلاب فر من تجدد امر ثبوت

وقال بلوازم ذلك فخالف كثيرا من نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف ما اوجب ظهور بدعه

اقتضت ان يهجره الامام احمد ويحذر عنه وقد قيل ان الحرث رجع عن ذلك والمتأخرون

من اصحاب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابي حنيفة على قولين منهم من سلك طريقة ابن كلاب واتباعه

ومنهم من سلك طريقة ائمة السنة والحديث وهذا مبسوط في موضعه والمقصود هنا

ان تقدم علم الله وكتابه باعمال العباد حق والقول بحدوث ذلك قول المجوس كما قاله الناظم ان

كان زنديقا اذ ذلك وليس في ذلك ما ينافي امر الله ونهيه فان كونه خالقا لافعال العباد لا ينافي

الامر والنهي فكيف العلم المتقدم وليس في ذلك ما يقتضي كون العبد مجبورا لا قدرة له ولا فعل

كما يقوله الجهمية المجبرة **فصل** واما قوله ولا يقال علم الله ما يختار فالمختار مسطور

اللازم هنا بمنزلة الملزوم فان علمه بانه يختاره موافق لما كتبه من انه يختار وتغيير العلم اعظم

من تغيير المسطور وقد يقال انما اراد جعل المسطور تمام القول اي لا يقال علم ما

يختار ومسطور ذلك بتقدم العلم والكتاب كاف في الايمان بالقدر فان مجرد ذلك لا يكفي في

الايمان بالقدر وهذا من حجة القائلين بالجبر فان خلاف المعلوم ممتنع فالامر به امر بممتنع

فانه لو وقع المامور للزم انقلاب العلم جهلا وجوابه ان الممتنع لفظ مجمل فان

[illegible] خلاف المعلوم لا يقع ولا يكون فهذا صحيح ولكن التكليف بما لا يكون تكليفا بما يعجز عنه

[illegible] عن ان ما لا يفعله الفاعل قد لا يفعله لعجزه عنه وقد لا يفعله لعدم ارادته له فان

[illegible] بما يعجز عنه فقد كلف بما لا يطيقه واما اذا كلف بما يقدر عليه ولكن لا يفعله لعدم ارادة

فهذا انما كلف بما يطيق مع علم الرب انه لا يكون كما يعلم انه لا يشاؤه هو ولا يكون مع انه لو شاءه

لفعله وقول [illegible] المحتج لو وقع لانقلب العلم جهلا قيل هذا صحيح وهو يدل على انه لا يقع

لا انه لا يقدر على [illegible] المكلف عاجز [illegible] لو اراده [illegible] قادر على فعله فانه لا يقع لعدم ارادته له

اي

لعدم

لعدم قدرته عليه كالذي لا يفعل من مقدوراته التي لو شاء لفعلها وهو يعلم انه لا يفعلها
فلا يجوز ان يقال انه غير قادر عليها كما قاله بعض غلاة اهل البدع بل قد قال سبحانه ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا مع انه قد ثبت في الصحيح عن جابر انه لما نزل قوله
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت
ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هاتان اهون فهذا الذي
اخبر انه قادر عليه منه ما لا يكون وهو ارسال العذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ومنه ما يكون وهو
لبسهم شيعا واذاقة بعضهم بأس بعض كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي
ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها
وسألته ان لا يهلكهم بسنة عامة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها
وقد ذكر في غير موضع من القرآن فيما لا يكون انه لو شاء لفعله كقوله ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها وقوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقوله
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة وامثال هذه الايات تبين انه لو شاء ان يفعل امورا لم تكن لفعلها وهذا
يدل على انه قادر على ما علم انه لا يكون فانه لولا قدرته عليه لكان اذا شاءه لا يفعله فانه لا يمكن فعله الا
بالقدرة عليه فلما اخبر وهو الصادق في خبره انه لو شاء الفعل علم انه قادر عليه وان علم سبحانه انه
لا يكون وعلم ايضا ان خلاف المعلوم قد يكون مقدورا واذا قيل هو ممتنع فهو من باب الممتنع لعدم مشيئة
الرب له لا لكونه ممتنعا في نفسه ولا لكونه معجوزا عنه ولفظ الممتنع [illegible]
ممتنعا بمعنى انه لا يكون مع انه لو شاء العبد لفعله لقدرته عليه فهذا يجوز تكليفه بالامر
وان سماه بعضهم مما لا يطاق فهذا نزاع لفظي ونزاع في ان القدرة هل يجوز ان تتقدم الفعل

فصل والمعتزلة والجبر ان صح يكن مكرها والمكره عندكم معذور فيقال قد تقدم بيان معنى
الجبر وان الجبر اذا اريد به الاكراه كما يجبر الانسان غيره ويكرهه على خلاف مراده فالله تعالى
اجل واعلى واقدر من ان يحتاج الى مثل هذا الجبر والاكراه فان هذا انما يكون من عاجز يعجز

غيره مريد الفعل مختار له محب له راض به والله سبحانه على كل شيء قدير فاذا شاء ان
يجعل العبد محبا لما يفعله مختارا له جعله كذلك وان شاء ان يجعله مريدا له بلا
محبة بل مع كراهته فيفعله كارها له جعله كذلك وليس هذا كاكراه المخلوق المخلوق
فان المخلوق لا يقدر ان يجعل في قلب غيره الارادة والحب والكراهة والبغض وانما غايته
ان يفعل ما يكون سببا لرغبته او رهبته فاذا اكرهه فعل به من العقاب والوعيد ما يكون سببا
لرغبته وخوفه فيفعله بلا اختيار فعله ولا يفعله راضيا بفعله ويكون مراده دفع الشر
عنه فهو مريد الفعل لكن المقصود دفع الشر عنه لا نفس الفعل ولهذا قد يسمى مختارا ويسمى غير
مختار باعتبارين ويسمى مريدا ويسمى غير مريد باعتبار ولكن اللغة العربية لا تسمي
مختارا بل مكرها وهي لغة القرآن كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
دعا احدكم فلا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم
المسألة فان الله لا مكره له فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان من يفعل مشيئته لا يكون مكرها وانما
يفعل المشيئة غيره وهو المكره له فانه وان كان قاصدا لما يفعله لكن هو بمنزلة المفعول به
الذي لا قدرة له ولا ارادة على الفعل بحال فان مقصوده بالقصد الاول دفع الشر لا نفس
الفعل فالمراتب ثلاثة احدها من يفعل به الفعل من غير قدرة له على الامتناع كالذي
يحمل بغير اختياره ويدخل به الى مكان او يضرب به غيره او يضجع المرأة ويفعل بها الفاحشة
بغير اختيارها من غير قدرة على الامتناع فهذا ليس فعل اختياري ولا قدرة ولا ارادة
ومثل هذا الفعل ليس فيه امر ولا نهي ولا عقاب باتفاق العلماء وانما يعاقب اذا امكنه
الامتناع فتركه لانه اذا لم يمتنع كان مطاوعا لا مكرها ولهذا افرق بين المرأة المطاوعة على
الزنا والمكرهة عليه والثاني من اكره بضرب او حبس او غير ذلك حتى يفعل فهذا الفعل
يتعلق به التكليف فانه يمكنه ان لا يفعل وان قتل ولهذا قال الفقهاء اذا اكره على قتل
المعصوم لم يحل له قتله وان قتل واختلفوا في القود فقال اكثرهم كمالك واحمد
والشافعي في احد قوليه يجب القود على المكره والمكره لانهما جميعا اشتركا في القتل
وقال ابو حنيفة يجب على المكره الظالم لان المكره قد كان كالآلة وقال زفر بل
على المكره المباشر لانه مباشر وذاك متسبب وقال لو كان كالآلة لما كان آثما

قد اتفقوا على انه آثم وقال ابو يوسف لا يجب على واحد منهما وأما

إن اكره على الشرب الخمر ونحوه من الافعال [illegible] ابي حنيفة والشافعي واحمد في المشهور

لقوله تعالى [illegible] [illegible] على البغاء ان [illegible] [illegible] فإن الله من بعد اكراههن غفور رحيم

واما ان اكره الرجل على الزنا فعند قولا [illegible] وغيره احدهما لا يكون مكرها [illegible] المولى [illegible] ابي حنيفة وهو

منصوص احمد والثاني قد يكون مكرها على [illegible] وطائفة من اصحاب احمد [illegible] على كلمة الكفر مع

طمانينة قلبه بالايمان جاز له التكلم به [illegible] على العقود كالبيع والنكاح والطلاق والظهار والايلاء

والعتق ونحو ذلك فمذهب الجمهور [illegible] والشافعي واحمد ان [illegible] الكره على بعيه [illegible] فهو باطل فلا يقع من طلاق ولا

عتاق ولا يلزمه نذر ولا يمين ولا غير ذلك واما ابو حنيفة فيفرق بين ما يقبل الفسخ عنده [illegible]

الخيار كالبيع ونحوه فلا يلزم مع الاكراه وما ليس كذلك كالنكاح والطلاق والعتاق [illegible] الاكراه

واما المكره بحق كالحربي المكره على الاسلام [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]

المناظر [illegible] ان صح [illegible] وعند المكره معذور [illegible] قول [illegible] [illegible]

[illegible] الجبر [illegible] عرف ان لفظ الجبر اذا اريد به الجبر [illegible]

[illegible] لا يريده فهذا الجبر [illegible] لم يصح وان اريد به ان الله يخلق ارادته فهذا الجبر [illegible]

المقدمة الثانية قولك المكره عندك معذور فليس الامر كذلك [illegible]

اكرهه المكره بحق فهذا ليس بمعذور والله تعالى لا يكره احدا [illegible] والقدر [illegible] الاكراه بخلقه [illegible]

او بشر [illegible] وانما المكره المعذور هو المظلوم المكره بغير حق والله لا يظلم احدا مثقال

ذرة بل هو الحكم العدل القائم بالقسط كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا

العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقد اتفق المسلمون [illegible]

منزه عن الظلم لكن تنازع الناس في معنى الظلم الذي يجب تنزيه الرب عنه فجعلت [illegible]

وغيرهم الظلم الذي ينزه عنه الخالق من جنس الظلم الذي ينزه عنه المخلوق وشبهوا الله بخلقه [illegible]

على من جنس ما يجب على المخلوق وتكلموا في التعديل والتجويز بكلام متناقض كما هو معروف عنهم

والزمهم الناس الزامات كثيرة منها ان قالوا ان العبد لو راى رفيقه يظلم بعضهم بعضا [illegible]

على منعهم من الظلم ولم يمنعهم لكان ظالما ومثل هذا ليس ظلما من الله تعالى فقالوا هو قد [illegible]

عن ذلك وعرضهم للثواب اذا اطاعوه وللعقاب اذا عصوه وهم طلبوا باختيارهم [illegible]

من ذلك لا بالجائهم الى الترك والالجاء ينافي التكليف الذي عرضهم به [illegible]

الجمهور الواحد منا لو فعل ذلك مع علمه بأن عبيده لا يطيعون أمره ولا يمتنعون عن الظلم بل
يزدادون عصيانا وظلما لم يكن ذلك حكمة ولا عدلا وأما جهل الواحد منا العاجز علمه بالعاقبة أو لعجزه
عن المنع والله عليم بالعواقب والله على كل شيء قدير ولا فإذا كان الواحد منا إذا أمرهم ليعرضهم
للثواب عصوه وظلم بعضهم بعضا وجب عليه أن يمنعهم من الظلم بالإلجاء وتمام الكلام بهذا الأصل مبسوط
في موضع آخر والمقصود أن هذا الجواب لا يحتمل إلا التفسير وقالت طائفة من مثبتة القدر من أهل السنة
والمناظرين من الجهمية وأهل الكلام والفقهاء وأهل الحديث الظلم منه ممتنع لذاته وكل ممكن يدخل
تحت القدرة ليس فعله ظلما وقالوا الظلم التصرف في ملك الغير أو الخروج عن طاعة من تجب طاعته
وكل من هذين ممتنع في حق الله وقال كثير من أهل السنة والحديث والنظار بل الظلم
هو وضع الشيء في غير موضعه ومن ذلك أن يبخس المحسن من حسناته أو يحمل عليه سيئات غيره
وهذا من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه كقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما قال غير واحد من السلف الهضم أن يهضم من حسناته والظلم أن يزاد في سيئاته
وقد قال تعالى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن
ليس للإنسان إلا ما سعى وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا
بظلام للعبيد ومن حديث البطاقة الذي رواه الترمذي وغيره وحسنه ورواه الحاكم وصححه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه يجاء يوم القيامة برجل من أمتي فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد
البصر ثم يقول الله تعالى أتنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول عز وجل ألك عذر أو حسنة فيهاب
الرجل فيقول لا يا رب فيقول عز وجل بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول
إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وقال تعالى وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وقال وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ومثل هذه النصوص كثيرة
ومعلوم أن الله تعالى لم ينف بها الممتنع الذي لا يقبل الوجود كالجمع بين الضدين فإن هذا لم يتوهم أحد
وجوده وليس في مجرد نفيه ما يحصل به مقصود الخطاب فكان المراد بيان عدل الله وأنه لا يظلم
أحدا كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا بل يجازيهم بأعمالهم ولا يعاقبهم إلا بعد
إقامة الحجة عليهم كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا

يتلوا

[illegible] ابانا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث الرسل وانزل الكتب ومثل هذه النصوص كثيرة
وهي تبين ان الظلم الذي نزه الله عنه نفسه ليس هو ما تقوله القدرية ولا ما تقوله الجبرية ومن وافقهم
وقد بسط الكلام على تحقيق هذا المقام في مواضع اخر وبين فيه حكمة الله وعدله فان هذا المقام
من اعظم المقامات التي اضطرب فيها كثير من الاولين والاخرين في البسط الكثير الذي ينبني به الى
تفصيل اقوال الناس وحقيقة الامر في ذلك بما لا يناسب جواب
هذا النظم وهو مذكور في موضع اخر وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن ابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم
محرما فلا تظالموا يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته
فاستكسوني اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فاعطيت كل انسان منهم مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما
ينقص البحر اذا غمس فيه المخيط يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
فذكر في اول هذا الحديث الالهي الذي قال فيه الامام احمد هو اشرف حديث لاهل الشام انه حرم الظلم
على نفسه والتحريم ضد الايجاب وبين في القران انه كتب على نفسه الرحمة وهذا على قول
الطائفة الثانية المراد به مجرد خبره بحكم الوعد والوعيد وعلى قول الاخرين بل هو سبحانه كتب على
نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم كما اخبر عن نفسه فقال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
ما احقه سبحانه على نفسه فقال [illegible] لا ان احدا من الخلق يوجب عليه حقا او يحرم عليه شيئا ثم ختم
الحديث بقوله انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه كما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه عن
شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي

لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر
ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها إذا
أصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها إذا أمسى موقنا بها فمات من
ليلته دخل الجنة وفي هذا الحديث قوله أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي ومن نعم على
عبده المؤمن ما تيسر له من الإيمان والحسنات فإنها من فضله وإحسانه ورحمته وحكمته
وسيئات العباد من عدله وحكمته كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل وهو لا يسأل عما يفعل
لكمال حكمته ورحمته وعدله لا لمجرد قهره وقدرته كما يقول جهم وأتباعه وقد بسط الكلام على
هذا وبين حقيقة قوله والخير بيديك والشر ليس إليك وإن كان خالق كل شيء وبين أن الشر
لم يضف إلى الله في الكتاب والسنة إلا على أحد وجوه ثلاثة أما بطريق العموم كقوله الله خالق كل
شيء وأما بطريق الإضافة إلى السبب كقوله من شر ما خلق وإما أن يحذف فاعله كقول الجن وأنا لا
ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا وقد جمع في الفاتحة الأصناف الثلاثة
فقال الحمد لله رب العالمين وهذا عام وقال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم فحذف فاعل
الغضب وقال ولا الضالين فأضاف الضلال إلى المخلوق ومن هذا قول الخليل وإذا مرضت
فهو يشفين وقول الخضر فأردت أن أعيبها فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما
فأراد ربك الآية وقد بسط الكلام على حقائق هذه الأمور وبين أن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا
لحكمة قال تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه وقال صنع الله الذي أتقن كل شيء فالمخلوق باعتبار
الحكمة التي خلق لأجلها خير وحكمة وإن كان فيه شر من جهة أخرى فذلك أمر عارض جزئي ليس
شرا محضا بل الشر الذي يقصد به الخير الأرجح هو خير من الفاعل الحكيم وإن كان شرا لمن قام
به والظان أن الحكمة المطلوبة التامة قد تحصل مع عدمه إنما يقول لعدم علمه بحقائق الأمور
وارتباط بعضها ببعض وأن الخالق إذا خلق الشيء فلا بد من خلق لوازمه فإن وجود الملزوم
بدون اللازم ممتنع ولا بد من ترك خلق أضداده التي تنافيه فإن اجتماع الضدين المتنافيين
في وقت واحد ممتنع وهو سبحانه على كل شيء قدير لا يستثنى من هذا العموم شيء لكن مسمى الشيء ما
تصور وجوده وأما الممتنع لذاته فليس شيئا باتفاق العقلاء والقدرة على خلق المتضادات
...نة على خلقها على البدل فهو سبحانه إذا شاء أن يجعل العبد متحركا جعله وإن شاء أن يجعله ساكنا

جعل

علم وكذلك في الإيمان والكفر وغيرها لكن لا يتصور أن يكون العبد في الوقت الواحد متصفاً بالمتضادات
فيكون مع مقاصدتها من أولياء الله المتقين كافراً منافقاً من أعداء الله وإن كان يمكن أن يجتمع فيه شعبة
من الإيمان وشعبة من النفاق والذي يجب على العباد أن يعلموا أن علم الله وقدرته وحكمته ورحمته في غاية
الكمال الذي لا يتصور زيادة عليها بل كلما أمكن من الكمال الذي لا نقص فيه فهو واجب للرب تعالى
وقد يعلم بعض العباد بعض ما في حكمته وقد يخفى عليهم منها ما يخفى والناس متفاضلون في
العلم بحكمته ورحمته وعدله وكلما ازداد العبد علماً بحقائق الأمور ازداد علماً بحكمة الله وعدله ورحمته
وقدرته وعلم أن الله منعم عليه بالحسنات عملها وثوابها وأن ما يصيبه من العقوبات فبذنوبه فبعدل الله تعالى
وأن نقص صدور الذنوب منه وإن كان من جهة مقدوراً للرب فهو لنقص نفسه وعجزها وجهلها
الذي هو من لوازمها وأن ما في نفسه من الحسنات هو من فضل الله وإحسانه وجوده وأن الرب مع
الله تعالى خلق النفس وسواها وألهمها فجورها وتقواها فإلهام الفجور والتقوى في حكمة بالغة لو
اجتمع الأولون والآخرون من عقلاء الآدميين على أن يروا حكمة أبلغ منها لم يروا حكمة أبلغ منها لكن
تفصيل حكمة الرب مما يعجز كثير من الناس عن معرفتها ومنها ما يعجز عن معرفته جميع الخلق حتى الملائكة
فإن الملائكة لما قال الله تعالى لهم إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء قال إني أعلم ما لا تعلمون فتكفيهم المعرفة المجملة والإيمان العام والله سبحانه قد أمرهم أن
يطلبوا منه جميع ما يحتاجون إليه من هدى ورشاد وصلاح في المعاش والمعاد ومغفرته ورحمته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى ويقول
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ويقول اللهم أصلح لي ديني
الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل
الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وكل هذا في الأحاديث التي في الصحيح
وفي صحيح مسلم أنه كان يقول إذا قام من الليل اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم
الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك
تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم وقد أمرنا أن نقول في كل صلاة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين وهذا أفضل الأدعية وأوجبها على العباد [illegible]
من فعل الهدى والرشاد فإنه سميع الدعاء لا يخلف الميعاد والله سبحانه أعلم [illegible] والحمد لله رب العالمين

هذه قاعدة [illegible] في إرادة الرب سبحانه وتعالى من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما
[illegible] في إرادة الرب تعالى فإن الناس مضطربون فيها اضطرابا عظيما
نظير اضطرابهم في مسألة الكلام [illegible] الإرادة أوسع وأعظم وهي من أصول مسائل الكلام
والجهمية المعطلة [illegible] مشتركون في هذا وهذا وأما الصابئة والمتفلسفة
والباطنية الملاحدة [illegible] وهذا أعظم [illegible] إرادة مستلزمة للمحبة [illegible] إنكار المحبة هو في
الحقيقة [illegible] المحبة وأسبق هو أول ما ابتدع في الإسلام من المعطلة لما ظهر
ذلك [illegible] حتى ضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى [illegible] الناس ضحوا تقبل الله
ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم [illegible] الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله
عما يقول [illegible] علوا كبيرا [illegible] هذه المسائل مع موافقتهم على بعض ما ابتدعه كان غاية كلام
الحيرة والشك في نهايته [illegible] الحيرة [illegible] مع هذا الحسن حالا من أهل المنطق والفلسفة
[illegible] شكا وضلالا [illegible] وأعظم إلحادا وتحريفا للكلم عن مواضعه وأبو عبد الله الرازي [illegible]
وسعة فيما نقله من كلام هؤلاء [illegible] في هذه المسائل مع ما يذكره من الحيرة عنده وغاية أمره الشك
[illegible] حد في كلامه وكان [illegible] هو على نفسه وخاتمة ما صنف من الكتب الكبار المطالب العالية
[illegible] ولا [illegible] الأربعين غاية العقول [illegible] أن الله [illegible] ولا متكلم ولا مريد
[illegible] تضعيف جوابه عنه وقد تكلمت على ما ذكره في مسألة
[illegible] الأربعين في المحصل [illegible] مسألة الكلام في الأربعين وغيرها وتكلمت على ما ذكره
[illegible] هذا الكلام على ذكره في مسألة الإرادة [illegible]

كلامه

كلامه في ذكر ما ذكره في المطالب العالية فقال الفصل السابع في كونه مريدا اعلم ان [illegible]
هذا الباب في ثلثة اوجه الاول في البحث عن معنى الارادة والثاني في ذكر ما استدل به
على كونه موصوفا بهذه الصفات والثالث في دلائل المنكرين المسألة الاولى في البحث عن
حقيقة الارادة قالت الفلاسفة انا نجد من انفسنا انا اذا تصورنا ان لنا في الفعل الفلاني منفعة
خالصة او راجحة حصل من نفوسنا ميل الى تحصيل ذلك النافع واذا تصورنا ان لنا في الفعل الآخر
مضرة خالصة او راجحة حصل لنا من نفوسنا ميل الى الدفع والمنع فنحن نسمي الميل الى الجذب والتحصيل
بالارادة ونسمي الميل الى الدفع والمنع بالكراهة وهذا القدر معلوم فان كان المراد بالارادة
والكراهة هذا فهو ممتنع الثبوت في حق الله تعالى لان هذا انما يعقل ثبوته في حق من يصح عليه
اللذة والالم والمنفعة والمضرة وذلك في حق الله تعالى محال فكان اثبات الرغبة في جلب المنافع
والنفرة عن وصول المضار في حق الله محالا هذا اذا اريد بالارادة والكراهة هذا المعنى اما اذا
اريد بها معنى آخر فلا بد فيه من افادة تصوره لننظر فيه انه هل يصح ذلك في حق الله ام لا قال المتكلمون
الارادة صفة تقتضي ترجيح احد طرفي الممكن على الآخر [illegible] من غير ان يكون [illegible] هو المراد
من صفة الارادة والذي يدل على ان هذه الصفة موجودة امران [illegible] ان العطشان اذا خير بين شرب القدحين
ولكل الرغيفين فانه يختار احدهما على الآخر لا لمرجح وكذلك الهارب من السبع اذا وصل الى موضع يتشعب
منه طريقان متساويان من جميع الوجوه فانه يختار احدهما [illegible] الثاني من غير ان [illegible] في ذلك الترجيح
منفعة زائدة او يندفع بسببه مضرة زائدة فعلمنا [illegible]
او دفع الضرر الثاني ان الذين يشتهون تناول الطعام [illegible] انه لا باطل [illegible]
ميل الطبع قائم والارادة غير حاصلة والرجل الزاهد العابد يريد اقامة الصلوات والطاعات مع
انه لا يشتهي الاقدام عليها لما فيها من المتاعب والمشاق فههنا الارادة حاصلة مع ان ميل الطبع غير
حاصل فظهر بهذا الفرق بين ميل الطبيعة وبين الارادة [illegible] الفلاسفة [illegible]
صفة تقتضي ترجيح احد طرفي الممكن على الآخر [illegible] الكلام [illegible]
الاول انه يقتضي اثبات مؤثر [illegible] بالوجوب [illegible]
في تاثير القادر وذلك ان المؤثر اما ان يكون مستجمعا لجميع الامور المعتبرة [illegible]

فكان الاول وجب ترتب الاثر عليه فيكون المؤثر موثرا على سبيل الوجوب لا على سبيل الصحة وان كان
الثاني كان ترتب الاثر عليه ممتنعا فيكون ذلك ممتنع التاثير لا ممكن التاثير فعلمنا ان الشيء اما ان
يكون واجب التاثير او ممتنع التاثير فاما ان يكون ممكن التاثير فهذا غير معقول وتمام تقرير
هذا البحث قد سبق ذكره في باب القادر الثاني هب انا عقلنا وجود موثر يوثر على
سبيل الصحة الا ان هذا هو القدرة فما الفرق بين القدرة والارادة اما قوله انها
توثر في الترجيح لا في التكوين فنقول هذا الكلام انما يتم ببيان الفرق بين الترجيح وبين
التكوين فان لا نعقل من الترجيح الا وقوع احد جانبي الممكن بسببه وهذا هو التكوين واثبات
مفهوم اخر يسمى بالترجيح والتخصيص مغاير للمفهوم الحاصل من التكوين امر غير معقول اما
قوله المخير بين اكل الرغيفين وشرب القدحين يختار احدهما من غير جلب منفعة او دفع
مضرة يختص به ذلك الواحد فنقول الكلام عليه من وجهين الاول لا نسلم انهما سيان وبيانه
في جلب المنافع والمصالح المتخيلة بل لا بد وان يتخيل احدهما اقرب اليه واخف واسهل عليه
او هو انفع في نفسه وربما كان عظيم الحرص على الاكل والشرب فلما وقع بصره على احدهما
عظمت رغبته فيه وصارت قوة رغبته فيه مانعة له عن تحويل النظر عنه الى غيره فبقيت
رغبته مقصورة عليه وغير متعدية منه الى غيره وبالجملة فحصول المرجح الذهني غير وبقاء
ذلك المرجح غير وتذكر ذلك المرجح بعد نسيانه غير ولا يلزم من فقدان هذا الثالث فقدان الثاني
والاول الوجه الثاني من الجواب هب انه ياخذ احدهما دون الاخر لا لمرجح الا ان هذا الذي لاجله
صدر عنه هذا الفعل شهوة رغبته في اصل الاكل والشرب وتلك الرغبة عبارة عن طلب المنفعة
ودفع المضرة فلولا طلب النفع لما اقدم على احد الرغيفين وشرب احد القدحين ولولا
الفرار من دفع ضرر الجوع والعطش لما اختار سلوك احد الطريقين فثبت ان الحامل على هذا
الفعل ليس الا طلب المنفعة ودفع المضرة وحينئذ يعود ما ذكرناه فاما قوله في
ان المريض قد يشتهي اكل الفاكهة ثم لا يريدها والزاهد قد يريد الطاعات والعبادات
مع انه لا يشتهيها فنقول هذا ايضا مغالطة وذلك لان المريض يميل طبعه الى تحصيل
اللذة الحاصلة في الحال بسبب اكل الفاكهة وينفر طبعه عن الالام التي تحصل بسببه
في الزمان المستقبل فيرجح ميزان المنفعة والمضرة فان كان جانب المنفعة

والمضرة فان كان جانب المنفعة واللذة راجحا في ذهنه على جانب الالم والمضرة
اقدم على الاكل والا ترك فثبت ان الحامل والداعي هنا ليس الا طلب المنفعة ودفع المضرة
الا ان اللذة الحاصلة بسبب الاكل حاضرة في الحال والالم الحاصل بسبب ذلك الاكل منفصل
وقد ذكرنا في باب الدواعي والصوارف ان النقد خير من النسيئة بسبب كونه نقدا
ونسيئة الا ان النسيئة قد تكون اعظم حالا من النقد بسبب القوة والكثرة فتصير راجحة
على النقد فان قضى الفكر والخيال بترجيح احد الجانبين حصل الرجحان لا محالة وان
لم يقض فيه بالترجيح بل بقي مضطربا في الفعل والترك وهذا بعينه هو الجواب عن
قولهم الزاهد العابد قد يريد الطاعات الشاقة مع انه لا يميل طبعه اليها فانا نقول تلك
الطاعات مؤلمة في الحال ولكنها نافعة في المستقبل فالالم نقد والمنفعة نسيئة الا
ان تلك المنافع بحسب تخيله عظيمة وتلك المضار قليلة فيقع الخاطر هاهنا في باب المعارضة
والترجيح على ما ذكرناه فثبت بما ذكرنا انا لا نعرف البتة من معنى الارادة والكراهة
الا ميل الطبع الى جلب المنافع وميله الى دفع المضار ولما كان ذلك في حق الله تعالى ممتنعا
كان اثبات الارادة في حق الله غير معقول فهذا تمام الكلام في البحث عن معنى الارادة والكراهة
قلت من العجائب ان هؤلاء القوم يعرضون عن الاستدلال بالكتب الالهية والنصوص النبوية
لزعمهم انها لا تفيد اليقين ويسلكون ما يسلكونه من الطرق التي هي عندهم غاية
البرهانية وآخر منتهاهم فيها الى مقدمة لا يذكرون عليها حجة عقلية بل غايتها ان تكون
جدلية سلمها الخصم ومجرد موافقة الخصم عليها لا يفيد علما ولا ظنا وان قدر انها مشهورة
او مقبولة ليست من كلام الانبياء المعصومين وانما هي مشهورة عند كثير من الناس
اخذت عن غير معصوم وهي مع ذلك مشتملة على الفاظ مجملة
الاجمال واستفصل قائلها عما اراد من الاقوال تبين انها ليست من المشهور
انه قالها بعض الناس الذين ليسوا معصومين ونازعهم فيها قوم آخرون

اعلم منهم واكثر فلا يحتجون على مطلوبهم لا ببرهان سمعي ولا عقلي والقضايا المشهورة ان
كانت متفقا عليها بين الادميين فهذه لا نزاع فيها وان كانت متفقا عليها بين اهل الملل واهل
الاسلام فهذه وان كانت حجة عند من يعتقد ان اجماعهم حجة فهي حجة سمعية تابعة للايمان
بالرسل فلا يحتج بها في القطعيات الا من سلم ان اقوال الانبيا تفيد العلم اليقيني ومن
سلم ذلك لم يمكنه النزاع في ان الانبيا اثبتوا ارادة الله ومشيئته ومحبته وكراهته فلا
يمكن لاحد قط ان يحتج باجماع اهل الملل فضلا عن اجماع المسلمين على نقيض ما تواتر
عن الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين ولهذا كان كل من اعتمد في نفي كلام الله تعالى او
قدرته او ارادته او قيام الصفات الاختيارية به على اجماع المسلمين كان جاهلا بطريق
الاستدلال فان النصوص المثبتة لهذه الصفات اضعاف اضعاف ما يدل على ان الاجماع
حجة وهي اصرح واقوى مما يدل على كون الاجماع حجة فهي اعظم في الكيفية والكمية مما
يدل على ان الاجماع حجة [illegible] من احتج بالاجماع الذي يزعمه على نفي ما
دلت عليه النصوص الكثيرة المتواترة دل على فرط جهله مع انه يمتنع اجماع الامة على نقيض ذلك
بل كل اجماع يدعي في ذلك فكذبه يظهر لمن اظهر الاشياء لو نقل هذا الاجماع عن عشرة
انفس من الصحابة والتابعين لم يمكنه ذلك بل ولا عن عشرة من ائمة المسلمين ولا اربعة ولا ثلثة
بل ولا واحد لكن غايته ان يتمسك بلفظ مجمل تطلقه الامة ويجعله هو دالا على مطلوبه مع
تصريح عامة من يطلقه من الامة انهم لم يريدوا به ذلك المعنى الذي استدل به على نفي
بل مراد مجموع الامة بما يعلم بالاضطرار ان اكثرهم او كثيرا منهم لم يريدوه ويقولون بالسنتهم
[illegible] يريدوه ولا يحتج بنصوص الكتاب والسنة على بطلان [illegible] ولا يقطع بانه
[illegible] بل يقطع بانه اراده ولا يمكن لاحد ان ينقل عن الرسول انه لم يرده مع ان الرسول
[illegible] بالتبليغ [illegible] انه فعل [illegible] الكتاب تفصيلا لكل شي واما الاطلاقات
[illegible] التي قول معصوم ولا كل من قالها اراد بها ما يذكره بل قد يصرحون بانهم لم يريدوه
[illegible] في القطعيات بالقضايا المشهورة التي اتفق عليها بنو ادم انه لم

يقوم عليها البرهان الذي يزعم انه لا قطعي الا هو بل قد تكون القضية مشهورة عند جميع اهل الملة
ويزعم انها ليست يقينية وانما اليقيني عنده ما قام عليه البرهان المشروط عنده فكيف
يحتج في هذه المطالب العالية والامور الالهية التي هي اشرف العلوم واجلها واعلاها
وافضلها بما لا يسوغ ان يحتج به فيما دون ذلك لا سيما اذا كان معارضا لما اتفقت عليه
الانبياء والمرسلون بل وما اجمع عليه او اتفق عليه اهل الارض من اهل الملل وغيرهم فانهم
كلهم يثبتون مشيئة الله ويقولون كان هذا بمشيئة الله وهذا شاءه الله وهذا لم يشاه
بل يقولون ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فاثبات المشيئة هو من اظهر القضايا
المشهورة عند اهل الارض مع تواترها عن الانبياء والمرسلين بل مع دلالة الادلة
العقلية عليها فكيف يقدح فيها بقياس مبني على مقدمة او مقدمات لم يقم على صحتها
حجة يجب التسليم لها بل هي من الاقيسة السوفسطائية المغلطة وغايتها عند من
يعرف ذلك ان يكون من الاقيسة الجدلية المسلمة او من الخطابية ومعلوم ان اثبات
كونه مريدا من المقدمات الجدلية والخطابية اظهر بكثير من نفي الارادة بناء على مثل هذه
المقدمات فلو قدر انه لا برهان لا سمعي ولا عقلي على اثبات الارادة لكان في
الاقيسة الخطابية والجدلية المؤلفة من المقدمات المقبولة والمشهورة والمسلمة
اضعاف اضعاف ما في نفي ذلك من مثل هذه المقدمات فكيف يدفع هذا بهذا
بل اي نوع سلكوه من الادلة سمعيها وعقليها والاقيسة البرهانية والجدلية
والخطابية بل والشعرية والمغلطية فانما يدل اكثر ذلك على اثبات الارادة اقوى
واكثر مما يدل على نفيها وهكذا الكلام في جميع صفات الرب مثل كونه قادرا وعالما
وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما وغير ذلك فهذا اصل عظيم ينبغي للعاقل ان يتصوره
فانه ليس مع القوم ما يعارضون به نصوص الانبياء الا اقيسة سوفسطائية مغلطة
قد يظن انها برهانية واكثرها خطابي او جدلي لا يقوم عليها برهان حقيقي

والمقصود هنا الكلام في مثل الارادة فنقول انتم بنيتم نفيكم على مقدمتين
احديهما انه لا نعني بالارادة والكراهة الا ما ذكرتموه والثانية ان ذلك ممتنع على الله باتفاق
والمسلمين وجماهير العقلاء لكم في جوابكم طرق فطايفة تمنع المقدمة الاولى وطايفة تمنع
الثانية وطايفة تمنعهما جميعا ونحن نبين انه لا بطال لكم بتقرير المقدمتين اما الاولى
فقولكم لا نعني به الارادة والكراهة الا ما ذكرتموه وهذا عمدة احتجاجكم كما تقدم والمقدمة الثانية
لم تذكروا عليها حجة اصلا بل قلتم ان كان المراد بالارادة والكراهة هذا فهو ممتنع الثبوت في حق الله تعالى
لان هذا انما يعقل ثبوته في حق من يصح عليه اللذة والالم والمنفعة والمضرة وذلك في حق الله تعالى
محال والكلام على هذا من وجوه الاول ان يقال انكم ذكرتم هذه المقدمة ذكرا مجردا
غير مقرون بحجة لا بينة ولا شبهة ومثل هذا لا يقبل الثاني انكم ان ادعيتم
ان هذه القضية بديهية يكفي تصورها في العلم بصحتها فبينوا ذلك حتى تعرف العقول بان
هذه بديهية الثالث ان اقرار الفطر بان الله تعالى يفعل ايضا اظهر من اقرارها بانه
ممتنع عليه دفع الالم عن نفسه وفرحه بما يفعله والتذاذه به الرابع انكم تقولون
بان واجب الوجود متصف باللذة وقد قال الرازي اما اللذة الروحانية فقد اطبقت
الفلاسفة على اثباتها لواجب الوجود واحتجوا عليها بان قالوا ندعي حصول امرين احدهما
كونه تعالى محبا لذاته والثاني كونه تعالى مبتهجا بكماله لانه ملتذ بها اما الاول فتقريره
ان علم الشيء بكون الشيء كاملا يوجب محبته لذلك الشيء ودليله الاستقراء فانا اذا سمعنا شجاعة
رستم واسفنديار حصل في قلوبنا حب شديد وميل عظيم وليس هناك الا ان اعتقادنا
بلوغهما في الكمال الى تلك الغاية افاد ذلك الحب اذا ثبت هذا فنقول علمه تعالى افضل العلوم وكماله افضل
الكمالات فاذا علم بذلك العلم ذلك الكمال التام لذاته وجب ان يترتب على ذلك
العلم اتم حصول الحب التام واما الثاني وهو كونه مبتهجا بذاته ملتذا بها لانه
ان علم الشيء بكماله لنفسه كما يوجب المحبة له فكذلك يوجب الابتهاج والالتذاذ
بعلمه في حق الله تعالى يجب ان يحصل ذلك الابتهاج والالتذاذ فان قيل اذا عرفتم هذا

فنقول يتفرع على هذا الاصل فروع الفرع الاول ان نسبة اللذاذة وابتهاجه بكمالات
ذاته الى ابتهاج الواحد منا بكمالات ذاته كنسبة علمه الى علمنا وكنسبة كمالات ذاته الى كمالات
ذاتنا ولما كان لا نسبة لعلمه وكماله الى علم غيره وكمالات غيره فكذلك لا نسبة لابتهاجه بكمالات ذاته الى
ابتهاج غيره بكمالات ذاته الفرع الثاني الموجودات المفارقة المسماة في لسان الشريعة بالملائكة وفي
وفي لسان الفلاسفة بالعقول والنفوس كلها متمتعة بانفسها ملتذة بكمالاتها الا ان درجات ابتهاجها
بانفسها على حسب درجاتها في كمالاتها ولما كان اكمل الموجودات هو الله وكذلك اجل مبتهج
بذاته هو الاول فهذا ما ذكره الرازي في تقرير كلامهم ولم يذكر من جانب النفاة على ذلك
لا شبهة ولا معارضة بل ولا سمى مخالفا كما يفعل مثل ذلك فيما يرضاه ويقرره من
المقالات مع انه في المطالب العالية يذكر جميع ما يعرف من الخلاف فمن كان قولهم في اللذات
والعجب للوجود هذا القول كيف يقول انه يمتنع عليه اللذة فضلا عن ان يكون هذا ظنا
او علما استدلاليا او بديهيا او يقول بامتناع اللذة عليه علم بديهي مع تقريره
بالدليل القطعي انه متصف باللذة الخامس ان يقال لو اقمتم حجة على امتناع اتصافه
باللذة بما ذكرتموه في اتصافه بذلك يصلح ان يكون معارضا لذلك لو قدر انكم ذكرتموه
فما لم تجيبوا عن هذا المعارض لا يتم دليلكم على النفي وهكذا كل من نفى اتصافه بذلك
يحتاج ان يجيب عن هذه المعارضة ولكن هذه عادة اهل الباطل من المعطلة المتفلسفة
والجهمية وغيرهم يذكرون من الادلة التي تدل على فساد نفيهم وتعطيلهم ما يتبين
به بطلان نفيهم وتعطيلهم فيكون فيما [ذكروه] من الحجج ما يتبين به فساد قولهم ونقيضهم
وهذه الحجة التي ذكروها في اتصافه باللذة والابتهاج تتضمن اثبات انه عالم
وانه محب وانه محبوب وكل محب مريد وكل محبوب مراد فهي بنفسها تتضمن العلم والحب
والارادة وقد بينوا في غير هذا الموضع ان علمه بنفسه يستلزم علمه بمفعولاته
وكل مفعول لانه هو معين مخصوص جزئي وذلك يتضمن انه عالم بكل موجود جزئي وقد
بينوا ان هذا يتضمن قيام الصفة به والتزموا ذلك كما ذكره ابن سينا في اشاراته
وقد ذكرناه في مسألة العلم فاذا قالوا بعد ذلك ما ينفي كونه محبا او مريدا كان

[illegible] تناقض وكان ما ذكروه على ثبات ذلك حجة على بطلان نفيهم وهم في النفي [illegible]
[illegible] بمجرد الدعوى وغاية [illegible] العلم [illegible] وغيره [illegible] يعود الى
[illegible] التركيب ونحوها [illegible] ذلك يقتضي احتياجه [illegible] غيره [illegible]
[illegible] الى غيره وقد [illegible] في غير موضع فساد هذه [illegible] وانه [illegible]
[illegible] بما هو منزه [illegible] والحاجة التي [illegible]
نفسه اذ [illegible] الغني [illegible] فيمتنع ان
يكون [illegible] محتاجا الى ما سواه [illegible]
[illegible] مؤلفة [illegible] مجملة مشتبهة
[illegible] الصفات [illegible]
[illegible] المتصفة بصفاتها وهي صفة [illegible]
[illegible] عن ذاته وليست [illegible] خارجة عن مسمى [illegible]
بنفسه [illegible] موجود بنفسه [illegible] بنفسه قائم بنفسه
قادر [illegible] معنى [illegible] فيمتنع ان لا يكون [illegible] متصف
بصفات الكمال اللازمة لها ويمتنع [illegible] الى ما سواه وان
كون [illegible] مستغنية بنفسه فهذا حق [illegible] لا تقوم الا بنفسه ولا
[illegible] الا بنفسه [illegible] فاذا عنى [illegible] ذلك بان
نفسه [illegible] الى نفسه كما [illegible] موجود بنفسه فان [illegible] فهذا
[illegible] علة [illegible] وهذا [illegible] بنفسه يمتنع وجود نفسه
[illegible] فهذا حق [illegible] فلا قيام الحجة على انه
[illegible] بذاته لانه يجب [illegible] فيما قلتموه في علة [illegible] فلم
[illegible] فيعلم لوازم ذاته [illegible] علم كل شيء فيقال لكم وهكذا اذا
[illegible] يجب لوازم ذاته [illegible] فيجب ان يكون مريدا اللوازم
ذاته [illegible] ان ارادة الملزوم [illegible] وجود الملزوم بدون اللازم محال

وكذلك كسب الالم يعارضه معارض فيبقى المحبوب لوازم المحبوب لكن تكون مستلزمة
لامور اخرى يبغضها وبغض اللازم يقتضي بغض الملزوم لان البغض للشي يقتضي دفعه
ونفيه وانما ينتفي اللازم اذا انتفى الملزوم فلهذا قد يكون الشي محبوبا من وجه مكروها من وجه
لانه لازم للمحبوب فيكره لانه ملزوم للمكروه وقد يحب لانه يستلزم المحبوب وقد يكره
لانه لازم للمكروه كما يحب الانسان الدوا او العمل الشاق لانه مستلزم للمحبوب من العافية
[illegible] العوض وهو يكرهه ايضا لانه مستلزم للالم الحاصل وهو الالم المكروه عند دفعه وهو لازم
للعمل الشاق والدوا فلا يندفع هذا اللازم الا بدفع هذا الملزوم ولكن العاقل يرجح
احب الامرين اليه واكدهما في الحصول والانتفا ويبغض الامرين [illegible] في الدفع [illegible] والله
والمقصود بهما الغنية اذا كان يحب ذاته فيحب المحبوب لذاته ويريده فيجب ان يكون
مريدا له بهذا الاعتبار لكل ما يطلع فتبين ان ما قررتموه باطل [illegible] على اثبات ارادته
ومحبته لا على نفي ذلك [illegible] السالف [illegible] والمتكلمون واهل التصوف
والفقها [illegible] في قيام الصفات الاختيارية به تعالى وذلك فان كنتم ممن يجوز ذلك
كالقول من يقول منكم [illegible] ان ارادات متعاقبة امكن اثبات ذلك والممكن ان [illegible] ارادات
متعاقبة فيمكن اثبات اللذة [illegible] ولو كنتم ممن لا يقول بذلك بل تزعمون انه [illegible] واراده
شي واحد لازم ازلا وابدا امكن ان تقولوا انا نقول [illegible] الكلابية ومن وافقهم انه مريد
بارادة قديمة ازلية وان تضمنت الارادة [illegible] ازلية كما قلتم انه يحب ذاته
ويلتذ بذاته لذة قديمة ازلية وليس [illegible] هذا اعظم [illegible] على اصولكم [illegible] الالزام لكم
على تقدير التقسيم ولزوم ذلك [illegible] المسلم [illegible] على فساد هذا
الاصل الوجه الثامن ان [illegible] قد نطقت النصوص [illegible] بان الله موصوف بالفرح والسرور
كما في الصحيحين من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم
براحلته ومن جملة الفاظه حديث ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح

بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع
رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد الحر والعطش
أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت
فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا
براحلته وزاده وهذا الحديث مستفيض متلقى بالقبول متفق على صحته بل هو متواتر
عند أهل العلم بالحديث وقد ثبتت النصوص النبوية بأن الله يحب ويرضى ويبغض ويكره [illegible]
وأما لفظ اللذة وإن كان لم يعرف به نص ظاهر فهو كما لم يعرف بلفظ العشق نص ظاهر والناس
متنازعون في إطلاق هذا اللفظ في [illegible] من يطلق اللفظ ويدعون أثرا فيه فإذا فعل
العبد ذلك عشقني وعشقته قالوا والمراد به المحبة التامة وأكثر الناس ينكرون هذا
اللفظ ثم منهم من يقول المعنى صحيح ولكن اللفظ لم يرد به أثر ومنهم من يقول لفظ العشق
يشعر [illegible] بشهوة النكاح والله تعالى منزه عن ذلك فلا يطلق عليه لكونه ظاهرا
أو مشعرا بالمعنى الفاسد ومنهم من يقول العشق يراد به الإفراط في المحبة
[illegible] الإفراط [illegible] الأولى
[illegible] وهو غير
[illegible] الحديث المرفوع الذي رواه
أبو داود [illegible] العشق [illegible] فساد تصور وتخيل
[illegible] وهو المراد بهذا اللفظ [illegible] يوصف بذلك ويجب أن [illegible]
العبد [illegible] الحقيقة [illegible] وهكذا لفظ اللذة
مشهور في لذات الحيوان [illegible] الشهوة [illegible] فيها بما تشتهي وتلذ الأعين قال
الجوهري [illegible] لذاذا ولذاذة أي صار لذيذا والتذذت به
[illegible] لذيذا واللذ النوم في قول الشاعر
[illegible] المعاني المعقولة والمنازع لا ينازع

أعظم فكيف وقد أطلق عليه لفظ اللذة والبشبشة عنهما والكلام المبين فأين
الدليل على انتفاء هذا المعنى عن الله تعالى. الوجه التاسع أن هذا المعنى إما
أن يكون صفة كمال لا نقص فيه أو مشتملا على نقص فإن كان الثاني امتنع اتصاف الرب به
وإن كان الأول فلا مانع من اتصاف الرب به بل يجب اتصافه به وعلى التقديرين لا يمتنع
اتصافه بالإرادة بل إن كان صفة كمال كان موصوفا بإرادة ومحبة تستلزم الفرح
والسرور وإن كان صفة نقص كان ذلك النقص مختصا بالمخلوقين ووصف الرب
بالإرادة لا يستلزم ذلك كما يصفه كل من المتنازعين بصفات لها لوازم في حق المخلوقين
مع أنه لا يتصف الخالق بلوازمها المختصة بالمخلوقين كما يصفونه بالعناية والحكمة
الغائية من غير إرادة وهذا غير معقول بقول القائل إذا أريد بها معنى آخر فلا بد
أن يتصوره هو كما يقال لمن أثبت موجودا ليس مشارا إليه ولا مباينا للعالم ولا
بد أن يتصوره ومن أثبت موجودا لا داخل العالم ولا خارجه فلا بد من تصوره فما
من هؤلاء إلا من أثبت ما نازعه جمهور الناس في إمكان تصوره فليس قول من أثبت
إرادة لا تعقل إلا بهذه بأبعد من قول هذه الطوائف والمتفلسفة نفاة الإرادة
من أكثر الطوائف قولا بما لا يعقل ولا يتصور وإثبات أمور [illegible] جمهور العقلاء
أن فسادها معلوم بالاضطرار فليس قول المثبتين للإرادة بلا لذة بأبعد عن العقول
المعروفة منهم فإن كان قولهم مقبولا في تلك المواضع فعليهم [illegible] هؤلاء وإن وجب
رد قول هؤلاء وجب رد قولهم أيضا وحينئذ فإذا أبطل قولهم في نفي الصفات لزم إثبات
وحينئذ يلزم إثبات الإرادة والكلام وغير ذلك من الصفات فيلزم إثبات الإرادة على
التقديرين ويعلم أن قولهم [illegible] باطل على التقديرين. الوجه العاشر قولهم إن
هذا إنما يعقل في حق من تصح عليه اللذة والألم والمنفعة والمضرة وذلك في حق الله
محال كلام مجمل يقال لهم ما تعنون بقولكم ذلك إن أردتم أنه يمتنع اتصافه بالضرر والتألم مع
اتصافه باللذة والمنفعة أو أنه يوصف بهما [illegible] صفة الكمال فهنا

[illegible] للمعرضين [illegible] [illegible] أن
يمرضوا ويمرضوا وإن لم يقع ذلك لأنهم يريدون بذلك أنه يمكن نقصا في ثبوت [illegible]
وانتفاء العجز كما يوصف بثبوت العلم وانتفاء الجهل وثبوت القدرة وانتفاء العجز
ويوصف بثبوت السمع والبصر وانتفاء الصمم والعمى وقد يراد بذلك أنه [illegible]
أن يولد غيره ويلزم [illegible] بغير قدرة [illegible] الأول [illegible] تكلم
الدليل [illegible] يوصف بأنه [illegible] الآدمي ينضر ويتأذى ومن المعلوم بصريح
العقل أن الحي الذي يريد ما يحبه ويبغض ما يكرهه إذا كان قادرا على تحصيل
ما يحبه ودفع ما يكرهه فإنه يمكنه أن [illegible] وبدفع مكروهه وحينئذ
فلا يلزم إذا حصلت له اللذة لوجود محبوبه أن يحس بالألم مع قدرته على دفعه
والله سبحانه قادر على تحصيل ما يحبه وعلى دفع ما يكرهه فلا يلزم إذا وصف بأنه
يفرح ويسر ويرضى أنه يلزمه أن يوصف بأنه يغتم ويحزن أو يتألم ويتضرر
لأنه قادر على تحصيل الأول وعلى دفع الثاني فلا يلزم إذا وجد مقدوره الذي يقدر
على تحصيله أن يوجد مكروهه الذي يقدر على دفعه وأيضا فالفرح واللذة صفة كمال
والحزن والغم صفة نقص ولهذا كان أهل الجنة موصوفين بالأول دون الثاني
ولهذا لم يأمر الله عباده المؤمنين أن يحزنوا ولا بالغم مع أنه قد أمرهم بالفرح ويذكر
إنعامه عليهم به كما في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وكذلك ليس ما كان
ممكنا مقدورا في حق المخلوقين من زوال صفات الكمال [illegible] لعدم
يلزم أن يكون ممكنا مقدورا في حق الخالق فإنه سبحانه موصوف بصفات الكمال
اللازمة له التي يمتنع اتصافه بنقيضها فهو حي لا يموت قيوم لا ينام عليم لا يجهل
قوي لا يضعف عزيز لا يذل علي لا يسفل هو الأول فليس قبله شيء وهو الآخر
فليس بعده شيء وهو الظاهر فليس فوقه شيء وهو الباطن فليس دونه شيء وهو الأحد
الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده في حياته وعلمه وقدرته وكلامه وإرادته
وسائر صفاته فصفاته الصمدية السؤددية يمتنع نقيضها وفي الحديث الصحيح الإلهي
عن أبي

[illegible]

عن ربه [illegible] إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما [illegible] يا عبادي كلكم جائع إلا من
أطعمته فاستطعموني [illegible] يا عبادي كلكم عار إلا من [illegible] فاستكسوني أكسكم يا عبادي
كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي إنكم [illegible] ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب
جميعا ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم [illegible] وإنسكم وجنكم
كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي [illegible] يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم
وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وجنكم وإنسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم
مسألته لم ينقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا غمس في البحر غمسة واحدة يا عبادي
إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن [illegible] الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن إلا نفسه وإن قالوا نريد بذلك [illegible] عن نفسه
[illegible] لهم فلم قلتم إن ذلك ممتنع مع أن أحد النوعين [illegible] بذلك أن غيره يفعل ذلك
[illegible] لهم ما ثم موجود غيره إلا مخلوق فإنه رب كل مخلوق وله [illegible] خالق فعل فيمتنع أن غيره
يجعله ملتذا أو متألما إلا إذا كان هو الخالق لذلك وحينئذ فإن قام دليل على امتناع اتصافه
بشيء وجب نفيه عنه كما يجب أن ينفى عنه إمكان العدم والموت والسنة والنوم والأفول لم يجز
نفيه لمجرد كون العباد يفعلون ذلك مع كونه خالق أفعالهم ولهذا كان مذهب السلف وأهل السنة
والجماعة أنه خالق ما يرضيه ويفرح به ويحبه من أفعالهم وخالق ما يغضبه ويسخطه من أفعالهم
وهو سبحانه موصوف بالغضب والرضى ولم يوصف بالحزن والغم لأن الغضب صفة كمال يتضمن
القدرة والحزن والغم يستلزم العجز ولهذا كان الإنسان إذا أبغض أمرا واستشعر أنه
قادر على الانتقام غضب وإذا استشعر أنه عاجز حزن واغتم والغضب في الشرع يورث
غليان دم القلب لهذا تحمر وجه الغضبان والحزن يورث انقباض الدم إلى القلب فيصفر

ذ يضعف وجه الحزن لا يستشعر العجز والله سبحانه عزيز لا يرام قوي لا يضعف غالب
لا يغلب قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله قولك

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

فإن قيل فإذا كانت الإرادة مستلزمة للمحبة لزم أن يكون كل ما يريده محبوبا له وحصول
المحبوب يورث السرور لا الغضب والسخط وقد ثبت بالنصوص المتواترة وإجماع الأمة
أنه يغضب ويسخط على المخالف لأمره كما قال تعالى ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه
فأحبط أعمالهم وقال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وقال تعالى قل
أونبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
هل في كلام المعترض ما يدل على هذا جواب وهو أن الشيء قد يكون مكروها في الحال لكنه يفضي
إلى عاقبة محبوبة تكون تلك العاقبة المحبوبة مع دفع ذلك المكروه خيرا من عدمهما مع عدمه
وقد يكون محبوبا لكن وجوده يستلزم وجود أمر مكروه يكون عدم ذلك المكروه
مع عدم ذلك المحبوب خيرا من وجودهما ومعلوم أن ما كان المحبوب فيه راجحا على المكروه
كان من كمال الحكمة إرادته وما كان المكروه فيه راجحا على المحبوب كان من كمال الحكمة
كراهته وعلى هذا فلا امتناع في أن يكون مبغضا كارها لما وقع من الكفر والفسوق
والعصيان وإن كان ذلك داخلا في حكمة خلقه من الأمور الكثيرة التي في وجودها من المصلحة
والحكمة ما أراد وجودها لأجله وفي أن يكون محبا لما لم يقع من الطاعة يعني إنها لو
أحبها لكن لم يخلقها لأن في خلقها إما فوات ما هو خير منها أو حصول ما عدمه وعدمها
أحب إليه من وجودهما وهذا على قول السلف والأئمة وجمهور المسلمين الذين يقولون
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويقولون إن الله لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
فيقولون مشيئته للخلق عام في كل المخلوقات فكل ما يوجد فهو مخلوق بمشيئته وقدرته
وهو خالق كل شيء ويقولون إنه أمر بطاعته وطاعة رسله ونهى عن معصيته وهو يحب
[illegible] يحب المتقين والمحسنين والمقسطين والتوابين والمتطهرين ويحب الذين

[illegible] في سبيل صفاتا ثم بيان [illegible] الإرادة [illegible]
وإذ تبين ما لا يرضى من القول والإرادة فقد تكون بمعنى مشيئة الخليقة وقد تكون بمعنى
محبته لما أمر فالأمر يستلزم إرادته ومحبته لما أمر به أن يفعله العبد ولا يستلزم
مشيئته لما خلق فلا يلزم إذا أمر بشيء أن يكون شاء أن يخلقه [illegible] فقد يشاء
ذلك فيعين المؤمن على الطاعة وقد لا يشاؤه فلا يعين الكافر على الطاعة قال تعالى
في النوع الأول فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء وقال عن نوح ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم
إن كان الله يريد أن يغويكم وقال ولكن الله يفعل ما يريد وقال في الثاني يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا
ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا وقال تعالى ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم وقال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأما الذين سووا بين المشيئة والمحبة والإرادة
من المعتزلة وأكثر الأشعرية فقال أولئك إن الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان
فلا يريده فلا يشاؤه فيكون في ملكه ما لا يشاء وقال هؤلاء لما كان هو مريدا لكل ما وجد فهو محب له
فهو محب للكفر والفسوق والعصيان كما هو مريد له وقال أبو المعالي أول من قال إن الله يحب [illegible]
شيخنا أبو الحسن وقال أبو الوفاء ابن عقيل لم يقل أحد إن الله يحب الكفر والفسوق والعصيان
إلا الأشعري ومن وافقه الوجه الحادي عشر أن يقال قول القائل هذا إنما [illegible]
في حق من يصح عليه اللذة والألم والمنفعة والمضرة وذلك في حق الله تعالى محال [illegible] المنفعة
والمضرة اللذة والألم أو ما يقتضي أحدهما أو أمر ثالث فإن أريد الأول فإن [illegible]
هو اللذة والألم وإن أريد الثاني فالمنفعة ما يقتضي اللذة والمضرة ما يقتضي الألم وحينئذ
فيعود الأمر إلى اللذة والألم وإن أريد معنى ثالث فهو غير معقول وكلامه بدا [illegible]

لم يرد فيما بلغنا [illegible] ذلك في حق الله تعالى فكان اثبات الرغبة في جلب المنافع والنفرة
عن دفع المضار في حق الله تعالى محالا هذا اذا اريد بالارادة والكراهة هذا المعنى اما
اذا اريد بهما معنى آخر فلا بد من افادة تصوره وقال بعد هذا يثبت بما ذكرنا انا
لا نعرف البتة من معنى الارادة والكراهة الا ميل الطبع الى جلب المنافع وميله الى دفع
المضار ولما كان ذلك ممتنعا كان اثبات الارادة في حق الله تعالى غير معقول واذا كان
كذلك فيقال له قول القائل ذلك في حق الله تعالى ممتنع لفظ مجمل قد يراد به ان الخالق
محتاج الى غيره في جلب منفعة او دفع مضرة ولا ريب ان هذا ممتنع وقد ثبت في الحديث
الصحيح الالهي حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وقد قال تعالى ولا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم
عذاب عظيم وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وقال وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بل قد علم ان من عصمه الله من خلقه لم يضره غيره وان احدا لا يضر احدا
ولا ينفعه الا ان يشاء هو ذلك وان غيره لا يملك ان يضره عنه ولا ينفعه فقال تعالى ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وقال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال قل افرأيتم ما تدعون من دون
الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي
الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى في السحر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقال
تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون وقال في الآية الاخرى قل لا املك لنفسي ضرا ولا
نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وقال تعالى عن ابراهيم في خطابه لقومه واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون

قالوا

أو لو نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون
وقال تعالى إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم وقال
عن سليمان ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم وقال تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وقال تعالى يا أيها الناس
أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وبيان ذلك أن الأمور نوعان نوع ممتنع لذاته كا
بناقض صفاته اللازمة له كالموت والنوم والجهل واللغوب ونحو ذلك فهذا النوع ممتنع وجوده
مطلقا كما يمتنع وجود إله آخر مساو له وكما يمتنع عدمه وحياته وهذا ليس شيئا باتفاق العقلاء
فلا يدخل في قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير فإنه يمتنع وجوده في الخارج إذ كان مستلزما
للجمع بين النقيضين بين الوجود والعدم وكون الشيء موجودا معدوما ممتنع فإنه سبحانه
الحي القيوم الصمد الأول الآخر القائم بنفسه المقيم لما سواه فلا يكون بنفسه محتاجا
إلى غيره بوجه من الوجوه بل هو واجب الوجود بنفسه القديم الأزلي الذي يمتنع عدمه
وحياته وعلمه وقدرته وغير ذلك من لوازم وجوده يمتنع عدمها إلا إذا عدمت ذاته
وعدم ذاته ممتنع فيمتنع عدم صفاته اللازمة لذاته إذ اللازم لا يعدم إلا إذا عدم
الملزوم وإذا تحقق الملزوم تحقق اللازم يمتنع تحقق الملزوم بدون تحقق اللازم
والنوع الثاني ما كان مقدورا ممكنا في نفسه فهذا لا يكون إلا بمشيئته وقدرته فما
شاء كان وما لم يشأ لم يكن فإذا قدر أن هذا يغضبه ويسخطه ويؤذيه فهو الذي خلق ذلك
بمشيئته وقدرته ولو شاء أن لا يخلقه لم يخلقه وهذا على مذهب أهل السنة القائلين بأنه
خالق كل شيء ظاهر وأما على مذهب القدرية ففيه كلام ليس هذا موضعه لكنهم متفقون
على أنه لو شاء أن لا يخلق من يفعل الذنوب لكان قادرا على ذلك وجمهورهم يقولون خلق ذلك
مع علمه بأنه يكون ويذكرون في ذلك من الحكمة ما قد نازعهم الناس فيه كما قد بسط في غير
هذا الموضع وغرضنا هنا لا يتوقف على صحة مذهبهم وفساده فإن ذلك كان مناقضا

لما ذكرنا حصل المقصود على مذهب أهل السنة والجماعة وهو الصواب الذي عليه السلف
والأئمة والجمهور وكان ما ذكرناه حجة على فساد قول هؤلاء وإن لم يكن مناقضا لما ذكرنا
سواء كان صحيحا أو فاسدا وإذا كان هو الخالق لهذه الأمور فللناس قولان قيل
يخلق ما يشاء من غير أن يخلق شيئا لشيء ولا يطلب بخلقه غاية مقصودة وقيل
يخلق شيئا لشيء وله حكمة فيما يخلقه وما ذكر من حجج نفاة الإرادة إنما يتوجه على القول
الأول فإنهم يثبتون إرادة ومشيئة من غير أن يكون شيء من المراد محبوبا للمريد
لنفسه ولا بواسطة وأما المثبتون للحكمة فيمكنهم أن يقولوا الخالق ما يحبه
وما يفضي إلى ما يحبه وحينئذ فإن كان قول الأولين لا يناقض ما ذكرناه لم يضر ما صححه
وإن كان يناقضه كان الصواب هو القول الثاني وهو قول السلف والأئمة والجمهور فالإشكال
القوية في الملة إنما يتوجه على قول القدرية النفاة والجبرية المعتزلة والجهمية
ومتبعيهم الذين يقولون خلق لحكمة تتعلق بغيره لا تعود إليه لا سيما إذا لم يحصل
أو يقولون خلق لا لحكمة وأما من يقول خلق لحكمة تعود إليه أو تعود أيضا إلى
عباده فلا يتوجه على قولهم إشكال بل يقولون هذه الأمور هو خلقها وإن كان يبغضها
ويكرهها فهو خلقها في ضمن خلقه ما يحبه ويرضاه لأنها تفضي إلى الحكمة المحبوبة
التي يحبها وإذا كان المحبوب الحاصل بالوسيلة هو إلى الفاعل أحب وعنده أعظم قدرا
من تكره الوسيلة كان فعل ذلك هو موجب الحكمة لا ترك ذلك فإن قيل كان يمكن
خلق الحكمة المطلوبة بدون تلك الوسيلة المكروهة قيل قول القائل إن ذلك ممكن
قول بلا علم وغايته أنه لا يعلم أن ذلك ممتنع والعلم بالإمكان غير عدم العلم بالامتناع وكثير
من الناس إذا لم يعلم أن الشيء ممتنع ظن أنه ممكن وهذا خطأ وهو سبحانه على كل شيء قدير
وما كان وجوده مستلزما لوجود غيره لم يمكن وجود الملزوم بدون لازمه وما كان وجوده
مضادا لغيره لم يمكن الجمع بين الضدين في وقت واحد وبكل حال فمتى كان هو الخالق لكل
ما

ما سواه ولا يفعل احد شيئا الا ما شاءه كان قادرا تام القدرة واذا خلق ما يبغضه
لم يجز ان يقال لغيره ضره كما انه اذا خلق ما يحبه لم يجز ان يقال ان غيره نفعه ولا يجوز على
مع علمه وقدرته وحكمته وغناه ان يخلق ما يضره اذا قدر امكان ذلك بل هو العزيز الحكيم
فهو عزيز يمتنع ان يضره احد حكيم فيما يخلقه للامور وانما يحصل الضرر لمن هو غير عزيز
او غير حكيم فان من ليس بعزيز قد يقهره غيره فيضره ومن ليس بحكيم قد يفعل ما يضره
بجهله فاذا كان تام القدرة تام العلم قاهرا لكل ما سواه عالما بعواقب الامور امتنع ان
يفعل ما يضره وهو القبيح ولا يحصل لاحد ما يضره الا لعجزه او جهله او فقره المنافي لغناه
المستلزم لعجزه او حاجته الى غيره واذا سمي محبته لما يحبه لمشيئته وقدرته حاجة
فلم يكن لاطلاق هذا اللفظ مانعا من صحة هذا المعنى كما قال ابن عباس ما يزداد ابدا الى
هذا البيت الا ولله فيه حاجة رواه عبد الله بن احمد في المناسك قال حدثني محمد بن عباد
ابو مروان العثماني حدثني عبد الرحمن بن محمد المخزومي عن ابيه عنه ٥ وفي الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع
طعامه وشرابه وهذا نفي لحاجته ثم قد يقال ليس في ذلك اثبات للحاجة اذا ترك
قول الزور والعمل به ولكن بين انه انما شرع الصوم لحكمة لا تحصل مع قول الزور
والعمل به فانه لم يمنعه عن الاكل والشرب لحاجته الى امساك المال كما يمنع البخيل والعاجز
مماليكه عن الاكل والشرب لئلا يستنفد طعامه وشرابه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
والمقصود انه سبحانه غني ولا يتصور ان يحتاج الى غيره وهو عزيز حكيم فيمتنع ان يضره
غيره ويمتنع ان يفعل ما يضره فان عزته تمنع ان يناله احد بسوء وحكمته تمنع ان يفعل ما
يضره وهذا فيما يقدر كونه مقدورا ممكنا واما ما كان ممتنعا [illegible]
والسنة والنوم ونحو ذلك فالامر فيه ظاهر فهذا كله ممتنع في حقه [illegible]
يناقض ان يفعل سبحانه ما يحمده ممتنع [illegible] ما يبغضه فاذا سمي المسمى هذا المحبة

الى جلب المنفعة وهذا البغض ميلا الى دفع المضرة لم يكن هذا موجبا لانتفاء ذلك
المعنى لو لم يعلم ثبوته بالادلة العقلية والسمعية فكيف اذا علم ثبوته بها ونقول لك حينئذ
ان هذا المعنى الذي سميته بهذا الاسم وقلت انه ممتنع وانت لم تقم على ابطال ذلك دليلا بل
استدللت على انه لا معنى للارادة والكراهة الا هذا واذا كانت الادلة الكثيرة دلت
على اثبات ارادته وكراهته بحيث يقال لما ذكرته ان كان دليلا على انه لا معنى للارادة
والكراهة الا هذا فقد ثبت بمجموع الادلة ثبوت هذا الذي نفيته بلا حجة وان
كان ما ذكرته ليس بدليل فلا دليل لك على نفيه فثبت انك لم تذكر على نفي ذلك دليلا بل ما
ذكرته هو مقدمة نافعة في اثباته وهكذا نجد عامة ما يذكره اهل الباطل من
الادلة السمعية والعقلية على مطالبهم اذا اعطي حقه من الاستدلال كان على نقيض
مطلوبهم ادل منه على مطلوبهم الوجه الثاني عشر ان يقال ما لا نعرف من
معنى الارادة والكراهة الا ميل الطبع الى جلب المنفعة وميله الى دفع المضار يقال له قولك
ميل الطبع تعني به ان كل ما وصف بالارادة والكراهة يجب ان يقال له طبع يميل وينفر او تعني
به انك تسمي ارادة الحيوان وكراهته ميل طبع لكونه يوصف بان له طبعا والمراد به
ميل نفسه وميل ذاته ونقول في ارادة الملائكة وكراهتهم هو ميل انفسهم الى جلب المنفعة
ودفع المضرة وارادة الرب وكراهته هو ميل نفسه الى هذا وهذا فان اردت الاول
فهو باطل ظاهر البطلان فلا يجب في كل ما يوصف بالارادة والكراهة ان يوصف بان له
طبعا يميل فان الطبع في الاصل مصدر طبع يطبع طبعا والخلق الذي طبع عليه الخالق
يسمى طبعا تسمية للمفعول باسم المصدر كقوله هذا خلق الله وقولهم هذا درهم ضرب الامير
اي مضروبه والرب تعالى لم يطبعه غيره على شيء وان اردت الثاني وهو ان الارادة والكراهة
ميل المريد والكاره اي ميل نفسه وذاته الى جلب المنفعة ودفع المضرة قيل لك فالمنفعة
والمضرة تريد به ما يحبه المريد وما يبغضه ام تريد به ما يحتاج فيه الى غيره بحصول

مطلوبه

مطلوبه ويدفع مكروهه فإذا لم يكن الأول كان حقيقة الكلام أن الإرادة ميل المريد
إلى جلب المحبوب والكراهة ميل المريد إلى دفع ما يكرهه فلم قلت إن هذا ممتنع ولم تقم دليلا
على امتناع ذلك وإن أردت أنه لا يستعين بغيره فإنه لا يلزم من استغنائه عن كل ما سواه وعزته وكون
المخلوق لا ينفعه ولا يضره لا يمكنه أن يفعل ما يحبه ويدفع ما يبغضه أو يمتنع عن فعل ما
يبغضه فإنه ليس في الموجودات من له استقلال بالفعل غيره فلا يقدر أحد أن يحرك
حركة إلا بمشيئته وقدرته فلا يحتاج أن يقال إنه يدفع من يريد أمرا فإن ذلك لا
يوجد بفعله إلا بمشيئته وقدرته بل يكفي في عدم ذلك أنه لا يشاء كونه وإذا كان ما شاء
كان وما لم يشأ لم يكن كان ما يريد كونه موجودا وما لم يرد كونه معدوما فلا يحصل إلا
ما يريد ولا يحصل ما يكره وهذا غاية الغنى والعزة والقدرة فإن قال المتفلسف
كونه لا يميل إلى جلب ما ينفعه ولا إلى دفع ما يضره قضية مسلمة لي من أهل الكلام
المنازعين لي وأنا احتججت بها عليهم قيل له هذا لو كان صحيحا فغايته أن يكون
القياس جدليا مبنيا على مقدمة سلمها لك من نازعك من هؤلاء ومثل هذا
لا يفيد العلم ولا يجوز أن يحتج به على نفي ما تواتر عن الأنبياء والمرسلين واتفق عليه أهل
الملل قاطبة وجماهير الطوائف غيرهم من أن الله تعالى يفعل بمشيئته ثم يقال هؤلاء الذين
سلموا لك هذا أطلقوا لفظا مجملا يسلمه من يسلمه بمعنى وينازع فيه بمعنى آخر وإذا
قيل إنهم ينفون حبه وبغضه بمعنى أنه يفعل ما يلتذ به ويدفع ما يتألم به قيل لهم وأنت
لم توافقهم على نفي هذا بل أثبت أنه يحب ويلتذ وإذا قدر اتفاقكما على نفي ذلك
كانت الحجة جدلية ومن نازعكما في ذلك وأثبت ذلك يقول الحق معي وأنتم لم تقيموا
دليلا على ذلك وهو يقول إن كانت الإرادة مستلزمة لهذا المعنى بطل قولكم وإلا فلا
يصح نفيه فعلى التقديرين يبطل قول النافي وأيضا فهؤلاء المتكلمون يقولون نحن نثبت لله
تعالى إرادة ليس فيها ميل إلى تحصيل ما يحب وإلى دفع ما يكره فإذا قال المتفلسف

هذا لا يعقل قال له المتكلمون إثبات فاعل حي عالم يفعل بلا إرادة غير معقول
وهذا أبعد عن المعقول من هذا وإذا عرض على العقل فاعل حي عالم يفعل بلا إرادة
ومريد لا يلتذ بمراده كان إنكار العقل للأول أعظم بل إذا عرض على العقل فاعل
يفعل الأمور العظيمة المحكمة التي لا يقدر أن يفعلها أحد غيره وهو مع ذلك غير قادر
على فعلها ولا مريد لفعلها ولا أحد يكرهه على فعلها كان هذا مما تعلم العقول فساده
بالاضطرار أعظم مما تعلم فساد كون هذا الفاعل لا يلتذ فإن جاز لكم أن تجعلوه
فاعلا لجميع الممكنات لا تقولون مع هذا إنه ليس بقادر ولا مريد فلأن يجوز
لهؤلاء أن يقولوا هو قادر مريد لا يلتذ بمراده بطريق الأولى الوجه الثالث عشر
أن يقال المسلمون واليهود والنصارى والمجوس وجمهور المشركين والصابئين متفقون
على أن الله سبحانه يخلق بمشيئته وهؤلاء هم جماهير أصناف بني آدم كما قال تعالى إن الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم
يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد وأهل الملل قاطبة بل وكثير من غيرهم يقرون أنه
يخلق ويأمر بإرادته لكن تنازعوا فيما شاءه والجمهور نسبة ذلك كله إليه نسبة
واحدة وقالوا مشيئته ومحبته سواء ومشيئته لما خلقه هو بمعنى محبته لما أمر به فقالت
القدرية والجهمية كل ذلك سواء ثم قالت القدرية وهو لا يحب الكفر والفسوق
والعصيان بالنص والإجماع وأول من قال إنه يحب ذلك ويرضاه الأشعري
ومن اتبعه فخرقوا إجماع القرون الثلاثة قبله مع مخالفة نصوص الكتاب والسنة وما
فطر الله عليه عباده قالوا وحينئذ فهو لا يشاء ذلك فيكون في ملكه ما لا يشاء وقالت الجهمية
بل هو خالق ذلك كله وما خلقه فهو يشاؤه فهو يحبه ويرضاه فهو يحب كل شيء ويرضاه وقال
السلف والأئمة والجمهور بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو يحب الطاعات ويرضاها
والكفر والفسوق والعصيان لا يحبه وإن كان قد شاء أن يخلقه وأولئك يلزمون أهل السنة
والجماعة أن يخلق ما لا يحبه ولا يرضاه بل يسخطه ويكرهه وأنه ترك خلق ما يحبه من الطاعات

ويقولون ان المشيئة تستلزم المحبة لا يعقل وجود احدهما دون الثاني واهل السنة
يجيبون عن ذلك بان الحكيم يفعل ما يكرهه لتحصيل ما يحبه ويترك ما قد يحبه لتحصيل ما هو احب اليه
منه وشريعته مبنية على تحصيل المصالح وتكميلها بحسب الامكان ودفع المفاسد
وتعطيلها بحسب الامكان وتحصيل اعظم المصلحتين بتفويت ادناهما ودفع اعظم الفسادين
بتحصيل ادناهما وكذلك خلقه مبني على ذلك والمشيئة تقتضي ان يكون المراد محبوبا او وسيلة
الى محبوب فلا يريد الحكيم الا ما يحبه او ما يفضي الى ما يحبه ومعلوم ان الرب تعالى
لا يحتاج الى ما سواه بوجه من الوجوه ولا هو محتاج الى طاعة مطيعهم ولا يستضر
بمعصية عصاتهم اذ كانوا لا يفعلون شيئا الا بمشيئته وقدرته ليس هو سبحانه كالملوك
الذين يحتاجون الى من يطيع امرهم ليقوم ملكهم ويستضرون بمن يعصيهم فينقص ملكهم
ولهذا قال سبحانه في الحديث الصحيح الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب
رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر
قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا فان ما وجد من هذا وهذا لا يزيد في قدرته ولا ينقص من
قدرته بل هذا شان من يحتاج الى غيره فينتفع بمعاونته ويستضر بمعارضته وهو سبحانه
مالك هولاء وهولاء قلوبهم ونواصيهم بيده وكذلك قوله يا عبادي لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم مسالته لم ينقص
ذلك من ملكي الا كما ينقص البحر ان يغمس فيه المخيط غمسة واحدة اي كان نسبة ما اعطيتهم من
ملكي الموجود حينئذ نسبة تلك القطرة الى البحر ولهذا قال تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقال ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني كريم وقال ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم
وقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا فانه لن يستطيع هولاء وهولاء

ال[illegible] ولا يضره [illegible] اذا لم يشكروه ولم يحجوا اليه فهو غني عنهم ليس كالمخلوق الذي يطلب
ان يقصد لحاجته الى من يحمده ويشكر لمحسانه لحاجته الى من يشكره ويكافيه واذا كره او
[illegible] غزوه فانه لو شا لم يكن ذلك ليس كالعاجز الذي له عدو يبغضه وهو لا يقدر على
دفعه واذا كان يبغض كفرهم ويسخط فهو كاين بمشيته وظهر لملايكته من الحكمة ولو كان
يضره لما مكن منه احدا والجهمي الجبري يقول انه لا يبغضه ولا يكرهه ولا يسخطه والقدري
يقول انه كاره له غير شايه ولا مريد بل يقع في ملكه ما لا يشاوه بوجه من الوجوه ولو شا
من احد ان يطيع لما امكنه ان يجعله مطيعا فهولا يسلبونه قدرته وعزته واوليك
يسلبونه حكمته ورحمته واهل السنة يثبتون قدرته وعزته وحكمته ورحمته ويقولون
لا يسال عما يفعل لقدرته وعزته وحكمته ورحمته وعلمه وعدله والجبري القدري
[illegible] لا يسال عما يفعل لقهره وقدرته والمعتزلة تقول لا يسال عما يفعل لانه لا يقدر على غير
[illegible] ال عما فعل لانه فعل ما وجب عليه ولا يقدر على ذلك وان حكمه حكم عباده
[illegible] فيما يحسن ويقبح وهولا الذين سووا بين جميع المخلوقات في مشيته ومحبته
[illegible] لا يحب شيا من المخلوقات دون شي لان ذلك يستلزم اللذة وهي منتفية واهل
والسلف والجمهور يقولون يحب شيا دون شي وهذا احق بهما لزمه كان [illegible] والنصوص التي
نطقت باثبات رضاه ومحبته وضحكه وفرحه وسروره ونحو ذلك من الاقوال التي بين
اثبات ما نفاه هولا النفاة وتبين توافق الادلة العقلية والسمعية وتبين ضلال من نفى
الارادة ومن اثبت ارادة لا تعقل والله اعلم **فصل** قال الرازي المسالة
الثانية اختلف الناس في بيان كونه مريدا فقال الكعبي والجاحظ وابو الحسين البصري
معنى كونه [illegible] انه عالم بكون ذلك الفعل راجح المنفعة والمصلحة في حق العباد
[illegible] ان من اعتقد كون ذلك الفعل راجح المنفعة في حقه [illegible] له هو داعي الحاجة
[illegible] اعتقد كون [illegible] راجح المنفعة في حق الغير فهو داعي الاحسان والاول ممتنع على الله

محال لنفي الداعي في حق الله تعالى قلت هذا القول هو قول ابي الحسين البصري
مع الرازي بر حجته واما الكعبي فهو يقول ان ارادته لفعل نفسه هو كونه فاعلا له
وارادته لفعل غيره كونه آمرا به فيثبت الارادة بمعنى الطلب الامري وذلك عنده من
الاوامر واما الجاحظ فهي عنده صفة سلبية لكن لم يتفقوا كلهم على انه ليس
ارادة للخالق زايدة على العلم وذكروا ان جميع الطوايف تثبت ارادة العبد الا
الجاحظ فانه انكر اصل الارادة شاهدا وغايبا وقال مهما انتفى السهو عن الفاعل وكان
عالما بما يفعله فهو مريد واذا مالت نفسه الى فعل الغير سمي ذلك ارادة والا فليست
هي جنسا من الاعراض قلت اما قوله مهما انتفى السهو عن الفاعل وكان عالما بما
يفعله فهو مريد فهو كلام صحيح لكن هذا لا ينفي ان يقوم بقلبه قصد للفعل هو الارادة
واما قوله ميل الانسان الى فعل الغير يسمى ارادة فهو يقتضي انه يثبت الارادة
لكنه ينازع في الارادة التي يثبتها اصحابه المعتزلة والاشعرية ونحوهم من ان
الارادة تقتضي ترجيح احد الامرين على الاخر مع تماثلهما وهذا الذي ادعى
الجاحظ قالوا ما ذكره الشهرستاني وغيره قالوا الانسان يحس من نفسه قصدا الى
الشيء وعزما عليه ثم قد يفعله على موجب ارادته وقد لا يفعله وربما يريد فعل
الغير من غير ميل النفس اليه وكذلك يريد فعل نفسه من غير ميل وشهوة كمن يريد شرب
الدواء على كراهة من نفسه والمنازع لهم يقول اما قولهم يقصد الى الشيء ثم قد يفعله
وقد لا يفعله فهذا ممنوع اذا كان القصد تاما فانه مع القصد التام والقدرة
التامة يجب وجود المراد في اظهر القولين وهو قول كثير من النظار واكثرهم من
مثبتة القدر ونفاته كالنظام والعلاف وجعفر بن حرب وكثير من قدماء
المعتزلة قالوا ان الارادة توجب المراد اذا كان المراد فعلا للمريد وكانت الارادة
قصدا الى ايقاع الفعل المقدور وعدم المانع فاما ان كانت الارادة عزما او كانت
ارادة لفعل الغير فلا واحتجوا بان الارادة اذا كانت قصدا لايقاع الفعل مع وجود

الموانع فاما ان يقال بجواز وقوع الضد المراد او لا يقال بوقوعه والاول باطل لانه يمتنع
ان يفعل العبد فعلا اختياريا بلا ارادة والثاني ايضا باطل لامتناع ارادة الضدين
مع العلم بهما في وقت واحد بل لامتناع ارادتهما ارادة جازمة مطلقا والذين
نازعوهم من الاشعرية ونحوهم قالوا نحن نسلم وجوب مقارنة المراد للارادة من غير تاثير
كما قلنا في مقارنة المقدور للقدرة قالوا وليس القول بكون الارادة موجبة للمراد
بسبب المقارنة بينهما من غير تاثير لاحدهما في الاخر باولى من العكس وهو كون المراد
موجبا للارادة كما قالوه في القدرة قالوا وان سمي مسمي الارادة موجبة لهذا الاعتبار
فلا منازعة معهم في غير هذه التسمية وهذا الذي اعتمده حتى المتاخرون كالرازي
الكشي الامدي وغيرهم ومعلوم ان هذا الجواب تقدير صحته يجعل النزاع لفظيا
وهو مبني على انكار الاسباب بناء افعال الله وانه لم يخلق شيئا بشيء ولا جعل قدرة العبد
مؤثرة في مقدورها وان العبد ليس فاعلا لفعله حقيقة وهذا هو اصل جهم
راس الجبرية والاشعري وافقه على هذا الاصل الفاسد لكنه اثبت كسبا لا حقيقة
له وسلف الامة وائمتها وجمهورها متفقون على خلاف هذا القول وعلى اثبات الاسباب
وان الله يخلق بها وان العبد قادر على فعله وان الله خالقه وخالق فعله وفعله مخلوق لله
ليس نفس فعله نفس فعل الله كما هو مبسوط في غير هذا الموضع واخرون [illegible] قالوا بانه
يجوز اذا اراد العبد احد الضدين ان يقع الضد الاخر مع وجود الارادة الاولى ومنهم
من قال يقع الثاني بغير ارادة ومنهم من قال بعدد الارادتين فتكون الاولى قبله
والثانية معه ومنهم من قال بل تنتفي الاولى وهذه الثالثة لمتاخري المعتزلة
ومن المثبتة من قال بل فعل العبد الاختياري قد يقع بغير ارادة وقالوا قد قامت
الدلالة على ان جميع افعال العباد موجودة حادثة بقدرة الله تعالى دون قدرة العبد
واستحال كون العبد محدثا موجدا واذا ثبت ذلك علم انه ليس يقف وجود مراد العبد
على وجود ارادته ولا يفتقر في حدوثه وخروجه من العدم الى الوجود اليها فثبت انها
غير موجبة للمراد. هذا لفظ القاضي ابي بكر واتباعه كابن اللبان والقاضي ابي يعلى وغيرهما

والمقصود هنا ذكر أقوال الناس في إرادة الله تعالى وأما الكعبي فذكروا عنه
وعن النظام جميعا أن الباري غير موصوف بها على التحقيق وإن ورد الشرع بذلك فالمراد
بكونه مريدا لأفعاله أنه خالقها ومنشيها وإن وصف بكونه مريدا لأفعال العباد فالمراد
بذلك أنه آمر بها وأما الفرق بين إرادته لما يخلقه من مفعولاته وبين إرادته
لما يأمر به من محبوباته فهذا قول السلف والأئمة وجمهور المسلمين وهو قول من يفرق
بين مشيئته للمخلوقات وبين محبته للمأمورات ويقول الإرادة في كتاب الله تعالى
نوعان تارة يراد بها الإرادة الكونية وهو إرادته لما يخلقه فهذه بمعنى مشيئته
لما يخلقه وهذه الإرادة مطابقة لما علم كونه فعل ما علم أنه سيكون فإنه لا يكون
إلا أن يخلقه هو وكل ما خلقه فإنما خلقه بمشيئته وهذه هي التي يثبتها الجبرية
كالجهم بن صفوان وحسين النجار والأشعري ومن وافقهم وهؤلاء لا يعرفون إرادة
إلا هذه وقد وافقهم على ذلك طائفة من أتباع الأئمة من الحنبلية والمالكية والشافعية
كالقاضي أبي يعلى وأبي المعالي الجويني والقاضي أبي بكر بن عربي وأمثالهم وهؤلاء
يطلقون القول بأنه يأمر بما لا يريده بوجه من الوجوه كما يذكر ذلك كثير منهم في أصول الفقه
والإرادة الثانية إرادته لما يأمر به وهذه الإرادة مطابقة لأمره فهو مريد
لما يأمر به دون ما لا يأمر به وهذه مستلزمة لمحبته ورضاه لما يأمر به وهذه الإرادة
تتعلق بالمأمورات من أفعال العباد وقد تجتمع مع الأولى وقد لا تجتمع والمعتزلة
القدرية لا يثبتون إرادة تتعلق بأفعال العباد إلا هذه وأما الإرادة الأولى فإنها تمتنع
أن تتعلق إلا بما يخلقه وعند هؤلاء أفعال العباد لم يخلقها فيمتنع أن يكون مرادة له
بهذا الاعتبار لكن يريدونها الجبرية بهذا المعنى الثاني والطائفتان بل وجميع الأمة
متفقون على أن الله قد يأمر العباد بما لا يريد أن يخلقه كأمره للكفار والفساق بالطاعة
مع أنه لم يخلقها أما المعتزلة فعندهم أنه لم يخلق شيئا من أفعال العباد وأما المثبتة
فإنهم يقولون خلق ما وجد دون ما لم يوجد فمن لم يوجد منه الإيمان والمقصود لم يخلق له إيمانا وقوة

[illegible] يقولون كلما امر به فقد اراده ارادة من العباد ان يفعلوه ولكن [illegible]
شيء ان يكون له في ذلك ارادة [illegible] اكثر المسلمين ينكرون على الجبرية هذا ويقولون الصواب
مع العترة في هذا وان كل ما امر به فلا بد ان يريد من العبد ويحبه ويرضاه وان لم يرد
ان يخلقه والقرآن قد اثبت النوعين فقال في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال عن نوح
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال في الثانية يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ولما كان هذان النوعان ثابتين بالكتاب والسنة واتفاق سلف
الامة وائمتها وكان [illegible] اثبتوا احدهما ونفوا الآخر والقدرية النافية
اثبتوا ما نفاه اولئك [illegible] ما اثبتوه صار جمهور المسلمين يريدون اثبات النوعين
لكن يختلف التعبير عن ذلك فاكثرهم يقولون عن الارادة التي امر بها انه يحب ذلك ويرضاه ولكن
ايضا [illegible] انه ما يحبه ويرضاه [illegible] وبعضهم يقول هذه ارادة دينية وهذه كونية
وبعضهم يقول هذه ارادته لما شاء ان يخلقه وهذه ارادته لما امر به عباده ان يفعلوه
وبعضهم يقول ما ذكره [illegible] اراد لهم واراد منهم فما خلقه اراده بهم وما
امر به ولم يخلقه اراده منهم وهذا ايضا مما يقوله بعض الاشعرية [illegible] الاشعرية
[illegible] يعكس هذه العبارة كما ذكره [illegible] ذلك عن جعفر الصادق
[illegible] الآيات في الارادة محمولة على جهة [illegible] جعفر بن محمد فقال ان الله
[illegible] ارادتين ارادة اظهر لنا وما اراده مما طواه عنا فما بالنا
[illegible] اراده [illegible] ارادتنا
[illegible] يعلمنا

بالمراد فاذا التعلق بالمراد على وجه تعلق العلم به قيل اراد منه ما علم واذا تعلق بالمراد على
وجه تعلق الامر به قيل اراد به ما امر وقلت وهذا مطابق لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر فان هذه الارادة هي الارادة التي تتضمنها الامر وقد عدت عرف الناس
والتحقيق ان عرف الناس لا يختلفان من هذه الجهة بل كلاهما يستعمل في النوعين
ولكن المعرفون خصوا هذا النوع بلفظ وهذا بلفظ لبيان الفرق المعنوي والا فلفظان
لا بد الغاية وما اراد ان يخلقه في محل وان يصدر من ذلك المحل فقد اراده ومنه
وكذلك ما امر به عبدا واحبه ورضيه له فقد اراده ومنه ولبسط هذه الامور موضع
اخر اذ المقصود هنا اثبات الارادة لما ذكره هؤلاء النفاة من الشبهات التي عجز اكثر
الناس عن ابطالها ولما في كلام اكثر مثبتيها من التقصير في تحقيقها تصورا وتصديقا
فان وصف بكونه مريدا اولا والا فالمراد بذلك انه عالم قادر فقط واما الحسين
النجار فنقلوا عنه ان معنى كونه مريدا انه غير مغلوب ولا مستكره في احد قوليه وفي الاخر انه
مريد لنفسه وهو يوافق اهل السنة في ان مشيئته متناولة لكل الحادثات وقول [illegible] الاول
داعي الحاجة وهو في حق الله محال اما ان زعم به السلف وائمة السنة وجمهور [illegible]
لهم ما تعنون بالحاجة على الله تعنون به ان ذلك يستلزم كونه محتاجا الى الخلق او شيء
اخر ليس فيه احتياجه الى الخلق فان عنيتم الاول منعت المقدمة الاولى وقيل لكم لا نسلم
انه اذا اعلم سبحانه كون ذلك راجحا بالنسبة اليه بحيث يحصل به محبوبه ومرضيه ان ذلك
يستلزم حاجته الى الخلق بل اذا عبر عن ذلك بلفظ المنفعة كما عبر ثم لم يستلزم ذلك انه
يحتاج الى ان ينفعه عباده فانه اذا كان خالق جميع ما يحصل به مراده الذي يحبه لا يحتاج في
ذلك الى احد سواه امتنع ان يقال هو محتاج الى غيره وان قدر ان ذلك حصل بتوسط مخلوقه
من الاسباب كما يحصل فرحه بتوبة التائبين بتوسط ما يخلقه من الامور التي صاروا بها تائبين
فلم يحصل ما به يفرح الا بما خلقه وذوات العباد وصفاتهم وافعالهم من جملة مخلوقاته
وهذا ذكرناه لبيان سند المنع [illegible]

لطاعات العباد قيل له هذا ممنوع وانت اذا كان مقصودك بذلك لا يتم الا بنفي كونه خالقا
لطاعات العباد فمنعنا ذلك الاصل فلا يتم كلامك الا بذلك ونحن اذا قررنا ما
ذكرناه لم يتم الا ببيان انه خالق كل شيء وان قال اريد بالحاجة انه احتاج الى نفسه
قيل فقولك احتاج الى نفسه كقولك هو موجود بنفسه وواجب بنفسه وانه لا يستغني
عن نفسه ونحو ذلك ومعلوم انه غني عما سواه يمتنع ان يكون غنيا عن نفسه وان قيل
اريد به ان ذلك المطلوب يكون متضررا او متالما بتقدير عدمه ويكون منتفعا وملتذا
بتقدير وجوده قيل الجواب من وجهين احدهما انه لا يلزم من كونه يفرح ويحب
وجوده ان يكون اذا عدم يتضرر بل الواحد من عباده قد يفرح ويلتذ بامور اذا
حصلت ولو لم تحصل لم يضره عدمها شيئا واهل الجنة يلتذون بما يشاؤون من دوام
بعدمها من غير تالم الثاني ان يقال هب انه بتقدير عدمه يحصل امر يجب
تنزيهه عنه لكن هذا التقدير منتف يمتنع وجوده فانه ما شاء كان ووجب وجوده
وحينئذ يكون عدم ما شاء وجوده ممتنعا والمحذور انما يلزم على هذا التقدير
كما يلزم الجهل بتقدير عدم علمه والموت بتقدير عدم حياته والعجز بتقدير عدم
قدرته وحينئذ فهذا انتفى وجوب هذه الامور التي يلزم من عدمها نقصه لا
يستلزم ذلك عدم هذه الامور فكان هذه حجة لاهل الاثبات لا للنفاة ذكر
وهكذا يقال فيما يبغضه من الامور هو انما يكون ضارا لو وجد لكن وجوده لا
يكون الا بمشيئته فاذا لم يشاه امتنع وجوده واذا كان وجود ما يقدر ضارا ممتنعا
[illegible] وجود ما يقدر نافعا واجب الوجود لم يكن في ذلك نقص [illegible] قال الرازي
وقال القائلون من المسلمين بمعنى الارادة في حق الله سبحانه الصفة زائدة على ذلك العلم ثم اختلفوا
في وجوه [illegible] وضبط الاقوال ان الارادة [illegible] صفة [illegible] والذين
[illegible] سلبية قال والاصح كونه مريدا انه فعل ذلك الفعل لا على سبيل القهر
[illegible] مستقلة بنفسه [illegible] احدها ان يقال

معناها انه غير ساه ولا جاهل فيكون معناه سلبيا ضد ان العلم وهذا محكي عن الجاحظ
وقالوا ان معنى وصف الله بانه مريد انه غير جاهل بافعاله وغير ساه عنها وانه لا صفة
للمريد بكونه مريدا زائدا على انتفاء السهو والجهل عنه لكن لما كان انتفاء الجهل عنه يستلزم
كونه عالما جعل الجاحظ موافقا للكعبي وابي الحسين والجاحظ هو من نفاة
الصفات والاحوال انما يثبت الاسماء والاحكام فلا يثبت له تعالى علما ولا
يثبت له حالا لكونه عالما زائدا على ذاته بخلاف ابي الحسين ونحوه ممن يثبت
ما يثبته ويسميه حالا او صفة فان ابا الحسين نزاعه في الصفات نزاع لفظي
والتفسير الثاني للذين جعلوا الارادة معنى سلبيا اي ان معنى وصفه بانه
مريد وانه لم يزل مريدا انه غير مستكره على الافعال ولا مغلوب عليها وهذا
محكي عن حسين النجار واتباعه وقول النجار لم يزل غير مغلوب ولا مستكره فلم
يزل ... غير ما ذكره الرازي انه يفعل ذلك الفعل لا على سبيل القهر والاكراه
فان هذا المعنى انما يوصف به عند فعل الفعل وما ذكروه عن النجار صرح فيه بانه
لم يزل مريدا فا... الرازي واما الذين قالوا انها صفة ثبوتية مغايرة
لذلك العلم فمنهم من قال ان ذاته توجب تلك المريدية ومنهم من قال انه يحصل
معنى وذلك المعنى يوجب المريدية ... هذا هو النزاع المشهور بين
مثبتة الاحوال ونفاتها وجمهور مثبتة الصفات ونفاة الصفات على نفيها وانتهى
من النفاة ابو هاشم ومن المثبتة للصفات القاضي ابو بكر والقاضي ابو يعلى ونحوهما وهو
اول قولي ابي المعالي قال ثم اختلفوا فقال بعضهم ذلك المعنى الموجب صفة قديمة
ازلية ممتنعة التبدل والزوال قلت هذه عبارة مثبتة الاحوال
واما نفاتها فيقولون ان ذاته توجب الارادة التي هي صفة قديمة ازلية وهذا قول الكلابية
ومن وافقهم كالاشعرية وغيرهم مثل كثير من اصحاب احمد ومالك والشافعي وغيرهم
كالقاضي ابي يعلى واتباعه وابي المعالي الجويني واتباعه وابي الوليد الباجي و...

محذورا اصلا فسلبها كان من صفات الكمال التي يمتنع ان يكون لا يتصف بها وجعل غيره من الموجودات
اكمل منه حذرا من شيء ليس فيه نقص اصلا فان قوله انه يكون معلومة عنده وابان احدهما
يقال المعلوم انه هو ابدعها وخلقها وخلقه لها يمتنع بدون علمه بها فلم يحصل له علم بوجود
لا وذلك الموجود محتاج اليه من وجه فلم يكن في الحقيقة الا بنفسه وكان علمه مخلوقا
كعلمه بنفسه وكذلك علمه بها بعد خلق الثاني انه اذا قدر انه لم يخلقها وهو في الحقيقة
قوله فانه عنده لم يبدع شيئا ولا اراد شيئا ولا علم شيئا ولهذا قلنا ان قوله في رب العالمين
شر من قول مشركي العرب وكفار اهل الكتاب من اليهود والنصارى لكن على هذا التقدير اذا
عرض على العقل الصريح من يعلم موجودات الغيبة عنه ومن لا يعلمها كان من يعلمها اكمل ممن لا يعلمها
فكيف وما سواه محتاج اليه عنده كحاجة المشروط الى شرطه وان لم يكن كحاجة المصنوع الى
صانعه ومن القضايا البديهية ما دل عليه قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فان العقل يعلم بالضرورة ان من يعلم اكمل ممن لا يعلم وقول القائل ان علمه بغيره كمال
بالمعلوم فيقال له ليس الامر كذلك وانما الكمال في ان يعلمه ومن يعلمه واذا قلت الكمال به تقتضي
لك اذا قدر ان هذا النقص فعدم العلم بالشيء النقص والنقص وليس في فطر العقل ان من لا يعلم
الاشياء يقول لمن يعلمها انا اكمل منك لانك كملت بغيرك وانا لا اكمل بغيري اذ يقول له العالم
انت لا كمال لك البتة لا بنفسك ولا بغيرك بل قول القائل ان هذا النقص ليس بصحيح اذ النقص عدم ما
يمكن وجوده والعلم بالشيء يمتنع ان يكون الا مع المعلوم فلو كان العلم بالاشياء ممكنا بدون
تحققها لكان عدمه في العلم بها حاجته اليها لكن لا يمكن العلم بها الا بتحققها والعلم بها كان قبل
تحققها كان لا يمكن الا على هذا الوجه والعلم بالاشياء بدون تحققها ممتنع وما كان ممتنعا لم يكن
عدمه نقصا وانما النقص عدم ما يمكن وجوده من صفات الكمال واما قوله يلتذ
بعلمها فعنه اجوبة احدها ان هذا ممنوع لا حجة عليه فمن اين له انه يلتذ بعلم الاشياء
الثاني ان العقول المخلوقة اذا صارت ممكنة في العلم لا تتعب به بل تنعم به فكيف
يتعب رب العالمين بالعلم الثالث ان التعب في الفعل اظهر منه في العلم فان الحي يتعب

... نظم من تعبه بالعلم فاذا لم يتعب بفعلها كيف يتعب بعلمها [illegible]
وجود هذا الهذيان لكان ان يعلم مع التعب اكمل من ان يكون جاهلا لا يعلم شيئا كما هو معروف
[illegible] من يتعب في تحصيل العلم هو اكمل ممن لا يعلم ولا يتعب في تحصيل العلم وا[illegible]
انه يتغير فللناس فيه طريقان احدهما قول من يقول ان علمه بالمعلومات الماضية
والمستقبلة واحد وان التغير انما هو في المعلومات لا في العلم والثاني قول
[illegible] ذلك يقول نحن نسلم ان علمه بان الشيء سيكون قبل وجوده ليس هو علمه بعد وجوده
بانه قد كان لكن هذا ايضا من كماله فان كماله ان يعلم الاشياء على ما هي عليه فيعلم المستقبل
مستقبلا والحاضر حاضرا والماضي ماضيا واذا قيل هذا استلزم قيام الحوادث
بذاته قيل فليكن وهذا ايضا من كماله وليس على نفي ذلك دليل لا سمعي ولا عقلي
بل الكتب الالهية والاثار النبوية متظاهرة على تحقيق هذا الاصل في علم الرب
وسمعه وبصره وحبه وبغضه وارادته وكراهته وخلقه وامره والعقول الصريحة
[illegible] توافق ذلك فانه اذا عرض على العقل الصريح ذات تقدر ان تفعل ما تشاء [illegible]
[illegible] وتقدر على فعل لم تشأه والامتناع عن فعل ما تشاء او على ان تتكلم بمشيئتها
[illegible] لا تقدر على شيء من ذلك [illegible] يمكنها شيء من ذلك كان صريح العقل قاضيا
بان الاولى اكمل من الثانية وبسط هذا له موضع اخر واما المقصود هنا
التنبيه على ان اصل المعطلة ان قصدوا التعظيم [illegible] عن جهلهم بحقيقة الكمال والعظمة
[illegible] جعلوا غناه موجبا لسلب صفات الكمال عنه [illegible] ممتنعة عليه وجعلوا
[illegible] بالامور الاختيارية تغيرا يوجب نقصا كما جعل الجهمية غلوهم في نفي التشبيه
تعطيلا فهم جهال بحقيقة الكمال ومن جهلهم [illegible] ان يجعلوا المعدوم الممتنع
[illegible] من الموجود الواجب والمقصود هنا ذكر ما ذكره الرازي [illegible] واما الفلاسفة
[illegible] بانه [illegible] لاختيار لهذا العالم ويعترف [illegible]
[illegible]

فاطر [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] ثم ارادوا الجمع بين معتقدهم وبين تنزيه الرب عن [illegible] فمنهم من [illegible]

[illegible] ومنهم من قال حسنت بخلق الله والأولون منهم من اثبت للعالم [illegible]

[illegible] الى الشر المؤذي وهم الثنوية ومنهم من قال بالنفس قديمة والهيولى

[illegible] وذكر مذهب الحرنانيين الذي نصره ابن زكريا المتطبب الملحد والذين قالوا

[illegible] بخلق الله [illegible] منهم من قال بالتناسخ وان هذه الآلام على ذنوب ماضية

[illegible] من قال حسنت [illegible] عواقب يوصلها الله اليهم في الدار الآخرة وهم المعتزلة

[illegible] منهم من اكتفى في حسنها بالعوض ومنهم من قال [illegible] مع ذلك [illegible] يخرج عن [illegible]

[illegible] وهو قول [illegible] قلت وقد ذكر في موضع آخر في كتبه اربعة مذاهب

[illegible] قول هولاء فقال واما الاعتبار الثالث وهو ان فاعل العالم [illegible]

[illegible] الواقعة على سبيل الحكمة ومراعاة مصالح العباد فهذا قول [illegible]

[illegible] انه [illegible] فهولاء من [illegible]

[illegible] اهل العالم [illegible] فالمذهب الاول انهم قالوا [illegible]

[illegible] والمذهب الثاني انهم قالوا [illegible]

[illegible] ذلك التركيب في الرتبة [illegible]

[illegible] المذهب الثالث [illegible]

[illegible] المذهب الرابع ان [illegible]

[illegible] فان الله تعالى [illegible] الشر [illegible]

[illegible] عالب وخلو الخير الخالص عن الشر [illegible]

[illegible] شر كثير فاقتضت الحكمة خلق هذا العالم مع ما فيه من الشر [illegible]

[illegible] الرابع الذين قالوا يفعل ما يشاء ولا يلتفت الى مصالح العباد ولا مفاسدهم

[illegible] على [illegible] الفلاسفة انكار التكليف وبعثة الانبياء والرسل [illegible]

[illegible] الملل والاديان من [illegible] فقد افتروا [illegible] النبوة [illegible]

قال فهذه اثنا عشر قولا والقول الثاني عشر قول اهل الحيرة والدهشة وعدم
القطع بشيء من المذاهب والتوقف وقد ذكر في مصنف له ختم به المطالب في اقسام اللذات
الكلام في اللذات ثم ذكر حجة كل فريق منهم وابطال اقوال المبطلين قال الفصل الثاني
في الرد على الدهرية اما القايلون منهم بان الافلاك واجبة الوجود لذاتها فاعلم
ان الالهيين ابطلوا قولهم بطريق والمتكلمون ابطلوا قولهم بطريق اخر اما الفلاسفه
الاولون فقد ابطلوه بان الاجسام كثيرة وواجب الوجود واحد وبان وجوده زايد على
ماهيتها فتكون مركبة الثالث ان كل متحيز منقسم فيكون ممكنا الرابع انه مركب
من الهيولى والصورة وكل مركب ممكن الخامس ان له وضعا معينا وشكلا فيكون له
مخصص فيكون ممكنا قال فهذه الوجوه الخمسة هي التي عليها تعول الفلاسفة في بيان ان كل
جسم فهو ممكن لذاته قلت هذا كله من كلام ابن سينا واتباعه واما ارسطو واتباعه
المتقدمون والمتاخرون فليس كل جسم عندهم ممكنا بل الممكن عندهم ما يكون معدوما تارة وموجودا
اخرى والفلك عندهم جسم قديم ازلي واجب الوجود بنفسه ليس هو عندهم ممكنا ولا معلولا
لعلة فاعلة وهذه الوجوه الخمسة مدارها على التركيب والتخصيص وهذه اخذها ابن سينا
من قول المتكلمين ان كل جسم فانه مركب وكل مركب محدث او مختص بقدر وكل مختص فهو محدث
فقال كل مركب او مختص فهو ممكن كما انهم لما قسموا الوجود الى قديم ومحدث قسمه هو الى واجب
وممكن وليس هذا التقسيم من كلام ارسطو واصحابه وانما في كتبهم تقسيم الموجودات في
المقولات العشر المسماه قاطيغورياس وهو تقسيم الوجود الى جوهر وتسعة اعراض هي
الاجناس العالية عندهم وكان ارسطو واتباعه يدخلونها في المنطق لكونها هي المفردات
التي تتركب منها الحدود ولكن ابن سينا والمتاخرون اخرجوها من المنطق وقالوا لا اختصاص لها
به ولما سلك ابن حزم في منطقه مسلك الاوايل وروى المنطق باسناده عن ابي سليمان المنطقي عن
الترجمان ادخلها في المنطق على عادة ارسطو واتباعه قال الرازي واما المتكلمون فقد
ذكروا دليلا على ان كل جسم محدث وكل محدث فهو ممكن لذاته وللقايل ان يقول للمستدلين
بهذين الطريقين فليس فيهما ما يقتضي اثبات الصانع بل اوليك يقدحون في طريقة المتكلمين

[illegible] لا يمكنهم دفعه ويقولون لا يقدحون في طريقه او انهم لا يمكنهم دفعه من الفلاسفة [illegible]
[illegible] ولصرائح المعقولات وان كان المتكلمون [illegible] بين المعقول والمنقول
[illegible] هذا [illegible] ويبين انما يسلكه [illegible] من هذه الطرق
[illegible] العلم باثبات [illegible] في الشرع باطلة في العقل وان كان كثير من الناس
[illegible] الشريعة [illegible] في الشرع وهم يعلمون بطلانها في العقل لعدم [illegible]
[illegible] بل كثير منهم يعتقد [illegible] صحيحة في العقل [illegible] وان كانت مبتدعة في الشرع
[illegible] منهم [illegible] ذلك [illegible] مقلد [illegible] نظروا واستدلوا له
[illegible] وعدم [illegible] لما [illegible] يخالف ملحدا
المبتدع [illegible] ابن سينا وامثاله من الخوض في
[illegible] ما يجب عليه الايمان به
[illegible] والزندقة وهذا [illegible] الكلام من
[illegible] الشافعي رضي الله عنه لو اطلعت من اهل الكلام على شيء ما كنت احسبه وكان [illegible]
[illegible] الشرك [illegible] خير من ان يبتلى بالكلام والرازي [illegible]
اثبات الصانع على [illegible] وحدوث الاجسام [illegible] وانظاره [illegible]
[illegible] طريقة [illegible] الاستدلال
اسلوه كما بين في موضعه ويذكر [illegible] يقولون [illegible] لم يشاهد حدوث شيء من الذوات
[illegible] حدوث الصفات [illegible] فلا يكون عندهم بعد ذلك خالقا
بل عندهم انه احدث [illegible] ابتداء من يحدث الاعيان [illegible] وقد بين
شيء من الاعيان وهذا خلاف الحس والعقل مع مخالفته [illegible] ولما فطر الله عليه [illegible]
[illegible] ان الاقرار بالصانع فطري ضروري وانه مع ذلك عليه الدلائل النظرية
[illegible] ولو لم يكن الا علم الانسان بحدوث نفسه وان العالم [illegible] السموات ليست
[illegible] الانسان وغيره من ابين العلوم التي [illegible] عباده [illegible] والعلم بان
[illegible] الانسان [illegible] محتاج اليه ليس فيها شيء مستقل بنفسه قائم بنفسه من ابين العلوم

واكثرها ظرفا ولهذا لم يعرف هذا المذهب عن امة من الامم ولكن ذكر انه عن [illegible]
تجحد الصانع وانكار رب العالمين لكن ذكر عنه وعن قومه انهم جحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا وقال موسى لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر واما ارسطو واتباعه من الفلاسفة فكانوا يقولون الافلاك محتاجة الى العلة
الاولى مع قولهم بقدمها وانها لا علة لها فكان حقيقة قولهم انها موجودة بنفسها واجبة
الوجود بنفسها مع افتقارها الى العلة الاولى التي تحتاج اليها للتشبه بها وهذا القول
مما اطبق متاخروهم مع سائر العقلاء على فساده وبينوا ان ما كان واجب الوجود بنفسه
كان واجبا من جميع جهاته وامتنع ان يفتقر الى غيره بوجه من الوجوه حتى ظنوا ان ذلك
يستلزم نفي الصفات وهو خطأ كما بسطناه في موضع اخر لكن كما برهن عليه متاخروهم
من ان واجب الوجود يمتنع افتقاره الى غيره فهو يدل على فساد مذهب ارسطو واتباعه
من متقدميهم وكما برهن عليه متقدموهم ومتاخروهم من ان الممكن الذي يقبل الوجود
والعدم لا يكون الا محدثا كائنا بعد ان لم يكن يستلزم فساد قول متاخريهم
الذين قالوا ان الفلك ممكن بنفسه واجب بوجوب علته الفاعلة فلزم من القواعد
الصحيحة العقلية التي قرروها فساد قول متقدميهم ومتاخريهم وانه ليس
واجب الوجود بنفسه الا الله وحده الغني عما سواه القديم الازلي وان كل ما سواه
ممكن يقبل الوجود والعدم وانه محدث كائن بعد ان لم يكن فما اقام متاخروهم
من الدلائل الدالة على ان واجب الوجود يمتنع ان يكون مفتقرا الى غيره يوجب
ابطال قول متقدميهم الذين جعلوا الافلاك واجبة الوجود مع كونها مفتقرة
الى العلة الاولى من جهة التشبه بها وما ذكره المتقدمون والمتاخرون من ان القديم
الازلي لا يكون ممكنا يقبل الوجود والعدم يمنع ان تكون الافلاك ممكنة مع كونها
قديمة ازلية فهذا يبطل كونها ممكنة قديمة وذاك يبطل كونها واجبة قديمة فيلزم من كل
من القولين ابطال كونها قديمة وبتعين حدوثها فيوخذ من عين ما احتجوا به من الحجج العقلية
الصحيحة ان كل ما سوى الله محدث فانه يمتنع ان يكون واجبا بنفسه كما قرره المتاخرون

ويمتنع ان يكون ممكنا واجبا بغيره كما قرره المتقدمون والقديم اما واجب
بنفسه واما واجب بغيره فما ليس كذلك لا يكون الا محدثا كما اطبق على ذلك جماهير
العقلاء واتفقت عليه الانبياء والمرسلون ولما بعث الله موسى الى فرعون قال له
[illegible] عن اسمائه يا [illegible] قل هو الله [illegible] الذي لم [illegible] هذا امر يختص
بالله لا يشركه فيه شيء كما ان [illegible] هو الاول والاخر [illegible] كما انه الشهيد وكل شهيد
على الحقيقة غيره [illegible] الصمد [illegible]
يؤذن بالحصر وان الصمد [illegible] بخلاف الاحد فانه [illegible] وان كان يكون فقد
علم انه لا يوصف [illegible] كما يقال الاحد فان
الناس اطلقوا على غيره اسم الصمد [illegible] اسم احد [illegible] وهذه الامور تبسط
موضع [illegible] والمقصود هنا [illegible] الارادة [illegible]

فائدة من كلام بعض الحكما

القوى النفسانية خمس غضب وفرح وفزع وغم وخجل ومدارها
على حركة القلب فهو ما دام ساكنا في مقره لا يحصل شيء من ذلك فان تحرك دفعة واحدة الى [illegible]
حصل الغضب وان تحرك قليلا قليلا الى نحو الصدر حصل الفرح وان تحرك دفعة واحدة
الى نحو الظهر حصل الفزع وان تحرك قليلا قليلا الى نحو الظهر حصل الغم وان تحرك تارة الى
الصدر وتارة الى الظهر حصل الخجل والله تعالى اعلم

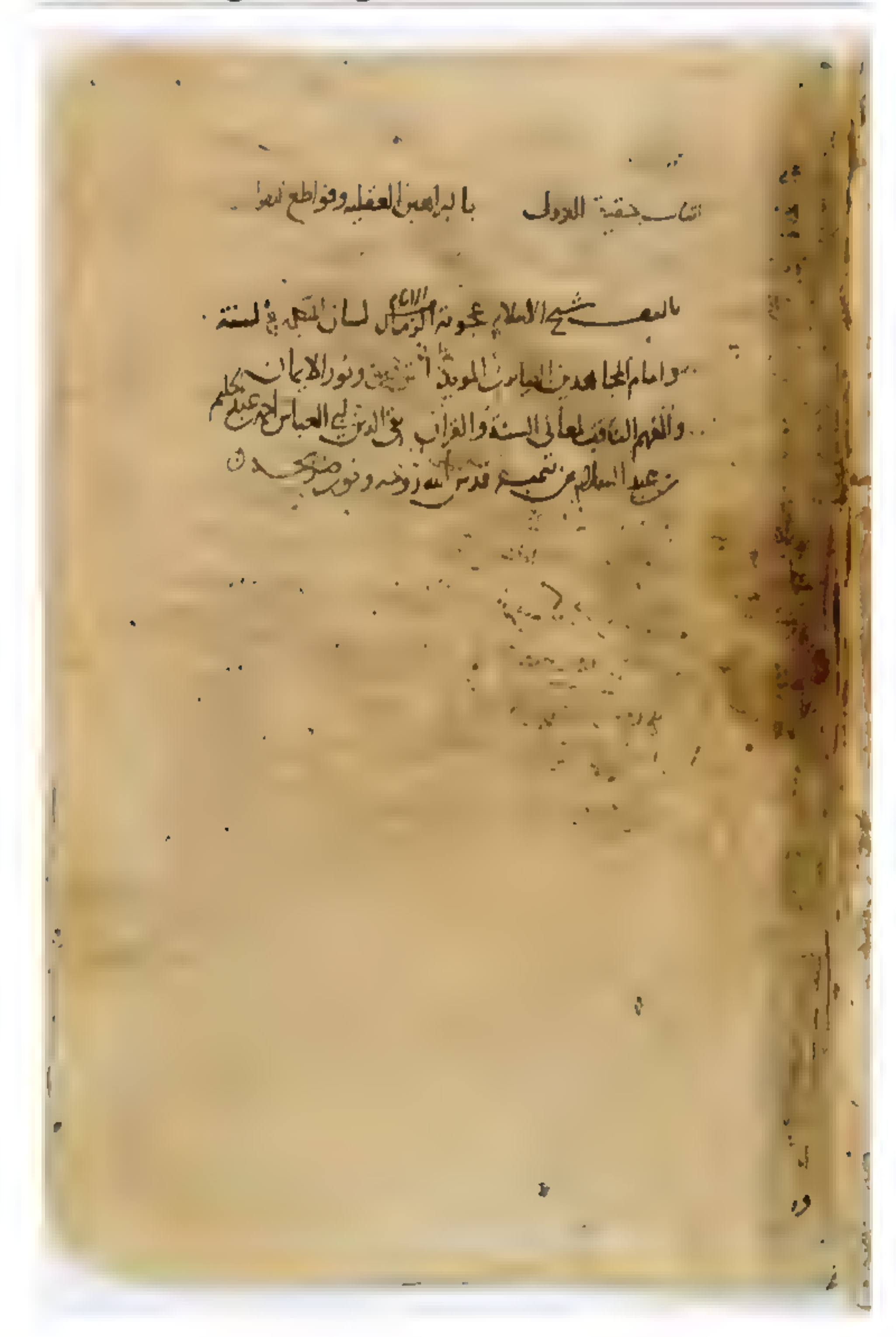

إثبات حقيقة النزول بالبراهين العقلية وقواطع النقول

... شيخ الإسلام أعجوبة الزمان لسان المتكلمين في السنة
وإمام المجاهدين ... الموحد ... ونور الإيمان
والفهم الثاقب لمعاني السنة والقرآن تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم
بن عبد السلام بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه

رب يسر وأعن يا كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه عن رجلين تنازعا في حديث النزول الثابت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير وجه منهم مثبت قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الآخر فقال النافي كيف ينزل فقال المثبت بلا كيف فقال النافي يخلو العرش منه أم لا
يخلو فقال المثبت هذا قول مبتدع ورأي مخترع فقال النافي هذا ليس هو جواباً بل هو
حيدة عن الجواب فقال المثبت له هذا جوابك فقال النافي إنما ينزل أمره ورحمته فقال
المثبت أمره ورحمته ينزل كل ساعة والنزول قد وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث الليل
الآخر فقال النافي الليل لا يستوي وقته في البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمس عشرة
ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشرة ساعة والنهار ثمان ساعات
وبالعكس فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الأقاليم والبلاد وقد يستوي الليل
والنهار في بعض البلاد وقد يطول الليل في بعض البلاد حتى يستوعب أكثر الأربع وعشرين
ساعة ويبقى النهار عندهم وقتاً يسيراً فيلزم على هذا أن يكون ثلث الليل دائماً ويكون الرب
سبحانه وتعالى دائماً نازلاً إلى السماء والمسؤول إزالة الشبهة والإشكال وقمع أهل الضلال

فأجاب رضي الله عنه أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي صلى الله عليه وسلم فقد أصاب
فيما قال فإن هذا القول الذي قاله مما استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق سلف
الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله
الرسول فقوله حق وصدق وإن كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني كمن قرأ القرآن ولم
يفهم ما فيه من المعاني فإن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد والنبي صلى الله عليه وسلم
قال هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الأمة عاماً لم يختص به أحداً دون أحد ولا كتمه عن أحد
وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة واشتملت
عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة كصحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند
أحمد وسنن أبي داود والنسائي وأمثال ذلك من كتب المسلمين لكن من فهم من هذا الحديث وأمثاله

ما يجب تنزيه الرب عنه كتمثيله بصفات المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه
فقد اخطا في ذلك وان اظهر ذلك منع منه وان زعم ان الحديث يدل على ذلك ويقتضيه فقد اخطا ايضا
في ذلك فان وصفه سبحانه في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه بالاستواء
الى السماء وهي دخان ووصفه بانه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ووصفه
بالاتيان والمجي في مثل قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله هل
ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا
وكذلك قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وقوله والسماء بنيناها بايد وقوله
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقوله يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وامثال ذلك من الافعال التي وصف بها نفسه التي تسميها
النحاة افعالا متعدية وهي غالب ما ذكر في القران او يسمونها لازمة لكونها لا تنصب المفعول
بل تتعدى اليه بحرف الجر كالاستواء الى السماء وعلى العرش والنزول الى السماء الدنيا ونحو ذلك
ان الله تعالى يصف نفسه بهذه الافعال ووصف نفسه بالاقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله
واذ قال ربك للملائكة وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناداهما ربهما وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين وقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى [illegible]
[illegible] ومن اصدق من الله حديثا وقوله الله نزل احسن الحديث وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني [illegible]
بما صبروا وقوله وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقوله ولقد صدقكم الله وعده [illegible]
نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقوله ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله ورحمتي وسعت كل شيء ونحو ذلك مما وصف
به نفسه في كتابه وما صح عن رسوله فان القول في جميع ذلك من جنس واحد ومذهب سلف الامة وائمتها
انهم يصفونه بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله في النفي والاثبات والله سبحانه قد نفى عن نفسه
مماثلة المخلوقين فقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فبين انه لم يكن
احد كفوا له وقال تعالى هل تعلم له سميا فانكر ان يكون له سمي وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا
وقال تعالى فلا تضربوا لله الامثال وقال تعالى ليس كمثله شيء ففي هذا ما [illegible] به عن نفسه من [illegible]

عن الكفو والسمي والمثل والند وضرب الامثال له بيان ان لا مثل له في صفاته ولا افعاله
فان التماثل في الصفات والافعال يتضمن التماثل في الذات فان الذاتين المختلفتين يمتنع تماثل
صفاتهما وافعالهما اذ تماثل الصفات والافعال يستلزم تماثل الذوات فان الصفة تابعة
للموصوف بها والفعل ايضا تابع لفاعله بل هو مما يوصف به الفاعل فاذا كانت الصفتان
متماثلتين كان الموصوفان متماثلين حتى انه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين
الموصوفين كالانسانين لما كانا من نوع واحد فيختلف مقاديرهما وصفاتهما بحسب اختلاف ذاتيهما
ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك كذلك اذا قيل بين الانسان والفرس تشابه من جهة ان هذا
حيوان وهذا حيوان والاختلاف من جهة ان هذا ناطق وهذا صاهل وغير ذلك من الامور كان
بين الصفتين من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الذاتين وذلك ان الذات المجردة عن الصفة
لا توجد الا في الذهن والذهن يقدر ذاتا مجردة عن الصفة ويقدر وجودا مطلقا لا يتعين
واما الموجودات في انفسها فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن كل صفة ولا وجود
مطلق لا يتعين ويتخصص واذا قال من قال من اهل الاثبات للصفات انا نثبت صفات الله
زائدة على ذاته فحقيقة ذلك انا نثبتها زيادة على ما اثبتها النفاة من الذات فان النفاة
اعتقدوا ثبوت ذات مجردة عن الصفات فقال اهل الاثبات نحن نقول باثبات الصفات صفات
زائدة على ما اثبته هؤلاء واما الذات نفسها الموجودة فتلك لا يتصور ان تتحقق بلا صفة اصلا
بل هذا بمنزلة من قال انثبت انسانا لا حيوانا ولا ناطقا ولا قائما بنفسه ولا بغيره ولا
له قدرة ولا حياة ولا حركة ولا سكون ونحو ذلك او قال انثبت نخلة ليس لها ساق ولا جذوع
ولا ليف ولا غير ذلك فان هذا اثبات ما لا حقيقة له في الخارج ولا يعقل ولهذا كان
السلف والائمة يسمون نفاة الصفات معطلة لان حقيقة قولهم تعطيل ذات الله وان كانوا
هم قد لا يعلمون ان قولهم مستلزم للتعطيل بل يصفونه بالوصفين المتناقضين فيقولون هو
موجود قديم واجب ثم ينفون لوازم وجوده فيكون حقيقة قولهم موجود ليس بموجود
حق ليس بحق خالق ليس بخالق فيصفون النقيضين ولهذا كان محققوهم وهم القرامطة
ينفون عنه النقيضين اما تصريحا بنفيهما واما امساكا عن الاخبار بواحد منهما فلا يقولون

موجود

موجود ولا لا موجود ولا حي ولا لا حي ولا عالم ولا لا عالم قالوا لأن وصفه بالإثبات تشبيه
له بالموجودات ووصفه بالنفي فيه تشبيه له بالمعدومات فآل بهم إغراقهم في نفي التشبيه
إلى أن وصفوه بغاية التعطيل ثم إنهم لم يخلصوا مما فروا منه بل يلزمهم على قياس قولهم
أن يكونوا قد شبهوه بالممتنع الذي هو أخس من الموجود والمعدوم الممكن ففروا في
زعمهم من تشبيهه بالموجودات والمعدومات ووصفوه بصفات الممتنعات التي لا تقبل
الوجود بخلاف المعدومات الممكنات وتشبيهه بالممتنعات شر من تشبيهه بالموجودات
والممكنات وما فر منه هؤلاء الملاحدة ليس بمحذور فإنه إذا سمي حقا موجودا قائما
بنفسه حيا عليما رؤوفا رحيما وسمي المخلوق بذلك لم يستلزم ذلك أن يكون مماثلا
للمخلوق أصلا ولو كان هذا حقا لكان كل موجود مماثلا لكل موجود ولكان كل معدوم مماثلا
لكل معدوم ولكان كل ما نفي عنه شيء من الصفات مماثلا لكل ما نفي عنه ذلك الوصف فإذا قيل
السواد موجود كان على قول هؤلاء قد جعلنا كل موجود مماثلا للسواد وإذا قلنا البياض معدوم
كنا قد جعلنا كل معدوم مماثلا للبياض ومعلوم أن هذا في غاية الفساد ويكفي هذا اخزاء لحزب
الاتحاد وإذا لم يلزم مثل ذلك في السواد الذي له أمثال بلا ريب فإذا قيل في خالق العالم إنه
موجود لا معدوم حي لا يموت قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فمن أين يلزم أن يكون مماثلا لكل موجود
ومعدوم وحي وقائم ولكل ما نفي عنه العدم وما نفي عنه الموت والنوم كأهل الجنة الذين لا ينامون
ولا يموتون وذلك أن هذه الأسماء العامة المتواطئة التي يسميها النحاة أسماء الأجناس سواء
اتفقت معانيها في محالها أو تفاضلت كالسواد ونحوه وسواء سميت مشككة وقيل إن
المشككة نوع من المتواطئة إما أن تستعمل مطلقة وعامة كما إذا قيل الموجود ينقسم إلى واجب
وممكن وقديم ومحدث وخالق ومخلوق والعلم ينقسم إلى قديم ومحدث وإما أن تستعمل خاصة
معينة كما إذا قيل وجود زيد وعمرو وعلم زيد وعمرو وذات زيد وعمرو فإذا استعملت
خاصة معينة دلت على ما يختص به المسمى لم تدل على ما يشركه فيه غيره في الخارج فإن ما يختص به

المسمى لا شركة فيه بينه وبين غيره فإذا قيل علم زيد ونزول زيد واستوا زيد ونحو ذلك
لم يدل هذا الا ما اختص به زيد من علم ونزول واستوا ونحو ذلك لم يدل هذا الا على ما يختص
على ما يشركه فيه لكن لما علمنا ان زيدا نظير عمرو وعلمنا ان علمه نظير علمه ونزوله نظير نزوله واستواه
نظير استواه فهذا علمناه من جهة القياس والمعقول والاعتبار لا من جهة دلالة اللفظ
فإذا كان هذا في صفات المخلوق فذلك في الخالق اولى فإذا علم الله وكلامه ونزوله
واستواه ووجوده ونحو ذلك لم يدل ذلك على ما يشركه فيه احد من المخلوقين
بطريق الاولى ولم يدل ذلك على مماثلة الغير له في ذلك كما دل في زيد وعمرو ولا ان هناك علمنا
التماثل من جهة الاعتبار والقياس لكون زيد مثل عمرو فالله تعالى موصوف بصفات الكمال
الذي لا نقص فيه منزه عن صفات النقص مطلقا ومنزه عن ان يماثله شي في صفات كماله
فهذان المعنيان جماع التنزيه وقد دل عليهما قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد فالاسم
الصمد يتضمن صفات الكمال والاسم الاحد يتضمن نفي المثل كما قد بسط الكلام على ذلك في
تفسير هذه السورة فإذا علم ان الله لا مثل له ولا كفو ولا ند فلا يجوز ان يفهم من ذلك
ان علمه مثل علم غيره ولا كلامه مثل كلام غيره ولا استواه مثل استوا غيره ولا نزوله
مثل نزول غيره ولا حياته مثل حياة غيره ولهذا كان السلف والائمة مذهبهم اثبات
الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات فالقول في صفاته كالقول في ذاته وافعاله
ليس كمثله شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله لكن يفهم من ذلك ان نسبة هذه
الصفة الى موصوفها كنسبة هذه الصفة الى موصوفها فعلم الله وكلامه ونزوله
واستواه هو كما يناسب ذاته ويليق بها كما ان صفة العبد هي كما يناسب ذاته وتليق بها
ونسبة صفاته الى ذاته كنسبة صفات العبد الى ذاته ولهذا قال بعضهم اذا قال
لك السائل كيف ينزل او كيف استوى او كيف يعلم او يتكلم ويقدر ويخلق فقل له كيف هو
في نفسه فاذا قال لا اعلم كيفية ذاته فقل له وانا لا اعلم كيفية صفاته فان العلم

تكيفيه الصفة تتبع العلم بكيفية الموصوف وهذا إذا استعملت هذه الأسماء والصفات
على وجه يخصص ويعين وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة وأما إذا قيلت مطلقة عامة
كما يوجد في كلام النظار الموجود ينقسم إلى قديم ومحدث والعلم ينقسم إلى قديم ومحدث ونحو
ذلك فهنا يسمى اللفظ المطلق والعام يعني مطلق وعام والمعاني لا تكون مطلقة وعامة
إلا في الأذهان لا في الأعيان فلا يكون موجودا أو وجود مطلق وعام إلا في الذهن ولا يكون
علم مطلق أو عام إلا في الذهن ولا يكون إنسان أو حيوان مطلق أو عام إلا في الذهن وإلا فلا
تكون الموجودات في أنفسها إلا معينة مخصوصة متميزة عن غيرها لكن كثير من العقلاء هذا
المقام دقيق زل فيه خلق من أولي النظر الخائضين في الحقائق حتى ظنوا أن هذه المعاني
العامة المطلقة الكلية تكون موجودة في الخارج كذلك وظنوا أنا إذا قلنا إن الله موجود
حي عالم أنه يلزم وجود موجود في الخارج يشترك فيه العبد والرب وأن يكون ذلك الموجود
بعينه في الرب والعبد بل في كل موجود ولا بد أن يكون للرب ما يميزه عن غيره فيكون
فيه جزءان أحدهما يكل المخلوق وهو القدر المشترك بينه وبين سائر الموجودات والثاني
يختص به وهو المميز له عن سائر الموجودات ثم لا يذكرون فيه كيفية إلا ما يلزم فيه
مثل ذلك فيما قالوا إنه يمتاز بذاته أو حقيقته أو ماهيته أو نحو ذلك كان ذلك بمنزلة
قولهم يمتاز بوجوده فإن الذات والحقيقة والماهية قد تستعمل لفظا ومعنى كلفظ
الوجود سواء وهذا المقام حارت فيه طوائف من أئمة النظار حتى إن طائفة أن لفظ الوجود
وغيره مقول بالاشتراك اللفظي فقط وحكوا ذلك عن من قال بنفي الأحوال وهم عامة أهل
الإثبات فصار بعضهم ينقل أنه مذهب عامة أهل الإسلام من مثبتة الأحوال كابن كلاب
والأشعري وابن كرام وغيرهم بل من محققي المعتزلة كأبي الحسين البصري وغيره أن لفظ
الوجود وغيره مما يسمى الله به ويسمى به المخلوق إنما يقال بالاشتراك اللفظي فقط من غير أن يكون
بين المسمين معنى عام كلفظ المشتري إذا سمي به المبتاع والكوكب ولفظ سهيل المعروف و

والرجل أو ضعف النقل غلط عظيم على من نقلوه عنه فإن هؤلاء متفقون على أن هذه الأسماء
عامة متواطئة التواطؤ العام الذي يدخل فيه المشكك مثل التقسيم والتنويع وذلك كما يكون
في سائر الأسماء المتواطئة كما يقولون الوجود ينقسم إلى قديم ومحدث وواجب وممكن فهل
هؤلاء الناقلون بأعيانهم كأبي عبد الله الرازي وأتباعه من المتأخرين يجمعون في كلامهم
بين دعوى الاشتراك اللفظي فقط وبين هذا التقسيم في هذه الأسماء مع قولهم إن التقسيم
لا يكون إلا في الألفاظ المتواطئة المشتركة لفظا ومعنى لا يكون في المشتركة اشتراكا
لفظيا ومن جعلها التي يسمونها المشككة لا يكون التقسيم في الأسماء التي ليس بينها
معنى مشترك عام وهذا التناقض من هؤلاء الذين هم من أشهر المتأخرين بالنظر والتحقيق
للفلسفة والكلام قد ضلوا في هذا النقل وهذا البحث في مثل هذا الأصل ضلالا
لا يقع فيه أضعف العوام وذلك لما تلقوه عن بعض أهل المنطق من القواعد الفاسدة
التي هي عن الهدى والرشد حائدة حيث ظنوا أن الكليات المطلقة ثابتة في الخارج
من المعينات وأن ذلك يقتضي تركيب المعين من ذلك الكلي المشترك وما يختص به فلزمهم
على هذا أن يكون الرب الواجب مركبا من الوجود المشترك وما يختص به من الوجوب أو الوجود
أو الماهية مع أن من المشهور عند أهل المنطق أن الكليات إنما تكون كليات في الأذهان
لا في الأعيان ومن هداه الله يعلم أن الموجودات لا تشترك في شيء موجود أصلا بل كل
موجود متميز بنفسه وما له من الصفات والأفعال فإنا إذا قلنا إن هذا الإنسان
حي متكلم أو حيوان ناطق ونحو ذلك لم يكن ما له من الحيوانية والناطقية أو النطق والحياة
مشتركا بينه وبين غيره بل له ما يخصه ولغيره ما يخصه ولكن تشابها وتماثلا بحسب
تشابه حيوانيتهما ونطقيتهما وغير ذلك من صفاتهما ومن قال إن الإنسان مركب مما به الاشتراك
وهو الحيوانية ومما به الامتياز وهو النطق فإن أراد بذلك أن هنا تركيبا ذهنيا فإنا إذا
تصورنا في أذهاننا حيوانا ناطقا كان الحيوان جزء هذا المعنى الذهني والنطق جزءه الآخر
وكان الحيوان جزءا له أشبه أكثر من أشباه الناطق وإذا تصورنا مسمى حيوان ومسمى ناطق كان

حتى يكون لهم الانسان [illegible] وكان بعض النظار [illegible] الترك في [illegible]
الوصفية [illegible] ليس [illegible] ما يتصوره الا [illegible] حيوان [illegible]
وباطلا [illegible] اجزاء الماهية الحقيقية ما يدخل [illegible] وبخصوص [illegible]
عنها اللازم لوجودها [illegible] هذا اللفظ [illegible]
ايدل على هذا بالمطابقة فهذا [illegible] لكن [illegible] ان يكون الحقائق الموجودة في
الخارج مركبة من الصفات العامة والخاصة [illegible] الا [illegible]
الحقيقية ذاتيها وبعضها خارج [illegible] ذكر [illegible]
وهذا الموضع مما ضلوا فيه وضل بسببهم [illegible] طوائف [illegible]
[illegible] وقلدهم في ذلك من لم يفهم حقيقة قولهم [illegible]
وان اراد بالتركيب انه موصوف بالحياة والنطق [illegible]
[illegible] مختصة بالانسان فهذا معنى صحيح وان اراد به [illegible]
غيره فقد غلط فان حيوانيته [illegible] كل حيوان [illegible] ناطقية كل ناطق [illegible] مختص [illegible] وكذلك ان
اراد بالتركيب ان هنا موجودا موصوفا بانه حيوان غير الموجود الموصوف بانه ناطق [illegible]
وان الانسان مركب من هذا الموجود وهذا الموجود والفرس مركب من هذا الموجود وهذا الموجود
فقد غلط بل [illegible] الموجود الا هذا الانسان الموصوف بانه حيوان ناطق وهذا الفرس الموصوف بانه
حيوان صاهل وكذلك [illegible] الحيوان [illegible] الموجود [illegible] فقول القائل الانسان مركب [illegible]
اذا اريد به [illegible] مركبا وان [illegible] له ركب منهما كان جاهلا بل هو شيء واحد موصوف
بصفتين [illegible] وهذا المعنى [illegible] وهو ان الانسان
موصوف بانه حيوان وانه ناطق جميعا [illegible] ذلك مستلزمة لصفات [illegible] موصوفا [illegible]
صفتها اللازمة له لكن هذا ليس في الخارج تركيبا وليس في الخارج [illegible]

عن طبيعة الإنسان الماهية والذي لازمه وجوده بل ليس في الخارج إلا الموجود المعين وصفاته منقسم
إلى لازمة له وعارضة وهو لا يوجد بدون شيء من صفاته اللازمة فليس فيها ما هو لازم للذات
الموجودة في الخارج وآخر ليس بلازم لها بل لازم للموجود في الخارج كما يظن ذلك من يظنه من
المنطقيين وأصل خطائهم أنه اشتبه عليهم ما يتصور في الأذهان بما يوجد في الأعيان فإن
الذهن يتصور المثلث قبل وجوده في الخارج وظنوا أن الماهية مغايرة للوجود وهذا صحيح
إذا فسرت الماهية بما يتصوره الذهن وأما أن يكون في الخارج مثلث له ماهية ثابتة في
الخارج غير الشيء الموجود في الخارج فهذا غلط بين فإذا انتفى هذا في صفة المخلوق
فالخالق أبعد عما سماه هؤلاء تركيبا فإذا قيل إن الله سبحانه وتعالى حي عليم قدير
فهو موصوف بأنه الحي العليم القدير وإذا أنه موجود واجب بنفسه فهو سبحانه موصوف
بالوجود والوجوب فلا مشاركة بينه وبين غيره في شيء موجود ولا هو مركب من جزئين
ولا من صفات مقومة تكون أجزاء لوجوده ولا نحو ذلك مما يدعى من التركيب الذي هو
ممتنع في المخلوق فهو في الخالق أشد امتناعا ولكن لفظ التركيب مجمل يدخل هؤلاء فيه
اتصاف الموصوف بصفاته اللازمة له وليس هذا هو المعقول من لفظ التركيب وهؤلاء أحدثوا
اصطلاحا لهم في لفظ التركيب لم يسبقهم إليه أحد من أهل اللغة ولا من طوائف أهل العلم
فجعلوا لفظ التركيب يتناول خمسة أنواع التركيب من الوجود والماهية لظنهم أن وجود
كل ممكن في الخارج غير ماهيته ومتى أريد بجزء الماهية الداخل فيها ما يدخل في هذا
المتصور وملازمها الخارج عنها ما يلزم هذا التصور وهذان المعنيان هما ما يدل على
اللفظ والثاني التركيب من الجنس والفصل كقولهم إن الإنسان مركب من الحيوانية والناطقية
وقد يضمون إلى ذلك التركيب من المعنى العام والخاص ويسمى تركيبا من جنس وفصل أو من
خاصة وعرض عام الثالث التركيب من الذات والصفات كمسمى الحي العالم القادر
والرابع تركيب الجسم من أجزائه الحسية عند من يقول إنه مركب من الجواهر المنفردة

ولم يحس بتركيبه من الجزئين العقليين عند من يقول انه مركب من المادة والصورة فاما
التركيب الاول والثاني فنازعهم جمهور العقلاء في ثبوتهما في الخارج ويقولون ليس في
الخارج تركيب بهذا الاعتبار واما التركيب الرابع والخامس فيه نزاع مشهور بين العقلا
منهم من يثبت في الجسم احد التركيبين ومنهم من يقول ليس هو مركبا من هذا ولا من هذا واما
الرابع فيوافقهم على ثبوته جماهير العقلا ما اعلم من ينازعهم فيه نزاعا معنويا
لكن يحكى عن طايفة من اهل النظر كعبد الرحمن بن كيسان الاصم وغيره انهم نفوا الاعراض ولم
يثبتوا المعاني زايدة على الجسم ونفوا كون الحركة زايدة على الجسم وخالفهم الناس في ذلك
وهذا والله اعلم نزاع لفظي وهو ان مسمى الجسم هل يتناول الجسم باعراضه ام يكون
الاعراض زايدة على مسمى الجسم والا فعاقل لا ينكر وجود الطعم واللون والرايحة والحركة
ونحو ذلك من الصفات القايمة بالموصوفات وهذا يشبه نزاع الناس في ان الصفات
هل هي زايدة على الذات ام لا فمن اراد بالذات الذات المجردة فالصفات زايدة عليها
ومن اراد بالذات الذات الموصوفة فليست الصفات مباينة للذات الموصوفة بصفاتها
اللازمة لها ثم ان هولاء زعموا انهم ينفون هذه الانواع فاما الانواع الاربعة فمن قال
انها منتفية عن المخلوق فهي عن الخالق اشد انتفاء واما النوع الرابع فمن نازع في
ان الصفات هل هي زايدة على الذات ام لا فهذا نزاع لفظي ومن نازع في ثبوت هذه الصفات في
نفس الامر ونفى ان يكون لله علم وقدرة ومشية وجعل هذه الصفة هي الاخرى والصفة هي
الموصوف فهذا قول معلوم الفساد بعد التصور التام واذا علم انه سبحانه حي عليم قدير فمعنى
كونه حيا ليس معنى كونه عليما ومعنى كونه عليما ليس معنى كونه قديرا فهذه امور ثابتة له معلومة فمن
قال ان المراد بمعنى كونه عليما معنى كونه مريدا قديرا حيا فهذا مكابرة وكذلك اذا ادعى ان
هذه المعاني هي معنى الذات الموصوفة بها وان اعترف بثبوت هذه المعاني سوى الذات فنفى ان يكون له

منفيتها الى [illegible] او معان في بعض حياتها ما افاد وافهم لمناظره مثبتة الأحوال

كالقاضي ابي بكر والقاضي ابي يعلى وغيرهما ممن يقول ان له علما والعالمية معنى زائد على

علمه وهذا [illegible] الاحوال وقول نفاة الصفات وجمهورهم ينكرون هذا ويقولون [illegible]

معنى [illegible] العلم وفي مسائل الاحوال ثلاثة امور احدها الخبر عنه بانه

[illegible] وهذا يسمى الحكم والثاني ان هذه معان قائمة

بذاته فهذا مما [illegible] السلف والائمة والمنتسبون الى السنة من عامة

الطوائف [illegible] الاحوال نفي [illegible] والقدرية وهذه قد تنازع فيها مثبتوا

الصفات [illegible] الاحوال دون الصفات والقاضي ابو بكر

وانما [illegible] الصفات واكثر الجهمية والمعتزلة ينفون الاحوال والصفات

واما [illegible] اهل السنة فيثبتون الصفات دون الاحوال وهذا البسط موضع آخر

والمقصود هنا الكلام على المركب لفظا ومعنى وبيان ان هؤلاء لهم فيه اصطلاح يخالف جمهور

العقلاء وانهم يضطرون الى [illegible] اثبات ما نفوه ولكن هؤلاء يقولون هذا اشتراك

والاشتراك تشبيه ويقولون هذا اجزاء وهذا تركيب وهذه الالفاظ ثم انهم لا ينفردون

[illegible] هذا الذي سموه اشتراكا وتشبيها وتركيبا على نفي بعض الامور التي سموها اجزاء وتركيبا

(وقسمته) فانهم يقولون هو عاقل ومعقول وعقل ولذيذ وملتذ ولذة وعاشق ومعشوق

[illegible] يقولون [illegible] عالم ومريد [illegible] يقولون للعلم هو القدرة والقدرة هي

الارادة فيجعلون كل صفة هي الاخرى [illegible] العالم وقد يقولون هو المعلوم

فيجعلون الصفة هي الموصوف [illegible] وهذا من اقوال رؤسائهم وهي في غاية الفساد

في صريح المعقول فهم مضطرون الى الاقرار بما يسمونه تشبيها وتركيبا ويزعمون

انهم ينزهون عن التشبيه والتركيب والتقسيم فليتأمل اللبيب كذبهم [illegible] فهم وحيرتهم

وضلالهم [illegible] لم يسلموا من التشبيه او التناقض ثم انهم

[illegible] على الله من وصف به نفسه وما وصفه به رسوله فزعموا ان ذلك تشبيه

وتركيب ويصفون أهل الإثبات بهذه الأسماء وهم الذين ألزموها بمقتضى [illegible] ولا
دليل لهم في دفعها فهم كما قال القائل: رمتني بدائها وانسلت
فإنهم لم يقصدوا هذا التناقض لكن أوقعهم فيه قواعدهم [illegible] المنطقية التي [illegible]
فيها من تركيب الموصوفات من صفاتها ووجود الكليات المشتركة في أعيانها [illegible] تلك
القواعد المنطقية الفاسدة التي جعلوها قوانين يمنع مراعاتها [illegible] فكيف
أوقعتهم في هذا الضلال والتناقض ثم هذه القوانين [illegible] ريب فيه وذلك
يدلهم على تناقضهم وجهلهم وأنهم [illegible] وأن القوانين [illegible] أن الكلي هو الذي
لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه [illegible] أن الكليات
لا تكون كلية إلا في الأذهان دون الأعيان وأن المطلق بشرط الإطلاق لا يكون
إلا في الذهن وهذه قوانين صحيحة ثم يدعون [illegible] من أن
الوجود الواجب هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق عن كل أمر ثبوتي أو كما يقوله
طائفة منهم أنه الوجود المطلق بشرط الإطلاق عن كل أمر ثبوتي وسلبي كما يقول ذلك
من يقوله من الملاحدة الباطنية المنتسبين إلى التشيع والمنتسبين إلى التصوف أو نحو
طائفة ثالثة أنه الوجود المطلق لا بشرط كما تقوله طائفة منهم وهم متفقون على أن المطلق
بشرط الإطلاق عن الأمور الوجودية والعدمية لا يكون في الخارج موجودا فالمطلق
بشرط الإطلاق عن كل أمر ثبوتي أولى أن لا يكون موجودا فإن المقيد بسلب الوجود
والعدم نسبته إليهما سواء والمقيد بسلب الوجود مختص بالعدم دون الوجود
والمطلق لا بشرط إنما يوجد مطلقا في الأذهان وإذا قيل هو موجود في الخارج
فذلك بمعنى أنه يوجد في الخارج مقيدا لا أنه يوجد في الخارج مطلقا فإن هذا
باطل وإن كان من يدعيه من تصور هذا التصور إنما علم بطلانه [illegible] وهذا أمر
معلوم بالضرورة فهذا القانون الصحيح لم يستعملوه في أن ثم وجودا [illegible]

مطلقا مقيدا بالاطلاق عن النقيضين او عن الامور الوجودية او لا بشرط فذلك لا يتصور
الا في الاذهان والقوانين الفاسدة اوقعتهم في ذلك التناقض والهذيان وهم يفرون
من التشبيه بوجه من الوجوه ثم يقولون ينقسم الى واجب وممكن فهما مشتركان في مسمى
[illegible] وكذلك لفظ الماهية والحقيقة والذات ونحو ذلك هو منقسم الى واجب
[illegible] مورد التقسيم مشترك بين الاقسام فقد اشتركت الاقسام في المعنى العام
الكلي لم تنفصل بما اختصت به فهذا التشبيه يقولون به وهم يزعمون انهم ينفون
كل ما يسمى تشبيها حتى نفوا الاسماء فكان الغلاة من الجهمية والباطنية لا يسمونه
شيئا فرارا من ذلك واي شيء اثبتوه لزمهم فيه مثل ذلك والا لزم ان لا يكون
وجود واجب موجود بنفسه قديم ونحن نشهد من المعادم بالاضطرار ان الوجود
فيه محدث ممكن وان المحدث الممكن لا بد له من قديم واجب بنفسه فثبوت النوعين من الوجود
لا بد منه وحقيقة الامر ان لفظ المطلق قد يعني به ما هو كلي لا يمنع تصوره
من وقوع الشركة فيه ويمتنع ان يكون شيء موجود في الخارج فلم يتصور [illegible]
لغيره هذا الا في الاذهان فضلا عن ان يكون رب العالمين الموجود [illegible] وقد
يراد بالمطلق المجرد عن الصفات الثبوتية او عن الثبوتية والسلبية معا والمطلق
لا بشرط الاطلاق وهذا اذا جعل معنى خاصا لا كليا فانه يمتنع وجوده في الخارج اعظم
من امتناع الكليات المطلقة بشرط كونها كلية فان تلك الكليات لها جزئيات موجودة
في الخارج والكليات مطابقة لها واما موجود مجرد عن ان يوصف بصفة
ثبوتية وسلبية فهذا ممتنع تحققه في الخارج كليا وجزئيا وكذلك المجرد عن ان يوصف
بصفة ثبوتية بل هذا اولى بالامتناع منه اذ ان هذا قد شارك من الموجود
في مسمى الوجود ولم يتميز عنها الا بالقيود السلبية ونحن قد بينا ان نعته بالقيود
العدمية كان ذاتا ممكن في الوجود اكثر من هذا الذي زعموا انه واجب الوجود فان

الوجود الكلي مشترك بينه وبينها ولم ينتزعها الا بعد مميزا ما فارق عينه بوجود

فكان ما امتاز به عنه اكمل مما امتاز هو به عنها اذ الوجود كان [illegible] عدم واما

اذا اثبتها هو الموجود بلا شرط فهذا هو الموجود الكلي الطبيعي المطابق [illegible]

وهذا لا يكون كليا الا في الذهن واما في الخارج فلا يوجد الا معينا ومن اثبته

قال ان هذا الكلي جزء من المعينات فان كان الاول هو الصواب لزم ان يكون

الواجب معدوما في الخارج او ان يكون تميز الواجب عن الممكن كان [illegible]

المتماثلين في جزء الوجود وان كان الثاني هو الصواب لزم ان يكون وجوده جزءا من كل

موجود فيكون الوجود الواجب جزءا من [illegible] من العلوم بصريح العقل

ان جزء الشيء لا يكون هو الخالق له كله بل يمتنع [illegible] عن ان يكون خالقا

له [illegible] اذ الكل اعظم من الجزء اذا امتنع ان يكون خالقا للجزء فامتناع كونه خالقا للكل

اطهر [illegible] وظهر [illegible] المنطق [illegible] في معرفة الله تعالى وباطل المنطق [illegible]

الكلام [illegible] بالله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله ولي الذين امنوا يخرجهم من

الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وهو القائل

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا

الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي

عزيز وهو القائل كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل

معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما

جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط

مستقيم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من الليل [illegible] رواه مسلم في صحيحه

اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم

بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط [illegible]

فصل وتمام الكلام في هذا الباب ان نعلم انا لا نعلم ما غاب عنا الا بمعرفة ما شاهدناه
نحن نعرف اشيا بحسنا الظاهر او الباطن وتلك معرفة معينة مخصوصة ثم انا
بعقولنا نعتبر الغايب بالشاهد فيبقى في اذهاننا امور عامة كلية ثم اذا خوطبنا
بوصف ما غاب عنا لم نفهم ما قيل لنا الا بمعرفة المشهود لنا فلولا انا نشهد من انفسنا
جوعا وعطشا وشبعا وريا وحبا وبغضا ولذة والما ورضى وسخطا لم نعرف حقيقة
ما نخاطب به اذا وصف لنا ذلك واخبرنا به عن غيرنا وكذلك لو لم نعلم في الشاهد حياة
وقدرة وعلما وكلاما لم نفهم ما نخاطب به اذا وصف الغايب عنا بذلك وكذلك لو لم
نشهد موجودا لم نعرف وجود الغايب فلا بد فيما شهدناه وما غاب عنا من
قدر مشترك هو مسمى اللفظ المتواطي فبهذه الموافقة والمشاركة والمشابهة والمواطاة
نفهم الغايب ونثبته وهذا خاصة العقل ولولا ذلك لم نعلم الا ما نحسه ولم نعلم
امورا عامة ولا امورا غايبة عن احساسنا الباطن والظاهر ولهذا من لم يحس الشي
ولا نظيره لم يعرف حقيقته ثم ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا بما وعدنا به في الدار
الاخرة من النعيم والعذاب واخبرنا بما يوكل ويشرب وينكح ويفرش وغير ذلك فلولا معرفتنا
بما يشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به ونحن نعلم مع ذلك ان تلك الحقايق ليست مثل
هذه حتى قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسما وهذا تفسير قوله واتوا
به متشابها على احد الاقوال فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودة في الاخرة
مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه وبه فهمنا المراد واحببناه ورغبنا
فيه وابغضناه ونفرنا عنه وبينهما مباينة ومفاضلة لا نقدر قدرها في الدنيا
وهذا من التاويل الذي لا نعلمه نحن بل يعلمه الله تعالى ولهذا كان قول من قال ان المتشابه
لا يعلم تاويله الا الله حق وقول من قال ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله حق وكلا
القولين ماثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان فالذين قالوا انهم يعلمون تاويله
مرادهم بذلك انهم يعلمون تفسيره ومعناه والا فهل يحل لمسلم ان يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما كان يعرف معنى ما يقوله ويبلغه من الايات والاحاديث بل كان يتكلم بالفاظ لها معاني

لا يعرف معانيها ومن قال إنهم لا يعلمون تأويله أراد به الكيفية الثابتة التي اختص
الله تعالى بعلمها ولهذا كان السلف كربيعة ومالك بن أنس وغيرهما يقولون الاستواء
معلوم والكيف مجهول وهذا قول سائر السلف كابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهم
في ذلك من الصفات فمعنى الاستواء معلوم وهو التأويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون
في العلم والكيفية هو التأويل المجهول لبني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه إلا الله وكذلك ما
وعد به في الجنة تعلم العباد تفسير ما أخبر الله تعالى به وأما كيفيته فقد قال تعالى
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فما أخبرنا الله به من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم الكلام
الذي خوطبنا به ونعلم معنى العسل واللحم واللبن والحرير والذهب والفضة ونفرق
بين مسميات هذه الأسماء وأما حقائقها على ما هي عليه فلا يمكن أن نعلمها نحن ولا نعلم
متى تكون الساعة وتفصيل ما أعد الله لعباده لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل هذا من
التأويل الذي لا يعلمه إلا الله فإذا كان هذا في هذين المخلوقين فالأمر في الخالق والمخلوق
أعظم فإن مباينة الله لخلقه وعظمته وكبريائه وفضله أعظم وأكبر مما بين مخلوق ومخلوق
فإذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها الصفات هذا المخلوق بينهما من التفاضل
والتباين ما لا نعلمه في الدنيا ولا يمكن أن نعلمه بل هو من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله فصفات
الخالق أولى أن يكون بينها وبين صفات المخلوق من التفاضل والتباين ما لا يعلمه إلا الله
وأن يكون هذا من التأويل الذي لا يعلمه كل أحد بل منه ما يعلمه الراسخون ومنه ما يعلمه
الأنبياء والملائكة ومنه ما لا يعلمه إلا الله كما روي عن ابن عباس أنه قال التفسير على أربعة

أوجه تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب ولفظ التأويل في كلام السلف لا يراد
به إلا التفسير أو الحقيقة الموجودة في الخارج التي يؤول الكلام إليها كما في قوله هل
ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله الآية وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم
تأويله وأما استعمال التأويل بمعنى أنه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال
المرجوح لدليل يقترن به أو متأخرا أو مطلق الدليل فهذا اصطلاح بعض المتأخرين
ولم يكن في لفظ المتقدمين إليه ألف ما يرادفه بالتأويل هذا المعنى ثم لما شاع هذا
بين المتأخرين صاروا يظنون أن هذا هو التأويل في قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا
الله ثم طائفة تقول هذا لا يعلمه إلا الله وقالت طائفة بل يعلمه الراسخون في العلم
وكلتا الطائفتين غالطة فإن هذا لا حقيقة له بل هو باطل والله يعلم انتفاءه
وأنه لم يرده وهذا مثل تأويلات القرامطة الباطنية والجهمية من أهل الإلحاد
والبدع وتلك التأويلات باطلة والله لم يردها بكلامه وما لم يرده لا يقال
إنه يعلم أنه مراده فإن هذا كذب على الله والراسخون في العلم لا يقولون على الله الكذب وإن
كنا مع ذلك قد علمنا بطريق خبر الله عن نفسه بل وبطريق الاعتبار وأن لله المثل
الأعلى أن الله تعالى موصوف بصفات الكمال موصوف بالحياة والعلم والقدرة وهذه صفات
كمال لأن الكمال لو كانت من المخلوق فيمتنع أن يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق
ولولا أن هذه الأسماء والصفات تدل على معنى مشترك كلي يقتضي من المواطأة والموافقة
والمشابهة ما به تفهم وتثبت هذه المعاني لله لم نكن قد عرفنا عن الله شيئا
ولا صار في قلوبنا إيمان به ولا علم ولا معرفة ولا محبة ولا إرادة لعبادته
ودعائه وسؤاله ومحبته وتعظيمه فإن جميع هذه الأمور لا تكون إلا مع العلم
ولا يكون العلم إلا بإثبات تلك المعاني التي فيها من الموافقة والمواطأة ما به حصل لنا

ما حصل من العلم بما غاب عن شهودنا ومن فهم هذه الحقائق الشريفة والقواعد الجليلة
النافعة حصل له من العلم والمعرفة والتحقيق والتوحيد والإيمان وانجاب عنه من الشبه
والضلال والحيرة ما يصير به في هذا الباب من أفاضل الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
ومن سادة أهل العلم والإيمان ويتبين له أن القول في بعض صفات الله كالقول في سائرها وأن
القول في صفاته كالقول في ذاته وأن من أثبت صفة دون صفة مما جاء به الرسول مع
مشاركة أحدهما الأخرى فيما به نفاها كان متناقضا فمن نفى النزول أو الاستواء أو الرضى
والغضب والعلم أو القدرة أو اسم العليم أو القدير أو اسم الموجود فرارا من تشبيه
وتركيب وتجسيم فإنه يلزمه فيما أثبته نظير ما ألزمه لغيره فيما نفاه هو وأثبته المثبت
فكل ما يستدل به على نفي النزول والاستواء والرضى والغضب يمكن منازعه أن يستدل بنظيره
على نفي الإرادة والسمع والبصر والقدرة والعلم وكل ما يستدل به على نفي القدرة والعلم
والسمع والبصر يمكن منازعه أن يستدل بنظيره على نفي العليم والقدير والسميع والبصير
وكل ما يستدل به على نفي الأسماء يمكن منازعه أن يستدل به على نفي الموجود الواجب
ومن المعلوم بالاضطرار أنه لا بد من موجود قديم واجب بنفسه يمتنع عليه العدم فإن
الموجود إما ممكن ومحدث وإما واجب وقديم والممكن المحدث لا يوجد إلا بواجب قديم
فإذا كان ما يستدل به على نفي الصفات يستلزم نفي الموجود الواجب القديم ونفي
ذلك يستلزم نفي الوجود مطلقا علم أن من عطل شيئا من الصفات الثابتة بمثل هذا
الدليل كان قوله مستلزما تعطيل الوجود المشهود ومثال ذلك إذا قال النزول
والاستواء ونحو ذلك من صفات الأجسام فإنه لا يعقل النزول والاستواء إلا لجسم مركب
والله سبحانه منزه عن هذا اللازم فيلزم تنزيهه عن الملزوم أو قال النزول حادث
والحوادث لا تقوم إلا بجسم مركب وكذلك إذا قال الرضى والغضب والفرح والمحبة
ونحو ذلك هو من صفات الأجسام فيقال له وكذلك الإرادة والسمع والبصر والعلم والقدرة

من صفات المخلوقين أنا كما لا نعقل ما ينزل وما يستوي ويغضب ويرضى إلا الأجسام
لم نعقل ما يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر إلا الأجسام فإذا قيل سمعه ليس كسمعنا
وبصره ليس كبصرنا وإرادته ليست كإرادتنا وكذلك علمه وقدرته قيل له وكذلك
رضاه ليس كرضانا وغضبه ليس كغضبنا وفرحه ليس كفرحنا ونزوله واستواؤه
ليس كنزولنا واستوائنا فإذا قال لا يعقل في الشاهد غضب إلا غليان دم القلب
لطلب الانتقام ولا يعقل نزول إلا الانتقال يقتضي تفريغ حيز وشغل آخر فلو كان
ينزل لم يبق فوق العرش رب قيل ولا يعقل في الشاهد إرادة إلا ميل القلب إلى
جلب ما يحتاج إليه وينفعه ويفتقر فيه إلى من سواه ودفع ما يضره والله سبحانه كما
أخبر عن نفسه المقدسة في حديثه الإلهي يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني
ولن تبلغوا ضري فتضروني فهو منزه عن مثل الإرادة التي لا تعقل في الشاهد
إلا هي وكذلك السمع لا يعقل في الشاهد إلا بدخول صوت في الصماخ وكذلك لا يكون
إلا في أجوف والله سبحانه أحد صمد منزه عن مثل ذلك بل وكذلك البصر والكلام لا يعقل
إلا في أجوف والله سبحانه أحد صمد منزه عن ذلك قال ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعيد
بن جبير وخلق من السلف الصمد الذي لا جوف له وقال آخرون هو السيد الذي كمل سؤدده
وكلا القولين حق فإن لفظ الصمد في اللغة يتناول هذا وهذا والصمد في اللغة السيد
والصمد أيضا المصمد والمصمت المصمت وكلاهما معروف في اللغة ولهذا قال
يحيى بن أبي كثير الملائكة صمد والآدميون جوف وهذا أيضا دليل آخر فإنه إذا كانت
الملائكة وهم مخلوقون من النور كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم فإذا كانوا
مخلوقين من نور وهم لا يأكلون ولا يشربون بل هم صمد ليسوا جوفا كالإنسان وهم
يتكلمون ويسمعون ويبصرون وينزلون ويصعدون وهم مع ذلك لا تماثل صفاتهم صفات

هكذا أيضا خلق منهم من المتقدمين والمتأخرين يظنون أنهم يرون الله تعالى بأعينهم ما يحصل
في قلوبهم من المعرفة والذكر والمحبة تغيب شهوده فيما يحصل لقلوبهم ويحصل لهم فناء
واصطلام فيظنون أن هذا أمر يشهدونه بعيونهم ولا يكون ذلك إلا في قلوبهم ولهذا لما
كثير منهم يظن أنه يرى الله بعينه في الدنيا وهذا ما وقع لجماعة من المتقدمين وأخبر به غير
بعضهم حتى ور… هو أيضا عند أهل النظر والكلام الذين يجوزون …
… سنة … يعترفون به ما يقع في الدنيا أو لا يقع منه من
في … رسلهم … ومنهم من يقول يجوز ذلك وهذا كله ضلال
بذكره ووقوعها … قولين … بعينه في الدنيا ومن سار
… أهل السنة والجماعة متفقون على أن الله تعالى لا يراه أحد بعينه … عن
إلا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة وقد روي في رؤيته … عن
… منها ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال …
… واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وموسى لما سأل …
قد ذكر الرؤية فقال الله تعالى لن تراني وما أصاب موسى من الصعق … منهم من …
أن موسى رآه وأن الجبل … فلما جعل الجبل دكا … وهذا يوجد في كلام
طائفة ومنهم من يجعل … هو المرئي فهؤلاء يذكرون الاتحاد والفناء …
عن نفسه حتى كان الرائي هو المرئي فإن رآه عندهم موسى ما يراه نفسه بنفسه وقد
يدعونه لبعضهم والاتحاد والحلول باطل وعلى قول … إنما هذا في الناس
والعقليات … فإن غاية ذلك يقول النصارى … يقولون أن …
اللاهوت … المتدرع بالناسوت وهذا … يقع كثيرا للسالكين يعرض لهم
أشياء في بواطنهم فيظنونها في الخارج ومن هذا … فلسفة
… يتصورون أشياء بعقولهم كالكليات والمجردات ويظنون أنها
ثابتة في الخارج وإنما هي في نفوسهم ولهذا يقول أبو القاسم السهيلي

بالمدين ولسبعي وخيال صوفي وهذا يوجد النا قص الذي في كلام هؤلاء وهؤلاء واما
الذين جمعوا الاراء الفلسفية الفاسدة والخيالات الصوفية الفاسدة كابن
عربي وامثاله فهم من اضل اهل الارض ولهذا كان الجنيد رضي الله عنه سيد
الطايفة امام هدى وكان قد عرف ما يعرض لبعض السالكين فلما سيل عن التوحيد
قال افراد الحدوث عن القدم فبين انه يميز المحدث عن القديم [illegible] عن الحلول
[illegible] دجاجلة الملاحدة كابن عربي وامثاله انكروا [illegible] على الجنيد [illegible]
[illegible] الفاسد والجنيد وامثاله ائمة هدى [illegible] فيه الله [illegible] كذلك
[illegible] الجنيد من الشيوخ [illegible] بعض [illegible] الانوار وغير
ذلك وحذروهم ان يظنوا ان ذلك هو ذات الله [illegible]
[illegible] من عبد الله [illegible] في طوائف [illegible] في [illegible] الله في
طوائف [illegible] اوما [illegible] القلب [illegible] الحجب بينه وبين الله
[illegible] الروح [illegible] هي نفسه [illegible] في الدنيا [illegible]
ذلك انما [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] ولكن هذا التجلي [illegible] العبد ومعرفته [illegible]
ولهذا [illegible] في المنام [illegible] كل
انسان بحسبه [illegible] في صور متنوعة فهذا الذي قاله [illegible] هؤلاء
اذا [illegible] في القلوب كان [illegible] في بعض ذلك نظر واما ان
[illegible] فليس الامر كذلك [illegible] اقرب [illegible]
[illegible] اقرب [illegible] وصفه [illegible] اقرب
[illegible] رسول ولا [illegible] السلف ولا من [illegible]
[illegible] التابعين [illegible] الاية الا بعد [illegible] الشيوخ
[illegible] شيوخ الخرقة [illegible] التصوف [illegible] في القرب [illegible]

بل قرب الله في القرآن خاص لا عام كقوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة

الداع إذا دعان فهو قريب ممن دعاه وكذلك ما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أنهم

كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال يا أيها الناس اربعوا

على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا إن الذي تدعونه أقرب إلى

أحدكم من عنق راحلته وقال إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته فقربه كان من

وكذلك في قوله أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب وهو كقوله عن

شعيب واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ومعلوم أن قوله

يستغفرونه ويتوبون إليه معناه أنه قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين

كالمؤمنين ... ومعلوم أنه تعالى لا يجيب لكل موجود وإنما

الإجابة لمن سأله ودعاه ... قربه سبحانه وتعالى وأسماء الله تعالى المتعلقة كاسمه السميع

والبصير والعليم ... لا يجب أن يتعلق بكل موجود بل يتعلق كل اسم بما

يناسبه ... فلا يلزم أن يكون متعلقا بكل شيء وأما قوله تعالى

ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان

عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقوله فلولا إذا بلغت الحلقوم

وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فالمراد به قربه إليه بالملائكة

وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف قالوا ملك الموت أدنى إليه من أهله ولكن

لا تبصرون الملائكة وقد قال طائفة ونحن أقرب إليه بالعلم وقال بعضهم بالعلم والقدرة

ولفظ بعضهم بالقدرة والرؤية وهذه الأقوال ضعيفة فإنه ليس في الكتاب والسنة وصفه

بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا أن يفسروا ذلك بالعلم والقدرة والرؤية ولكن بعض الناس

لما ظنوا أنه يوصف بالقرب من كل شيء تأولوا ذلك بأنه عالم بكل شيء قادر على كل شيء وكأنهم

ظنوا أن لفظ القرب مثل لفظ المعية فإن لفظ المعية في سورة الحديد والمجادلة في قوله

وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج

يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير

وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك

ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا هو معهم

بعلمه وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان

ولم يخالفهم فيه أحد يعتد بقوله وهو مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان

وسفين الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم قال ابن أبي حاتم في تفسيره ثنا أبي ثنا

إسمعيل ابن إبرهيم بن معمر عن نوح بن ميمون المضروب عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان

عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وهو معكم أين ما كنتم قال هو على العرش وعلمه معهم قال

وروي عن سفين الثوري أنه قال علمه معهم [illegible] ثنا أبي ثنا أحمد بن إبرهيم الدورقي

[illegible] بكير بن معروف [illegible] مقاتل بن حيان [illegible] الضحاك بن مزاحم في

[illegible] ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم [illegible] إلى قوله أين ما

كانوا قال هو على العرش وعلمه معهم وذكره بإسناد آخر عن مقاتل بن حيان هذا وهو

ثقة في التفسير [illegible] مجروح [illegible] عبد الله بن أحمد ثنا

[illegible] عن بكير بن معروف [illegible] مقاتل بن حيان عن الضحاك في

قوله [illegible] ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك

ولا أكثر إلا هو معهم قال هو على العرش وعلمه معهم [illegible] شقيق ثنا

عبد الله بن موسى [illegible] قيل له [illegible] لربنا [illegible] كان أحد بخراسان

[illegible] قال [illegible] سألت سفين الثوري عن قوله وهو معكم أين ما كنتم قال علمه وقال حنبل

[illegible] في كتاب السنة [illegible] أبا عبد الله أحمد بن حنبل ما معنى قوله وهو معكم أين ما كنتم وما

يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم إلى قوله إلا هو معهم قال علمه عالم الغيب والشهادة

[illegible] علام الغيوب يعلم الغيب ربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع

[illegible] وقد بسط الإمام أحمد الكلام على معنى المعية في الرد على

بالجهمية ولفظ المعية في كتاب الله تعالى جاء عاما كما في هاتين الآيتين وجاء خاصا كما في
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله إنني معكما أسمع وأرى وقوله لا تحزن إن الله معنا
فلو كان المراد أنه بذاته مع كل شيء لكان التعميم يناقض التخصيص فإنه قد علم أن قوله لا تحزن إن الله معنا
أراد به تخصيصه وأبا بكر دون عدوهم من الكفار وكذلك قوله إن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون خصهم بذلك دون الظالمين والفجار وأيضا فلفظ المعية ليست في لغة العرب
ولا شيء من القرآن يراد بها اختلاط إحدى الذاتين بالأخرى كما في قوله محمد رسول الله والذين
معه أشداء على الكفار وقوله فأولئك مع المؤمنين وقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقوله وجاهدوا معكم [illegible] فامتنع أن يكون قوله وهو معكم يدل على أن ذاته
بذوات الخلق وأيضا فإنه افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم فكان السياق يدل على أنه
أراد أنه عالم بهم [illegible] في موضع آخر [illegible]
وإن [illegible] الجماعة [illegible] إذا كان مع العرش [illegible]
على عرشه [illegible] تكلم [illegible]
[illegible]
ثنا محمد [illegible]
في [illegible] المطروحة [illegible]
[illegible]

وذلك شيء وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة و[illegible] ذر في تفسير هذه الأسماء
وحديث الإدلاء ما قد بسطنا القول عليه في مسألة الإحاطة وكذلك هذا الحديث ذكره قتادة
في تفسيره وهو يبين أنه ليس معنى الباطن [illegible]
[illegible] في الكتاب والسنة من جهة العموم [illegible] في اللغة
[illegible] والمقارنة والمصاحبة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا
دعان وقال النبي [illegible] إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا [illegible]
[illegible]
[illegible]
أقرب [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أجيب دعوة الداع إذا دعان [illegible]
[illegible]

متصل مقصوده [illegible] ان [illegible] ابن [illegible] العلم
والقدرة فان هذا [illegible] كما تقدم [illegible] كثير من الخلف
لكن لم يقل احد منهم [illegible] وهذا المعنى يقوله جميع
المسلمين [illegible] ليس فوق [illegible] وقد ذكر ابن ابي
حاتم [illegible] عن عبد العزيز [illegible] سلمة الماجشون قال [illegible] على العرش
استوى [illegible] وهو بذلك اقرب اليه من حبل الوريد
وكيف [illegible] اعلم بما توسوس [illegible] حبل الوريد وكذا [illegible]
ابو عمر [illegible]
[illegible]

فرببه من فوقيته العبد [illegible] وما ظنوا ان المراد قربه وحده دون قرب
الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية ولا حاجة الى هذا
فان [illegible] يقول ونحن اقرب اليه [illegible] وهذا بخلاف المعية
فانه لم يقل نحن معه بل جعل نفسه هو الذي مع العباد واخبر انه ينبئهم يوم القيمة
بما عملوا وهو نفسه الذي خلق السموات والارض وهو نفسه الذي استوى على العرش
فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القرآن بينهما وكذلك قال ابو حامد موافق
الى ظاهر [illegible] في بعض ما قال [illegible] عالم [illegible] والله تعالى نفسه بعرش
وانما المراد عنده انه قادر عليه مستول عليه وانه افضل منه قال وانه مستو على العرش
على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة
والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته مقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى
تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات
عن العرش كما هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو
اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد ولا يماثل قربه قرب الاجسام
كما لا تماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى ان يحويه مكان وانه
باين بصفاته من خلقه ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته قلت والفوقية
التي ذكرها هي القدرة والاستيلاء او فوقية القدر وهو انه افضل من المخلوق
والقرب الذي ذكره هو العلم او العلم والقدرة وقد ثبت علمه وقدرته واستيلاؤه
على كل شيء هو مما اتفق عليه المسلمون وتفسير قربه بهذا قاله جماعة من العلماء لظنهم
ان القرب في الآية هو قربه وحده ففسروه بالعلم لما راوا ذلك عاما قالوا هو قريب
[illegible] بمعنى العلم وهذا لا يحتاج اليه كما تقدم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل

(الوريد)

الوريد، لا يجوز أن يراد به مجرد العلم فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال إنه أقرب إليه من
غيره لمجرد علمه به ولا لمجرد قدرته عليه ثم إنه سبحانه عالم بما يسره من القول وما
يجهر به وعالم بأعماله فلا معنى لتخصيص حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه
فإن حبل الوريد قريب إلى القلب ليس قريبا إلى قوله الظاهر وهو يعلم ظاهر الإنسان
وباطنه قال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير وقال تعالى يعلم السر وأخفى وقال تعالى ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
وأن الله علام الغيوب وقال تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم
يكتبون وقال تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو
رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم وما [illegible] القرب ليس إلا [illegible] العلم أنه قال ولقد
خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه ثم قال ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد فأثبت العلم وأثبت القرب وجعلهما شيئين فلا يجعل أحدهما هو الآخر وقيد
القرب بقوله إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه
رقيب عتيد وأما من ظن أن المراد بذلك قرب ذات الرب من حبل الوريد أو أن
ذاته أقرب إلى الميت من أهله فهذا في غاية الضعف وذلك أن الذين يقولون إنه في كل مكان
أو أنه قريب من كل شيء بذاته لا يخصون بذلك شيئا دون شيء ولا يمكن مسلما أن يقول إن الله
قريب من الميت دون أهله ولا أنه قريب من حبل الوريد دون سائر الأعضاء وكيف [illegible]
الكلام [illegible] وهو عندهم في جميع بدن الإنسان أو هو قريب من جميع بدن الإنسان
[illegible] ونحن أقرب إليه منكم إذا كان [illegible]
ومن يقول [illegible] بنفسه [illegible]

أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من
قول إلا لديه رقيب عتيد فقيد القرب بهذا الزمان وهو زمان تلقي المتلقيين
قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال ما
يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ومعلوم أنه لو كان المراد قرب ذات الرب لم يختص
ذلك بهذه الحال ولم يكن لذكر القعيدين والرقيب والعتيد معنى مناسب وكذلك
قوله في الآية الأخرى فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب
إليه منكم ولكن لا تبصرون لو أراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال ولا قال ولكن لا
تبصرون فإن هذا إنما يقال إذا كان هناك من يجوز أن يبصر لكن نحن لا نبصره
والرب تعالى لا يراه في هذه الحال لا الملائكة ولا البشر وأيضا فإنه قال ونحن أقرب إليه منكم
فأخبر عمن هو أقرب إلى المحتضر من الناس الذين عنده في هذه الحال وذات الرب سبحانه
إذا قيل هي في مكان أو قيل هي قريبة من موجود لا يختص بهذا الزمان والمكان
والأحوال ولا يكون أقرب إلى شيء منه من شيء ولا يجوز أن يراد به قرب الرب الخاص كما في
قوله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب فإن ذلك إنما هو قربه إلى من دعاه أو عبده
وهذا المحتضر قد يكون كافرا أو فاجرا أو مؤمنا ومقربا ولهذا قال تعالى فأما
إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من
أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ومعلوم
أن هذا المكذب لا يخصه الرب بقربه منه دون من حوله وقد يكون حوله قوم مؤمنون وإنما هم
الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر كما قال تعالى إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم
وقال تعالى ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وقال تعالى
ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالى حتى

إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾ ومما يدل على ذلك أنه ذكره بصيغة الجمع فقال ونحن أقرب إليه منكم ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وهذا كقوله ﴿نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون﴾ وقال ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾ وقال ﴿إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾ فإن مثل هذا اللفظ إذا ذكره الله في كتابه دل على أن المراد أنه سبحانه يفعل ذلك بجنوده وأعوانه من الملائكة فإن صيغة نحن يقولها المتبوع المطاع العظيم الذي له جنود يتبعون أمره وليس لأحد جند يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه وملائكته تعلم فكان لفظ نحن هنا هو المناسب وكذلك قوله ونعلم ما توسوس به نفسه فإن ملائكته يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر حسنات وإذا هم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وإن تركها كتبت له حسنة فالملك يعلم ما يهم به العبد من حسنة وسيئة وليس ذلك من علمهم الغيب الذي اختص الله به وقد روي عن ابن عيينة أنهم يشمون رائحة طيبة فيعلمون أنه هم بحسنة ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون أنه هم بسيئة وهم وإن شموا رائحة طيبة أو رائحة خبيثة فعلمهم لا يفتقر إلى ذلك بل ما في قلب ابن آدم يعلمونه بل ويبصرونه ويسمعون وسوسة نفسه بل الشيطان يلتقم قلبه فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل عن قلبه وسوس ويعلم هل ذكر الله أم غفل ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغي فيزينها له وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صفية أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقرب الملائكة والشياطين من قلب ابن آدم مما تواترت به الآثار سواء كان العبد مؤمنا أو كافرا وأما أن يكون ذات الرب في حبل الوريد أو ذاته أقرب إلى أحد من ذاته إلى أحد فهذا باطل لم يقله أحد من سلف الأمة ولا نطق به كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة وإجماع السلف

مع العقل في نفس ذلك ولهذا لما ذكر محبة قربه من داعيه وعابديه قال واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فهنا هو نفسه القريب الذي يجيب
دعوة الداع لا الملائكة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته انكم لا
تدعون اصم ولا غايبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق
راحلته وذلك لان الله قريب من قلب الداعي فهو اقرب اليه من عنق راحلته وقربه من قلب
الداعي له معنى متفق عليه بين اهل الاثبات الذين يقولون ان الله فوق العرش ومعنى اخر
فيه نزاع فالمعنى المتفق عليه عندهم يكون بتقريبه قلب الداعي اليه كما يقرب اليه قلب
الساجد كما ثبت في الصحيح اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فالساجد
يقرب الرب اليه قلبه فيدنو قلبه من ربه وان كان بدنه على الارض ومتى قرب احد
الشيين من الاخر صار الاخر اليه قريبا بالضرورة وان قدر انه لم يصدر من الاخر
تحرك بذاته كما ان من قرب من مكة قربت مكة منه وقد وصف الله تعالى انه يقرب اليه من
يقربه من الملائكة والبشر فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال تعالى فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقال تعالى عينا يشرب بها المقربون وقال تعالى
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقال تعالى وناديناه من جانب
الطور الايمن وقربناه نجيا واما قرب الرب قربا يقوم به بفعله القائم بنفسه فهذا تنفيه
الكلابية ومن يمنع قيام الامور الاختيارية بذاته واما السلف وائمة الحديث
والسنة فلا يمنعون ذلك وكذلك كثير من اهل الكلام فنزوله الى السما الدنيا
ونزوله عشية عرفة من هذا الباب ولهذا حد النزول بانه الى السما الدنيا وكذلك تكليمه
لموسى فانه لو اريد مجرد تقريب الحجاج وقوام الليل اليه لم يخص نزوله بسما الدنيا
... ذكر في اجابة الداعي وقرب العابدين له قال تعالى واذا سالك عبادي عني

فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، وقال: من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا
وهذه الزيادة تكون على الوجه المتفق عليه بزيادة تقريبه للعبد إليه جزاء
على تقربه باختياره، فكلما تقرب العبد باختياره قدر شبر زاده الله قربا إليه
حتى يكون كالمتقرب بذراع، وكذلك قرب الرب من قلب العابد وهو ما يحصل
في قلب العبد من معرفته الرب والإيمان به وهو المثل الأعلى، وهذا أيضا لا نزاع فيه
وذلك أن العبد يصير محبا لما أحب الله مبغضا لما أبغضه، مواليا لمن يوالي، معاديا
لمن يعادي، فيتحد مراده مع المراد المأمور به الذي يحبه الله ويرضاه، وهذا مما يدخل
في موالاة العبد لربه وموالاة الرب لعبده، فإن الولاية ضد العداوة، والولاية تتضمن
المحبة والموافقة، والعداوة تتضمن البغض والمخالفة، وقد ثبت في صحيح البخاري عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يقول الله تعالى: من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن
سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض
نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه، فأخبر أنه يتقرب
العبد بالفرائض، ولا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه الله، فيصير العبد محبوبا لله كما قال تعالى [illegible] وقال
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، وقال: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، وقال: إن الله
وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين، فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين، وقال تعالى: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال: إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، وقال: فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما
استكانوا والله يحب الصابرين، وقد أخبر بأنه يحب [illegible] المجاهدين في [illegible]
وأنه يحب [illegible] وهم [illegible] يحب كما [illegible]
[illegible]

او استحباب وفوقه ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فقضى
انه بجنده وجنده الموكلين بذلك يعلمون ما توسوس به العبد نفسه كما قال ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فهو يسمع ومن شاء من ملائكته يسمعون
واما الكتابة فرسله يكتبونه كما قال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال انا نحن
نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فاخبر بالكتابة بقوله نحن لان جنده يكتبون بامره
وفصل في تلك الآية بين السماع والكتابة لانه يسمع بنفسه واما كتابة الاعمال فتكون
بامره والملائكة يكتبون فقوله ونحن اقرب اليه مثل قوله نكتب ما قدموا وآثارهم لما
كانت الملائكة متقربين الى العبد بامره كما كانوا كاتبين عمله بامره فان ذلك قربه بمثل
كل احد بتوسط الملائكة كتكليمه كل احد بتوسط الرسل كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فهذا تكليمه لجميع عباده بواسطة
الرسل وذاك قربه اليهم عند الاحتضار وعند الاعمال الباطنة في النفس والظاهرة
على اللسان وقال تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد غلط
طائفة ظنوا انه نفسه الذي يسمع منه القرآن وهو الذي يعرفه بنفسه بلا واسطة عند ... ومتأخري الصوفية
... كما غلطوا في القرب وهم طائفة من متأخري ... ومنه
ومن الناس من يفسر قول القائلين بانه قريب من ذلك الشيء بان الاشياء معدومة
من جهة انفسها وانما هي موجودة بخلق الرب وهي باقية بتبقيته وهو يجعله فانيا
كان وما لم يشأ لم يكن فلا موجود الا بايجاده ولا باق الا بابقائه ولو قدر انه لم يشأ
خلقها وتكوينها لكانت باقية على العدم لا وجود لها اصلا فمن هو اقرب اليها من ذواتها
فان ... الشيء وخلقه وايجاده هو فعل الرب ... الشيء موجودا وكان ذا تحققه
في الخارج والموجود دائما محتاجا الى خالقه لا يستغني عنه طرفة عين فكان موجودا
بنسبته الى خالقه ومعدوما بنسبته الى نفسه فانه بالنظر الى نفسه لا يستحق الا العدم
فكان الرب اقرب الى المخلوق من المخلوق الى نفسه بهذا الاعتبار وقد يعبر بعضهم عن ...
... بهذا الوجه بهذا المعنى ان الاشياء كلها بالنظر الى انفسها عدم محض ونفي
... وجوده بايجاد ... الخالق وهو تعلقه به ... وكذا

فباعتبار هذا الوجه كانت موجودة وبالوجه الذي في أنفسها لا تكون إلا معدومة
وقد يعبرون بذلك في البيت ألا كل شيء ما خلا الله باطل ولكن هذه المعاني
صحيحة في نفسها فإنه لولا خلق الله للأشياء لم تكن موجودة ولولا إبقاؤه لها لم تكن باقية
وقد تكلم النظار في سبب افتقارها إليه هل هو الحدوث فلا تحتاج إلا حال الإحداث
كما يقوله من يقوله من الجهمية والمعتزلة ونحوهم أو هو الإمكان الذي يظن أنه يكون
بلا حدوث بل يكون الممكن المعلول قديما أزليا ويمكن افتقارها في حال البقاء بلا حدوث
كما يقوله ابن سينا وطائفة وكان القوم قد خلطوا [illegible] قد بسط في موضعه وبين أن الإمكان
والحدوث متلازمان كما عليه جمهور العقلاء من الأولين والآخرين حتى قدماء الفلاسفة أرسطو
وأتباعه فإنهم أيضا يقولون إن كل ممكن فهو محدث وإنما خالفهم في ذلك ابن سينا وطائفة
ولهذا أنكر ذلك عليه إخوانه من الفلاسفة كابن رشد وغيره والمخلوقات مفتقرة إلى الخالق
فالافتقار وصف لازم لها دائما لا تزال مفتقرة إليه [illegible] والحدوث دليل على الافتقار
لا أن هذا الوصف جعل الشيء مفتقرا بل فقر الأشياء إلى خالقها [illegible] لا تحتاج
إلى علة كما أن غنى الرب لازم لذاته لا يفتقر في اتصافه بالغنى إلى علة وكذلك المخلوق لا يفتقر
في اتصافه بالفقر إلى علة بل هو فقير لذاته لا يكون [illegible] ففقر الأشياء لازم لها
إلا بالله وهذا من معاني الصمد وهو الذي يفتقر إليه كل شيء ويستغني عن كل شيء بل الأشياء
مفتقرة إليه من جهة ربوبيته [illegible] إلهيته فلا تكون إلا به ولا [illegible]
ولا ينفع ولا يدوم وهذا تحقيق قوله إياك نعبد وإياك نستعين فلولا خلقه [illegible]
وقدرته لم يوجد شيء وكل الأعمال إن لم تكن لأجله فيكون هو المعبود المقصود المحبوب لذاته
والإلهية [illegible] فإن الحركة [illegible] لأجل العلة الغائية كما تفتقر إلى العلة الفاعلة
بل العلة الغائية بها صار الفاعل فاعلا ولولا ذلك لم يفعل [illegible] المحبوب
لذاته لم تصلح [illegible] الحركات [illegible] لم تفسد هذا معنى قوله [illegible]
المحبة [illegible] إلا الله لفسدتا ولم يقل لعدمتا وهذا معنى قول لبيد ألا كل شيء ما خلا [illegible]

هو كما ادعا المانوي اشهد ان كل معبود من لدن عرشك الى قرار ارضك باطل الا وجهك
الكريم ولفظ الباطل يراد به المعدوم ويراد به ما لا ينفع كقول النبي صلى الله عليه وسلم كل
لهو يلهو به الرجل فهو باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته زوجته
فانهن من الحق وقول عمر ان هذا رجل لا يحب الباطل وقول القاسم بن محمد لما
سئل عن الغنا قال اذا ميز الله يوم القيمة الحق من الباطل في ايهما يجعل الغنا قال
السايل من الباطل قال فماذا بعد الحق الا الضلال ومنه قوله تعالى ذلك بان الله هو
الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل فان الالهة موجودة لكن عبادتها ودعاوها باطل
لا تنفع والمقصود منها لا يحصل فهو باطل واعتقاد [illegible] باطل اي غير مطابق [illegible]
بالالهة في نفسها باطل بمعنى انه معدوم ومنه قوله [illegible] بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق وقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالكذب
باطل لانه غير مطابق وفعل ما لا ينفع باطل لانه ليس له غاية موجودة محمودة فقول النبي
صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل هذا معناه
ان كل معبود من دون الله باطل لقوله ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل
وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال فانى تصرفون وقال [illegible] وردوا الى الله مولاهم الحق وضل
عنهم ما كانوا يفترون [illegible]
[illegible]
الحق من ربهم [illegible]
احد لي مردود الى الله [illegible]
بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقد اخبر
بوجوده في الدنيا لكن ذلك اليوم يعلمون ان الله هو الحق المبين دون ما سواه ولهذا
قال هو الحق بصيغة الحصر فانه يومئذ لا يبقى احد يدعي [illegible] الالهية ولا احد يشرك
به احدا [illegible] اذا عرف [illegible]

بالسفول ولا علو شيء عليه بوجه من الوجوه بل هو العلي الاعلى الذي لا يكون الا اعلى وهو الظاهر
الذي ليس فوقه شيء كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه ليس كمثله شيء فيما وصف به من الافعال اللازمة
والمتعدية لا النزول ولا الاستوا ولا غير ذلك فيجب مع ذلك اثبات ما اثبته لنفسه
على لسان رسوله والادلة العقلية الصحيحة توافق ذلك لا تناقضه ولكن السمع
والعقل يناقضان البدع المخالفة للكتاب والسنة والسلف من الصحابة والتابعين لهم
باحسان كانوا يقرون افعاله من الاستوا والنزول وغيرهما على ما هي عليه. روى ابن ابي
حاتم في تفسيره ثنا عصام بن الرواد ثنا ادم ثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
ثم استوى الى السماء يقول ارتفع قال وروي عن الحسن البصري والربيع بن انس مثله
كذلك ذكره البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد قال ابو العالية استوى الى السماء
ارتفع فسواهن خلقهن وقال مجاهد استوى علا على العرش وكذلك ذكر ابن ابي حاتم في
قوله ثم استوى على العرش بهذا الاسناد عن ابي العالية وعن الحسن البصري وعن الربيع
مثل قول ابي العالية وروى باسناده ثم استوى على العرش قال اليوم السابع وروى
ابو عمر الطلمنكي واجمعوا يعني اهل السنة على ان الله تعالى على عرشه مستو على عرشه وعلمه بكل [illegible]
وانه يعلم بكل ما خلق [illegible] واجمع المسلمون من اهل السنة على ان معنى وهو معكم اينما كنتم ونحو ذلك
في القرآن ان ذلك علمه وان الله فوق السماوات [illegible] مستو على عرشه كيف شاء [illegible] وقال اهل
السنة في قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى ان الاستوا من الله على عرشه المجيد على الحقيقة
لا على المجاز واستدل بقول [illegible] على الفلك ويقول استوت
على ظهره [illegible] على الجودي [illegible] هذا على اقوال العرب
الله ان الاستوا معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال [illegible]
ورواه من اهل العلم وهم كثير [illegible] استوى على العرش استقر وهو قول القتيبي وقال [illegible]
هو لا استوى اي ظهر [illegible] ابو عبيدة معمر بن المثنى استوى بمعنى علا وتقول العرب
استويت [illegible] على ظهر البيت [illegible] استويت على سقف البيت بمعنى علوت عليه [illegible]

بعضا وقال الله تعالى فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره

قال واستوى على العرش بمعنى علا على العرش قول حسن وقول مالك هذا أجود ما وقع

في هذه المسئلة وأسده استيعابا لأن فيه نفي التعطيل بالتكييف وإثبات الاستواء

المعقول وقد ائتم أهل العلم بقوله واستجودوه واستحسنوه ثم تكلم في فساد

قول من تأول استوى بمعنى استولى وقال الثعلبي قال الكلبي ومقاتل ثم استوى

على العرش يعني استقر وقال أبو عبيدة صعد وقال ابن الجوزي وقيل ملك وقيل علا

هو ما حكاه عن الفراء والزجاج أن معناه أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه قال وقيل

على قوله ثم استوى إلى السماء أي عمد إلى خلق السماء وهذا القول من أضعف

الوجوه فإنه قد أخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض كما ثبت في

صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان

عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض وإذا كان العرش مخلوقا قبل

خلق السموات والأرض كيف يكون استواؤه عمده إلى خلقه لو كان هذا يعرف في اللغة

أن استواءه على كذا المعنى أنه عمد إلى فعله هذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازا

[illegible] أنتم ومن معك [illegible] ثم استوى إلى السماء لأنه عدي بحرف

الغاية كما يقال عمدت إلى كذا وقصدت إلى كذا ولا يقال عمدت على كذا ولا قصدت عليه

[illegible] فما ذكره [illegible] فهو قول الجمهور من مفسري السلف بل

المشهور [illegible] لكن [illegible] عن بعضهم وإنما هذا القول [illegible] أشد

[illegible] الإسلام [illegible] بقدرته ومشيئته ولكن الجهمية

[illegible] وتفسير القرآن [illegible] بتفسير أهل البدع القرآن على ما يوافق قولهم

[illegible] عن [illegible] من السلف بل أقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في

[illegible] أحيانا في بعض الآيات وإن اختلفت عباراتهم

معلوم [illegible] هو إثبات علوه على العرش [illegible] إذا كان الله عاليا على المخلوقات

[illegible] قال ثم ارتفع إلى السماء وهي دخان أو قيل ثم علا على العرش قيل

هذا كما أخبر أنه ينزل إلى سماء الدنيا ثم يصعد وروي ثم يعرج وهو سبحانه لم يزل فوق العرش
فإن صعوده من جنس نزوله وإذا كان في نزوله لم يصر شيء من المخلوقات فوقه فهو سبحانه
يصعد وإن لم يكن منها شيء فوقه وقوله ثم استوى إلى السماء إنما فسروه بأنه ارتفع
لأنه قال قبل هذا أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين
ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن
سبع سموات في يومين وهذه نزلت في آل حم بمكة ثم أنزل الله بالمدينة في سورة البقرة
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون هو الذي خلق لكم
ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم فلما ذكر أنه استوى
إلى السماء بعد أن [illegible] علم أنها تقتضي معنى الصعود إلى السماء فوق الأرض
فالاستواء إليها ارتفاع [illegible] فإذا كان إنما استوى على العرش بعد أن
خلق السموات والأرض في ستة أيام فقبل ذلك لم يكن على العرش قيل الاستواء علو خاص
وكل مستو على شيء عال عليه وليس كل عال على شيء مستويا عليه ولهذا لا يقال لكل ما كان عاليا على
غيره إنه مستو عليه واستوى عليه ولكن كل ما قيل فيه إنه استوى على غيره فإنه عال عليه
والذي أخبر الله أنه كان بعد خلق السموات والأرض [illegible] مطلق العلو مع أنه يكون
مستويا على [illegible] قبل خلق السموات والأرض لما كان عرشه [illegible] العالم [illegible]
عليه ولم يكن مستويا عليه فلما خلق هذا العالم استوى عليه [illegible]
وصف لازم له لما أن عظمته وكبرياءه كذلك وأما الاستواء فهو فعل يفعله بمشيئته
وقدرته ولهذا قال فيه ثم استوى ولهذا كان الاستواء من الصفات السمعية المعلومة بالخبر
وأما علوه على المخلوقات فهو عند أئمة أهل الإثبات من الصفات العقلية المعلومة بالعقل
مع السمع وهذا اختيار أبي محمد بن كلاب وغيره [illegible]
[illegible] أهل السنة والكلابية [illegible] المنتسبة [illegible] الباب وكثير [illegible]

كثير من الناس لأنهم صاروا يظنون ما وصفت به الروح من جنس ما توصف به أجسامهم فيرون
ذلك يستلزم الجمع بين الضدين فإن كونه فوق العرش مع نزوله يمتنع في مثل أجسامهم
لكن لما سهل عليهم معرفة إمكان هذا معرفة أرواحهم وصفاتها وأفعالها أن الروح
قد تعرج من النائم إلى السماء وهي لم تفارق البدن كما قال الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى
وكذلك الساجد قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وكذلك
تقرب الروح إلى الله في غير حال السجود مع أنها في بدنها ولهذا يقول عن بعض السلف
القلوب جوالة قلوب تجول حول العرش وقلوب تجول حول الحش وإذا قبضت الروح
عرج بها إلى الله في أدنى زمان ثم تعاد إلى البدن فتسأل في البدن ولو كان الجسم
هو الصاعد النازل لكان ذلك في مدة طويلة ولذلك وصف في حديث عذاب القبر من حال
الميت في قبره وسؤال منكر ونكير له والأحاديث في ذلك كثيرة وفي الصحيحين
من حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أقعد الميت في قبره أتي ثم
يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة وكذلك ثبت في صحيح البخاري وغيره عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
العبد إذا وضع في قبره وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له
انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما
جميعا وأما الكافر والمنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت
ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين
و[illegible] عليه فمنهم من ينكر قعود الميت مطلقا لأنه قد أحاط ببدنه
من الحجارة والتراب ما لا يمكن قعوده معه وقد يكون في صندوق يطبق عليه وقد يوضع على
[illegible] كشف فيوجد جسده [illegible] ولهذا صار بعض الناس إلى أن عذاب القبر

٧٠

انما هو على الروح فقط كما يقوله ابن [illegible] وابن حزم وهذا [illegible] عند عامة اهل [illegible]

[illegible] احد من [illegible] ان [illegible] على ما [illegible]

ويخبر الصادق [illegible]

لكن [illegible] واذا [illegible] ان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صلى الله عليه وسلم مع جبريل وغيره فاذا عرف ان ما وصفت به الملائكة وارواح الادميين
من جنس الحركة والصعود والنزول وغير ذلك لا يماثل حركة اجسام الادميين وغيرها
مما نشهده بالابصار في الدنيا وانه يمكن فيها ما لا يمكن في اجساد الادميين كان ما يوصف
به الرب من ذلك اولى بالامكان وابعد عن مماثلة نزول الاجسام بل نزوله لا يماثل نزول
الملائكة وارواح بني ادم وان كان ذلك اقرب من نزول اجسامهم واذا كان قعود الميت
في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت به الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ القعود
والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن ابي طالب وحديث عمر بن الخطاب وغيرهما
اولى ان لا يماثل اجسام العباد. نزاع الناس في معنى حديث النزول
وما اشبهه في الكتاب والسنة من الافعال اللازمة المضافة الى الرب تعالى مثل المجيء
والاتيان والاستواء الى السماء وعلى العرش بل وفي الافعال المتعدية مثل الخلق والاحسان
والعدل وغير ذلك هو ناشئ عن نزاعهم في اصلين احدهما ان الرب تعالى هل يقوم
به فعل من الافعال فيكون خلقه للسموات والارض فعلا فعله غير المخلوق ام فعله المفعول
والخلق هو المخلوق على قولين معروفين والاول هو قول السلف وهو الذي ذكره
البخاري في كتاب افعال العباد عن العلماء مطلقا ولم يذكر فيه نزاعا وكذلك ذكره
البغوي مذهب اهل السنة وكذلك ذكره ابو علي الثقفي والضبعي وغيرهما من اصحاب ابن
خزيمة في العقيدة التي اتفقوا هم وابن خزيمة على انها مذهب اهل السنة وكذلك
ذكره الكلاباذي في كتاب التعرف لمذهب التصوف انه مذهب الصوفية وهو مذهب
الحنفية وهو مشهور عندهم وبعض المصنفين في الكلام كالرازي وغيره ينصب الخلاف
في ذلك معهم فيظن الظان ان هذا مما انفردوا به وهو قول السلف قاطبة وجماهير الطوائف
وهو قول جمهور اصحاب احمد متقدميهم كلهم وكثير من متاخريهم وهو اخر قولي القاضي ابي يعلى
لذلك هو قول ائمة المالكية والشافعية واهل الحديث واهل الكلام كالهشامية وابي معاذ
... منهم وبعض المعتزلة وكثير من اساطين الفلاسفة متقدميهم ومتاخريهم

والدون ... فيهم ... منهم

سعيد بن كلاب وكان له فضل وعلم ودين ومن قال انه ابتدع ما ابتدعه
ليظهر دين النصارى في المسلمين كما يذكره طائفة في مثالبه ويذكرون انه اوصى اخته
بذلك فهذا كذب عليه وانما افترى هذا المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم فانهم يزعمون
ان من اثبت الصفات فقد قال بقول النصارى وقد ذكر مثل ذلك عنهم الامام احمد في
الرد على الجهمية وصار ينقل هذا من ليس من المعتزلة من السالمية ويذكره اهل الحديث
والفقهاء الذين ينفرون عنه لبدعته في القرآن ويستعينون على ذمه بمثل هذا
الكلام الذي هو من افتراء الجهمية والمعتزلة عليه ولا يعلم هؤلاء ان الذين ذموه بمثل
هذا هم شر منه وهو خير واقرب الى السنة منهم وكان ابو الحسن الاشعري
لما رجع عن الاعتزال سلك طريقة ابي محمد بن كلاب فصار طائفة ينتسبون الى السنة
والحديث من السالمية وغيرهم كابي علي الاهوازي يذكرون في مثالب ابي الحسن
اشياء هي من افتراء المعتزلة عليه لان الاشعري بين من تناقض اقوال المعتزلة
وفسادها ما لم يبينه غيره حتى جعلهم في قمع السمسمة وبين ما بينه من الرد على الجهمية
لم يهتد لفساد اصل كلام المحدث الذي ابتدعوه في دين الاسلام بل وافقهم عليه
وهؤلاء الذين يذمون ابن كلاب والاشعري بالباطل من اهل الحديث والسالمية
من حنبلية والشافعية والمالكية وغيرهم كثير منهم موافق ابن كلاب والاشعري
وهذا موافق للجهمية على الاصل والاصل الذي ابتدعوه وهم اذا انتصروا في مسألة
وانه غير مخلوق واخذوا كلام ابن كلاب والاشعري فناظروا به المعتزلة والجهمية
... اخذوا كلام الجهمية والمعتزلة فناظروا به هؤلاء وركبوا قولا محدثا من قول هؤلاء ...
... لم يحدث سلف ووافقوا ابن كلاب والاشعري وغيرهما على قولهم ...
... واحتجوا بما يذكرونه على ... دون المعتزلة والجهمية وغيرهم معهم ...

جمهور المسلمين يقولون ان القران العربي كلام الله وقد تكلم به بحرف وصوت فقالوا
ان الحروف والاصوات قديمة الاعيان او الحروف بلا اصوات وان الباء والسين والميم
مع تعاقبها في ذاتها فهي ازلية الاعيان لم تزل ولا تزال كما قد بسطنا الكلام على
اقوال الناس في القران في موضع اخر والمقصود هنا التنبيه على اصل مقالات الطوائف
فابن كلاب احدث ما احدثه لما اضطره الى ذلك من دخول اصل كلام المتكلمين كلام الجهمية
في قلبه وفساد قولهم بنفي علو الله ونفي صفاته وصنف كتبا كثيرة في التوحيد والصفات
وبين فيها ادلة كثيرة عقلية على فساد قول الجهمية وبين فيها علو الله على خلقه ومباينته
لهم من العلوم الفطرية والادلة العقلية القياسية كما دل على ذلك الكتاب والسنة وكذلك
ذكرها الحارث المحاسبي في كتاب فهم القران وغيره بين فيه من علو الله واستوائه على
عرشه ما يبين به قول النفاة وقد دخل كثير من النظار الذين فهموا اصل قول المتكلمين
وعلموا اثبات الصفات لله وانكروا القول بان كلامه مخلوق وفرحوا بهذه الطريقة طريقة
ابن كلاب كابي العباس القلانسي وابي الحسن الاشعري والثقفي ومن تبعهم كابي عبد الله بن
مجاهد واصحابه والقاضي ابي بكر وابي اسحاق الاسفرايني وابي بكر بن فورك وغيرهم وكان
هؤلاء يردون على المعتزلة ما رده عليهم ابن كلاب والقلانسي والاشعري وغيرهم
من مثبتة الصفات فيبينون فساد قولهم بان القران مخلوق وغير ذلك وكان في هذا
من كسر سورة المعتزلة والجهمية ما فيه ظهور لشعار السنة وهو القول بان القران كلام الله
غير مخلوق واثبات الرؤية في الاخرة واثبات الصفات والقدر وغير ذلك من اصول السنة
[illegible] على فوقه [illegible] هو [illegible] الجهمية [illegible]
[illegible] الله [illegible] السموات [illegible] الارض [illegible]
[illegible] الجهمية [illegible] الا الله [illegible]

أولئك ويعتقدونه حجة أولئك كانت محنة الإمام أحمد سنة عشرين ومائتين [illegible]
نشرت القرامطة الباطنية تظهر قولهم فإن كتب الفلاسفة كانت قد عربت وعرف الناس
أقوالهم فلما رأت الفلاسفة أن القول المنسوب إلى الرسول وأهل السنة هو هذا القول الذي يقوله
المتكلمون الجهمية ومن اتبعهم ورأوا أن هذا القول الذي يقولونه فاسد من جهة العقل
طمعوا في تغيير الملة فمنهم من أظهر إنكار الصانع وأظهر الكفر الصريح وقاتل المسلمين
وأخذ الحجر الأسود كما فعلته قرامطة البحرين وكان قبلهم قد فعل بابك الخرمي مع المسلمين
ما هو مشهور وقد ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه من كشف أسرار الباطنية وهتك
أستارهم أنه كان بينهم ومن ألقاب الباطنية الخرمية وصاروا يحتجون في كلامهم وكتبهم
بحجج قد ذكرناها أن أرسطو وأتباعه من الفلاسفة وهو أن الحركة يمتنع أن يكون لها ابتداء
ويمتنع أن يكون للزمان ابتداء ويمتنع أن يصير الفاعل فاعلا بعد أن لم يكن فاعلا
فصار هؤلاء الفلاسفة وهؤلاء المتكلمون كلاهما يستدل على قوله بالحركة أرسطو
وأتباعه يقولون إن الحركة يمتنع أن تحدث نوعها بعد أن لم يكن ويمتنع أن يصير الفاعل
فاعلا بعد أن لم يكن لأنه يلزم الدور وبصريح المعقول أن الذات إذا كانت لا تفعل
شيئا ثم فعلت بعد أن لم تفعل فلا بد من حدوث حادث من الحوادث وإلا فإذا قدرت
على حالها وكانت لا تفعل فهي الآن لا تفعل فإذا كانت الآن [illegible]
ويقولون قبل وبعد يستلزم الزمان فمن قال بحدوث الزمان لزمه القول بقدمه
من حيث هو قائل بعدمه ويقولون كون الزمان مقدار الحركة فيلزم من قدمه قدم
[illegible] من قدم الحركة قدم المتحرك وهو الجسم فيلزم ثبوت جسم قديم [illegible]
ذلك الجسم القديم هو الفلك وليس لهم على ذلك حجة كما قد بسط في موضعه وصار المتكلمون

من الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية يريدون علمهم يدعون ان القادر المختار
يرجح احد المقدورين المتماثلين على الاخر المماثل له بلا سبب اصلا وعلى هذا الاصل بنوا
كون الله خالقا للمخلوقات ثم نفاة الصفات يقولون انه رجح بمجرد القدرة وكذلك
اصل القدرية والمعتزلة جمعت بين الامرين واما المثبتة كالكلابية والكرامية
فيدعون انه رجح بالمشيئة القديمة الازلية وكلا القولين مما ينكره جمهور العقلا
ولهذا صار كثير من المصنفين في هذا الباب كالرازي ومن قبله من ائمة الكلام
والفلاسفة كالشهرستاني ومن قبله طوائف الكلام والفلسفة لا يوجد عندهم
الا العلة الفلسفية او القادرية المعتزلية او الارادة الكلابية فكل من
الثلاثة منكر في العقل والشرع ولهذا كانت بحوث الرازي في مسالة القادر
المختار في غاية الضعف من جهة المسلمين وهو على قول الدهرية اظهر دلالة واحتج
بما في الكلام المبتدع بامتناع وجود حوادث لا اول لها ويقولون لو وجدت حوادث
لا اول لها لكنا اذا قدرنا ما وجد من الطوفان الى ما وجد قبل الهجرة وقابلنا بينهما
فاما ان يتساويا وهو ممتنع لانه لا يكون الزائد مثل الناقص واما ان يتفاضلا فيكون
فيما لا يتناهى تفاضل وهو ممتنع ويذكرون حججا اخر قد بسط الكلام عليها في غير هذا
الموضع وقد تكلم الناس على هذه الحجة ونحوها وبينوا فسادها بان التفاضل
انما يقع من الطرف المتناهي لا من الطرف الذي لا يتناهى وبان هذا معارض بالحوادث
المستقبلة فان كون الحادث ماضيا او مستقبلا امر اضافي ولهذا امتنع ائمة هذه
الطريقة كجهم والعلاف من وجود حوادث لا تتناهى في المستقبل وقال جهم بفناء الجنة
والنار وقال العلاف بفناء الحركات وهذا كله مبسوط في موضع اخر وصار طائفة
اخرى تنوعوا كلامه [illegible] كالرازي والامدي وغيرهم يضعفون في الكتب الكلامية

فيبصرون فيه ما ذكره المتكلمون المبتدعون من أهل الملة من حدوث العالم بطريقة
المتكلمين المبتدعة فيهم ومن ثبت تسلسل حوادث لا أول لها ثم يصنفون الكتب الفلسفية
كما صنف الرازي المباحث المشرقية ونحوها ويذكر فيها ما احتج به المتكلمون على
امتناع حوادث لا أول لها وأن الحركة والجسم لها بداية ثم ينقض ذلك
كله ويجيب عنه ويقرر حجة من قال إن ذلك لا بداية له وليس هذا التعارض لنوع من الهوى
بل يقول بحسب ما توافقه الأدلة العقلية في نظره وبحثه فإذا وجد في المعقول
بحسب نظره ما يقدح به في كلام الفلاسفة قدح به فإن من شأنه البحث المطلق
بحسب ما يظهر له فهو يقدح في كلام هؤلاء بما يظهر أنه قادح فيه من كلام هؤلاء
وكذلك يصنع بالآخرين ومن الناس من يسيء به الظن وهو أنه يتعمد الكلام الباطل
وليس كذلك بل تكلم بحسب مبلغه من العلم والنظر والبحث في كل مقام بما يظهر له دليلا
وهو في غاية ما يقصده من زهد ... ثم يبحث في موضع آخر أن المواد
العقلية التي كان يظنونها من كلام أهل الكلام المبتدع ... أنفسهم
ومن كلام الفلاسفة أكثر من ... المشتمل على الكلام بأنواعه ... لام
هو ... من كلام طائفة ... ثم ... في موضع آخر ينقض به
اعترف في آخر عمره ... الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية
وأنها لا تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ
في الإثبات الرحمن على العرش استوى إليه يصعد الكلم الطيب واقرأ في النفي ليس
كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي والأدلة
... والوقف في ... من الأصول الكبار حتى إنه أورد على نفسه سؤالا
في تسلسل العلل وزعم أنه لا يعرف عنه جوابا وبنى إثبات الصانع على حدوث الأشياء

في كتبه لا إثبات الصانع ولا حدوث العالم ولا وحدانية الله ولا النبوات
ولا شيئا من الأصول التي يحتاج إلى معرفتها والآمدي وإن كان يقرر بعض
ذلك فالغالب على ما يقرره أنه ينقضه في موضع آخر لكن هو أحرص على
تقرير الأصول التي يحتاج إلى معرفتها من الرازي ولو جمع ما تبرهن في
العقل الصريح من كلام هؤلاء وهؤلاء لوجد جميعه موافقا لما جاء به
الرسول ولوجد صريح المعقول مطابقا لصحيح المنقول لكن لم يعرف هؤلاء
حقيقة ما جاء به الرسول وحصل اضطراب في المعقول فحصل نقص في
معرفة السمع والعقل وإن كان هذا النقص هو منتهى قدرة صاحبه لا يقدر
على إزالته فالعجز يكون عذرا للإنسان في أن الله لا يعذبه إذا اجتهد
الاجتهاد التام هذا على قول السلف والأئمة في أن من اتقى الله ما استطاع
إذا عجز عن معرفة بعض الحق لم يعذب به وأما من قال من الجهمية ونحوهم
إنه قد يعذب العاجزين ومن قال من المعتزلة ونحوهم من القدرية إن كل مجتهد
فإنه لا بد أن يعرف الحق وأن من لم يعرفه فلتفريطه لا لعجزه فهما قولان
ضعيفان وبسببهما صارت الطوائف المختلفة من أهل القبلة يكفر بعضهم
بعضا ويلعن بعضهم بعضا فيقال لأرسطو وأتباعه ممن رأى دوام
الفاعلية ولوازمها العقل الصريح لا يدل على قدم شيء بعينه من العالم
لا الفلك ولا غيره وإنما يدل على أن الرب لم يزل فاعلا وحينئذ فإذا قدر
أنه لم يزل يخلق شيئا بعد شيء كان كل ما سواه مخلوقا محدثا مسبوقا بالعدم
ولم يكن من العالم شيء قديم وهذا التقدير ليس معكم ما يبطله فلم تنفونه
ونفس قدر الفعل هو المسمى بالزمان فإن الزمان إذا قيل إنه مقدار الحركة

قف على أن الله لا يعذب إذا اجتهد الاجتهاد التام لا يعذبه على قول السلف والأئمة

كان جنس الزمان مقدار جنس الحركة لا تتعين في ذلك أن يكون مقدار حركة الشمس
أو الفلك وأهل الملل متفقون على أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وخلق
ذلك من مادة كانت موجودة قبله هذه السموات والأرض وهو الدخان الذي هو البخار
كما قال تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها
قالتا أتينا طائعين وهذا الدخان هو بخار الماء الذي كان حينئذ موجودا كما جاءت
بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين وكما دل عليه أهل الكتاب كما قد ذكر هذا
كله في موضع آخر وتلك الأيام لم تكن مقدار حركة هذه الشمس وهذا الفلك
فإن هذا إنما خلق في تلك الأيام بل تلك الأيام مقدرة بحركة أخرى وكذلك إذا
[illegible] هذه السموات وأقام [illegible] الجنة الجنة قال تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وقد جاء في الآثار أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه يتجلى
لعباده المؤمنين [illegible] يوم الجمعة [illegible] يوم المزيد وليس
في الجنة شمس ولا قمر ولا هناك حركة فلك بل ذلك الزمان [illegible]
في الآثار أنهم يعرفون ذلك بأنوار تظهر من جهة العرش وإذا كان [illegible]
العقلي أنه لا بد من تقدم نوع [illegible] فهذا إنما ينفي قول
المبتدعة من أهل الملل الذين ابتدعوا الكلام المحدث الذي ذمه السلف [illegible]
الذين قالوا إن الرب لم يزل معطلا عن الفعل والكلام فصار ما علم بالعقل [illegible]
أصناف كلام الفلاسفة وغيرهم بصريح المعقول هو عندهم ما ابتدأ من قول
من ابتدع في ملته ما يخالف [illegible] وكان ما تلقوا السمع مع صريح العقل [illegible]
ما يقوله الفلاسفة الدهرية من قدم شيء من العالم مع الله بل القول بقدم العالم
[illegible] اتفق جماهير العقلاء على بطلانه فليس أهل الملل وحدهم يبطلونه بل [illegible]

قف على أن خلق السموات والأرض من الدخان وهو [illegible] الماء

وجمهور من سواهم من المجوس واصناف المشركين مشركي العرب ومشركي الهند وغيرهم
من الامم وجماهير اساطين الفلاسفة كلهم معترفون بان هذا العالم محدث كاين
بعد ان لم يكن بل عامتهم يعترفون بان الله خالق كل شي والعرب المشركون كلهم
كانوا يعترفون بان الله خلق كل شي وان هذا العالم كله محدث والله خالقه
وربه وهذه الامور مبسوطة في موضعها والمقصود هنا الكلام
على ما يحتاج اليه من معرفة حديث النزول وامثاله وهما الاصلان المتقدمان
ومن تمام الاصل الثاني لفظ الحركة هل يوصف الله به ام يجب نفيه عنه اختلف
فيه المسلمون وغيرهم من اهل الملل وغير اهل الملل من اهل الحديث واهل الكلام واهل
الفلسفة وغيرهم على ثلثة اقوال وهذه الثلثة موجوده في اصحاب الايمة
الاربعة من اصحاب احمد وغيرهم وقد ذكر القاضي ابو يعلى الاقوال الثلثة
عن اصحاب احمد في كتاب اختلاف الروايتين والوجهين وغير ذلك من الكتب وقبل
ذلك يحتاج الى ان يعرف ان لفظ الحركة والانتقال والتغير والتحول ونحو ذلك الفاظ
مجملة فان المتكلمين انما يطلقون لفظ الحركة على الحركة المكانية وهو انتقال
الجسم من مكان الى مكان بحيث يكون قد فرغ الحيز الاول وشغل الثاني
كحركة اجسامنا من حيز الى حيز وحركة الهوا والما والتراب والسحاب من حيز
الى حيز بحيث يفرغ الاول ويشغل الثاني فاكثر العقلا لا يعرفون الحركة
الا هذا ومن هولا من نفى ما ثبت به النصوص من انواع جنس الحركة
فانهم ظنوا ان جميعها انما يدل على هذا وكذلك من اثبتها وفهم منها كلها
هذا كالذين فهموا من نزوله الى سما الدنيا انه يبقى فوقه بعض مخلوقاته
فلا يكون هو الظاهر الذي ليس فوقه شي ولا يكون هو العلي الاعلى ويلزمهم

ان

كالذين فهموا من نزوله الى سماء الدنيا انه يبقى فوقه بعض مخلوقاته فلا يكون هو
الظاهر الذي ليس فوقه شيء ولا يكون هو العلي الاعلى ويلزمهم ان لا يكون مستويا
على العرش حال نزوله كما تقدم والفلاسفة يطلقون لفظ الحركة على ما فيه تحول من حال
الى حال ويقولون ان حقيقة الحركة هو الحدوث او الحصول او الخروج من
القوة الى الفعل يسيرا يسيرا او بالتدريج قالوا وهذه العبارات دالة على معنى
الحركة وقد يحدون الحركة وهم متنازعون في الرب تعالى هل يقوم به جنس الحركة
على قولين واصحاب ارسطو جعلوا الحركة مختصة بالاجسام ويصفون النفس بنوع
من الحركة وليست عندهم جسما فيتناقضون وكانت الحركة عندهم ثلاثة انواع
فزاد ابن سينا فيها قسما رابعا فصارت اربعة ويجعلون الحركة جنسا تحته
انواع حركة في الكيف وحركة في الكم وحركة في الوضع وحركة في الاين فالحركة
في الكيف في تحول الشيء من صفة الى صفة مثل اسوداده واحمراره واخضراره
واصفراره ومثل مصيره حارا او باردا ومثل تغير الحكمة والذي في النفس
مثل علم الانسان بعد جهله ورحمته بعد قسوته وارادته بعد كراهته وفرحه بعد حزنه ورضاه
بعد غضبه كل هذه الاحوال النفسانية حركة في الكيف وهذا مما احتج به من نفى
منهم الحركة فان الارادة لاحداث التي عندهم حركة والحركة في الكم مثل امتداد الشيء
مثل كبر الحيوان بعد صغره وطوله بعد قصره ومثل امتداد الشجر والنبات في امتداد
عروقه في الارض واغصانه في الهواء فهذه حركة في المقدار والكمية كان الاول
حركة في الصفات والكيفية واما الحركة في الوضع فمثل دوران الشيء في موضعه
دوران الكرة ودوران الفلك في حيزه الذي يسمى الدولاب كحركة الرحا وغيرها فانه
لا ينتقل من حيز الى حيز بل حيزه واحد [illegible] تختلف اوضاعه [illegible]

تارة محاذيا للجهة العليا فيصير محاذيا للجهة السفلى أو للجهة اليمنى فيصير محاذيا
للجهة اليسرى وهذا النوع يقولون إن ابن سينا زاده والنوع الرابع الحركة
في الأين وهي الحركة المكانية وهو انتقاله من حيز إلى حيز وأما عموم أهل
اللغة فيطلقون لفظ الحركة على جنس الفعل وكل من فعل فعلا فقد تحرك
عندهم ويسمون أحوال النفس حركة فيقولون تحركت فيه المحبة وتحركت الحمية
وتحرك غضبه ويوصف هذه الأحوال بالحركة والسكون فيقال سكن غضبه
قال الله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح فوصف الغضب
بالسكون وفي قراءة ابن مسعود ومعاوية بن قرة وعكرمة ولما سكن عن موسى
الغضب بالنون وعلى القراءة المشهورة قال المفسرون سكت الغضب أي سكن كذلك
قال أهل اللغة الزجاج وغيره قال الجوهري سكت الغضب مثل سكن والسكوت
أيضا وكل ساكت ساكن وليس كل ساكن ساكتا وإذا وصف بالسكون دل على
أنه كان متحركا وهذا وصف للأعراض النفسانية بالحركة والسكون والأشعري
قد استدل على أن الحركة وأنواعها تختص بالأجسام بما وجده من استعمالهم ذلك
في الأعراض قال فإنهم يقولون تحركت الحمى و[illegible] وجاءت العافية وجاء الشتاء وجاء
الحر ونحو ذلك مما يوصف بالمجيء والإتيان من الأعراض ومجيء هذه الأعراض هو حدوث
وحركة وتغير وتحول من حال إلى حال فإن قيل ما وصف بالحركة والسكون من هذه
الأعراض فإنما هو لتحرك المحل الحامل لذلك العرض وإلا فالعرض لا يقوم بنفسه ولا
ينتقل عن محله فإن الحمى والحر والبرد يقوم بالهواء الذي يحمل الحر والبرد وكذلك
الغضب هو غليان دم القلب لطلب الانتقام وهذا حركة الدم فإذا سكن غليان
الدم سكن الغضب قيل ليس الأمر كذلك بل هذا استعمال فيما يحدث من الأعراض
في المحل شيئا فشيئا وإن لم يكن هناك جسم ينتقل معه كما تقدم من الحركة في الأعيان

واستحالات فإن الماء إذا سخن حدثت فيه الحرارة وعن الوعاء الذي فيه الماء من غير
استعمال جسم حار إليه وإذا وضع الماء المسخن في المكان البارد برد من غير إسقاط جسم
بارد إليه وكذلك الحمى حرارة زائدة تقوم بالبدن من غير أن ينتقل إلى كل جزء
من البدن جسم حار أو بارد والغضب وإن كان بعض الناس يقول إنه غليان دم القلب
فهو صفة تقوم بنفس الغضبان غير غليان دم القلب وإنما ذلك أثره فإن حرارة الغضب
تسخن الدم حتى يغلي وإن مبدأ الغضب من النفس التي تتصف به أولا ثم يسري ذلك
إلى الجسم وكذلك الحزن والفرح وسائر الأحوال النفسانية والحزن يوجب دخول
الدم ولهذا اصفر لون الحزين وهو من الأحوال النفسانية لكن الحزين يستشعر
العجز عن دفع المكروه الذي أصابه فيبرد لذلك ويغور دمه والغضبان يستشعر
القدرة على الدفع أو المعاقبة فينبسط الدم والحركة والسكون والطمأنينة التي
توصف بها النفس ليست مماثلة لما يوصف به الجسم قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن
القلوب والطمأنينة هو السكون قال [illegible] يقال اطمأن الرجل اطمئنانا وطمأنينة
أي سكن وقال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية وكذلك القلوب
المطمئنة بما يناسبها قال تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا
مع إيمانهم وكذلك الريب حركة النفس بشك ومنه أنه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر
بظبي حاقف فقال لا يريبه أحد ويقال رابني منه ريب وفي دع ما يريبك إلى ما لا يريبك
فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة فجعل الطمأنينة ضد الريبة وكذلك
اليقين ضد الريب واليقين يتضمن معنى الطمأنينة والسكون ومنه ما يقال لكل
من رام شيئا وأزعجه فانزعج أي أقلعه ويقال ذلك لمن قلقت نفسه ولمن قلق
بنفسه وبدنه حتى فارق مكانه وكذلك يقال قلقت نفسه واضطربت

ونحو ذلك من أنواع الحركة ويسمى ما يألفه جنس الإنسان ويحبه سكنًا لأنه يسكن إليه
ويقال فلان يسكن إلى فلان ويطمئن إليه ويقال القلب يسكن إلى فلان ويطمئن
إليه إذا كان مأمونًا معروفًا بالصدق فإن الصدق يورث الطمأنينة والسكون
وقد سميت الزوجة سكنًا قال تعالى وجعل منها زوجها ليسكن إليها فيسكن
الرجل إلى المرأة بقلبه وبدنه جميعًا وقال تعالى خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة وقد يكون بدن [illegible] ساكنًا ونفسه متحركة حركة قوية
وبالعكس قد يسكن قلبه وبدنه متحرك والمحب [illegible] المشتاق إليه يوصف بأنه يتحرك
إليه ولهذا يقال العشق حركة نفس فارغة فالقلوب [illegible] إلى الله محبة من الإنابة
والتوجه وغير ذلك من أعمال القلوب وإذا [illegible] لا يتحرك [illegible] فقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ومع هذا فبدنه أسفل
ما يكون فيه [illegible] أنواع مختلفة باختلاف ما يوصف
به [illegible] ما توصف به نفس الإنسان من إرادة وشهوة [illegible] وميل ونحو ذلك كلها
[illegible] أحوال النفس [illegible] وذلك حركة لها بحسبها ولهذا يعبر
عن هذه بالحركة [illegible] قيل

يهفو إلى البان [illegible] ومالي وللبان [illegible] البان

وهذا اللفظ معناه حركة [illegible] بسرعة كما يقال هفا الطائر بجناحيه
أي طار وهفا الشيء في الهواء إذا ذهب كالصوفة ونحوها ومن الحرف يقال هفوا
أي يطير ومنه قيل للزلة هفوة [illegible] والزلة حركة خفيفة وكذلك هفوة
ولذلك سمي المحب المشتاق الذي صار حبه نوعًا من [illegible] صبًا وحاله صبابة وهو رقة
الشوق وحرارته والصب المحب المشتاق وذلك لانصباب قلبه إلى المحبوب كما ينصب

لما الحادي وإما لنصب الإبل أي يحدو بها فإنه في الحرارة يخرج إخراج [illegible]
برده [illegible] بتحريك القلب منه وهذا استعمال المحبة الحميدة والمذمومة
ومنه الحديث أن أبا [illegible] لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية بكى صبابة وشوقا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] والعشق والحب يستعملان في الاستعمال الأكثر والعرب تعاقب بين
الحرف المعتل والحرف المضعف فيقولون تقضى البازي وتقضض وصب يصبو أصله
مال وسمي الصبي صبيا لسرعة ميله قاله الجوهري والصبي أيضا من الشوق [illegible]
وصبا يصبو [illegible] والصبوة [illegible] الجارية وقد يسمى
هذا الميل [illegible] على قراءة من قرأ [illegible] الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
بالهمزة [illegible] الخارجين من [illegible] العرب وبعضهم قد حمله [illegible]
ولذلك [illegible] قال
الجوهري [illegible] قال الشاعر

تحن إليك النفس [illegible] الهوى [illegible] وأنت [illegible]

قال [illegible] والحنان الرحمة
يقال [illegible] ومنه قوله تعالى [illegible] والحنان المشدد ذو الرحمة وتحنن
عليه ترحم والعرب تقول حنانيك يا رب وحنانيك بمعنى واحد أي رحمتك هذا كلام
الجوهري وفي الأثر في تفسير الحنان المنان أن الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه
والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال [illegible] هذا باب واسع والمقصود هنا أن
هذا الحرف من أنواع جنس الحركة العامة والحركة العامة هو التحول من حال إلى حال
ومنه قولنا لا حول ولا قوة إلا بالله وفي صحيح مسلم عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا قال المؤذن الله أكبر فقال الرجل الله أكبر [illegible] وكل تحول من حال إلى حال

والقوة هي القدرة على ذلك التحول فدلت هذه الكلمة العظيمة أنه ليس للعالم السفلي والعلوي
حركة وتحول من حال إلى حال ولا قدرة على ذلك إلا بالله ومن الناس من يفسر ذلك
بمعنى خاص فيقول لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعته إلا
بمعونته والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول وهو الذي يدل عليه اللفظ
فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية وكذلك القوة لا تختص بالقوة على الطاعة
بل لفظ الحول يعم كل تحول ومنه لفظ الحيلة ووزنها فعلة بالكسر وهي النوع
المختص من الحول كما أن الجلسة والقعدة واللبسة والأكلة والضجعة ونحو ذلك
بالكسر هو النوع الخاص وهو بالفتح المرة الواحدة فالحيلة هي حولة لكن لما
جاءت الواو الساكنة بعد كسرة قلبت ياء كما في لفظ ميزان وميقات وميعاد
وزنه مفعال وقياسه موزان وموقات لكن لما جاءت الواو الساكنة بعد
كسرة قلبت ياء قال الله تعالى ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فذكر سبحانه أنهم لا
يستطيعون حيلة من الحيل فإنها نكرة في سياق النفي تعم جميع أنواع الحيل
وكذلك لفظ القوة قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ولفظ القوة قد يراد به ما كان في
القدرة أكمل من غيره فهو قدرة أرجح من غيرها أو القدرة التامة ولفظ القوة
قد يعم القوى التي في الجمادات بخلاف لفظ القدرة فلهذا كان النفي بلفظ القوة
أشمل وذلك فإذا لم يكن قوة إلا به لم تكن قدرة إلا به بطريق الأولى وهذا باب واسع
والمقصود هنا أن الناس متنازعون في جنس الحركة العامة التي يتناول
ما يقوم بذات الموصوف من الأمور الاختيارية كالغضب والرضى والفرح وكالدنو والقرب

٨

كالاستوا والنزول والافعال المتعديه كالخلق والاحسان والناس في ذلك على ثلثة
اقوال احدها قول من ينفي ذلك مطلقا وبكل معنى ويقول لا يجوز ان يقوم بالرب شي
من الامور الاختياريه فلا يرضى على احد بعد ان لم يكن راضيا عنه ولا يغضب عليه
بعد ان لم يكن غضبان ولا يفرح بتوبته بعد التوبه ولا يتكلم بمشيئته وقدرته
اذا قيل ان ذلك قايم بذاته وهذا القول اول من عرف به هم الجهميه والمعتزله
وانتقل الى الكلابيه والاشعريه والسالميه ومن وافقهم من اتباع الايمه
الاربعه كابي الحسن التميمي وابنه ابي الفضل وابن ابنه رزق الله والقاضي ابي يعلى
وابن عقيل وابن الحسن بن الزاغوني وابي الفرج بن الجوزي في بعض كتبه من اصحاب احمد
وان كان الواحد من هولا قد يتناقض كلامه وكابي المعالي الجويني وامثاله من اصحاب
الشافعي وكابي الوليد الباجي وطايفه من اصحاب مالك وكابي الحسن الكرخي وطايفه من
اصحاب ابي حنيفه والقول الثاني اثبات ذلك وهو قول الهشاميه والكراميه
وشيء من ذلك باللفظ للكلام الذي يتكلم به بالمشيه وبلفظ الحركه واما الذين اثبتوها بالمعنى العام حتى
يدخل في ذلك قيام الامور والافعال الاختياريه بذاته فهذا قول طوايف غير هولا
كابي محمد بن الهيصم وهو اختيار ابي عبد الله بن الخطيب الرازي وغيره من النظار وذكر طايفه
ان هذا القول لازم لجميع الطوايف وذكر عثمان بن سعيد الدارمي اثبات لفظ الحركه في كتاب
نقضه على بشر المريسي ونصره على انه قول اهل السنه والحديث وذكره حرب بن اسمعيل
الكرماني لما ذكر مذهب اهل السنه والاثر عن اهل السنه والحديث قاطبه وذكر ممن
لقي منهم على ذلك احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور
وهو قول ابي عبد الله بن حامد وغيره وكثير من اهل الحديث والسنه يقول المعنى صحيح لكن

قوله ان اول من عرف بهذا القول هم الجهميه والمعتزله [illegible]

هذا اللفظ لعدم مجيء الأثر به كما ذكر ذلك أبو عمر بن عبد البر وغيره من أئمة السنة والقول
المشهور عن السلف عند أهل السنة والحديث هو الإقرار بما ورد به الكتاب والسنة
من أنه يأتي وينزل وغير ذلك من الأفعال اللازمة قال أبو عمر الطلمنكي أجمعوا يعني
أهل السنة والجماعة على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفا صفا لحساب الأمم وعرضها
كما يشاء وكيف يشاء قال الله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الأمر وقال وجاء ربك والملك صفا صفا قال وأجمعوا على أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل
ليلة على ما أتت به الآثار كيف شاء لا يحدون في ذلك شيئا ثم روى بإسناده عن محمد بن وضاح
قال ثنا زهير بن عباد قال زهير بن عباد قال كل من أدركت من المشايخ مالك وسفيان وعبد الله
بن المبارك ووكيع بن الجراح ويقولون النزول حق قال ابن وضاح وسألت
يوسف بن عدي عن النزول فقال نعم أقر به ولا تحد فيه حدا قال وسألت
يحيى بن معين عن التنزل فقال نعم أقر به ولا تحد فيه حدا والقول الثالث
الإمساك عن النفي والإثبات وهو اختيار كثير من أهل الحديث والفقهاء والصوفية كابن
بطة وغيره وهؤلاء فيهم من يعرض بقلبه عن تقدير أحد الأمرين ومنهم من يميل
بقلبه إلى أحدهما ولكن لا يتكلم لا بنفي ولا بإثبات والذي يجب القطع به أن
الله ليس كمثله شيء في جميع ما وصف به نفسه فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيء
من الأشياء فهو مخطئ قطعا كمن ظن أنه ينزل فيتحرك وينتقل كما ينتقل الإنسان من
السطح إلى أسفل الدار كقول من يقول إنه يخلو منه العرش فيكون نزوله تفريغا
لمكان وشغلا لآخر فهذا باطل يجب تنزيه الرب عنه كما تقدم وهذا هو الذي تقوم على نفيه
وتنزيه الرب عنه الأدلة الشرعية والعقلية فإن الله سبحانه قد أخبر أنه الأعلى فقال سبح
اسم ربك الأعلى وإن كان لفظ العلو يقتضي علوه فإنه فوق العرش لم يلزم أن يكون على العرش

فيجب أن لفظ النزول ونحوه يتناول قطعا أدلته هنا كل شيء يتصور منها النزول وإن كان لفظ العلو
يقتضي علو ذاته فوق العرش فهو يجب أنه الأعلى فهو أعلى من كل شيء كما أنه أكبر من كل شيء فلو صار تحت شيء
من العالم لكان بعض المخلوقات عاليا عليه ولم يكن هو الأعلى وهذا خلاف ما وصف به نفسه وأيضا
فقد أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش فإن لم يكن استواؤه على العرش
يتضمن أنه فوق العرش لم يكن الاستواء معلوما وجاز حينئذ أن لا يكون فوق العرش شيء فلزم تأويل
النزول وغيره وإن كان استواؤه على العرش يتضمن أنه فوق العرش فقد أخبر أنه استوى عليه
لما خلق السموات والأرض في ستة أيام ولم يخبر بذلك عند إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ثم بعد
ذلك لم يزل من السنين ودل الكلام على أنه عند نزول القرآن مستو على عرشه فإنه قال هو
الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير وفي حديث الأوعال الذي
رواه أهل السنن أبو داود والترمذي وغيرهما لما مرت سحابة قال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال السحاب وذكر المزن وذكر العنان وذكر السموات وعددها
وذكر العرش ثم قال والله فوق عرشه ويعلم ما أنتم عليه وكذلك في حديث جبير بن مطعم الذي رواه
أبو داود وغيره عن جبير بن مطعم قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال يا رسول الله جهدت
الأنفس وجاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام والمسلمون فاستسق الله لنا فإنا نستشفع
بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك إنه لا يستشفع بالله على
أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله إن الله على عرشه وعرشه على سمواته مثل القبة وأشار
بيده وهذا إخبار عن أنه حينئذ فوق العرش في تلك الحال كما دل عليه القرآن كما أخبر أنه استوى على
العرش وأنه معنا أينما كنا وكونه معنا أمر خاص فكذلك كونه مستويا على العرش وكذلك سائر
النصوص تبين وصفه بالعلو في هذا الزمان فعلم أن الرب لم يزل عاليا على عرشه فلو كان
في نصف الزمان وكل وقت من الأوقات تحت بعض المخلوقات لكان هذا منافيا لذلك

[illegible] الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول [illegible]
فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وهذا نص في أن الله ليس فوقه شيء [illegible]
صفة لازمة له [illegible] أول والآخر وكذلك الباطن فلا يزال الظاهر ليس فوقه شيء ولا
يزال باطنا ليس دونه شيء وأيضا في [illegible] أبي ذر وأبي هريرة وقتادة الذي [illegible]
هذه الأسماء الأربعة الذي فيه [illegible] ذكرناه في مسألة [illegible]
يبين أن الله تعالى لم يزل [illegible] المخلوق [illegible] وبطونه [illegible]
[illegible]
[illegible] ما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا
يوم القيامة [illegible]
[illegible]
وعن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] هذه الأحاديث
[illegible] الحديث [illegible] صححها وتلقيها بالقبول والتصديق [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

يقع فيه صورة السلفين والمراد ع ما ... دون ... الكرامية
كلام الله تعالى حادث تكلم به في وقت دون وقت على صفة الاجسام لانهم يثبتون
له جسما فالدلالة على المعتزلة قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فبين انه كون الاشياء بقوله كن فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى
كن اخرى تخلقها والاخرى الى اخرى الى ما لا نهاية له وفي ذلك قدم المخلوق
فان قيل قوله اذا اردناه يقتضي الاستقبال وكذلك قوله ان نقول له
فيكون وفي ذلك حدث القول في الارادة الاترى ان الانسان اذا قال من شأني
ان انفذ زيدا الى السوق ان آمره بكذا وكذا افاد ذلك ان الامر يتجدد وقوله
فيكون يدل على ان الشيء مكون وانه يكون عقيب قوله كن لان الفا للتعقيب
فاذا كان الشيء محدثا كانت كن محدثة لانها متقدمة عليه بزمان يسير
والجواب ان اذا قد تستعمل في الماضي ومنه قوله تعالى واذا رآك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا وبالمعلوم ان المراد بذلك فيما مضى قال
الشاعر ۝ واذا تصبك مصيبة تدعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب
وكذلك ان تستعمل في الماضي ومنه قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
معناه ما نقموا الا ايمانهم الذي كان وقع منهم واما قولهم ان الفا للتعقيب
فاذا كان محدثا كانت محدثة فغير صحيح لان الفا اذا كانت في جواب الامر
لم تقتض التعقيب يدل عليه قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم لا يقتضي تعقيب غسل الوجه عقيب القيام دون غيره من الاعضاء
وكذلك اذا قال لعبده ان دخلت الدار فلك درهم واذا دخلت السوق فلك ...

[illegible] بتعقيب سواء ولذلك [illegible] لا يقتضي
المعنى [illegible] وتمامه وكذلك قوله منكم
وكذا [illegible] التعقيب [illegible]
معنى [illegible] معناه اذا اراده [illegible] واذا اراد [illegible]
[illegible] لو كان كما ذكرت لوجب ان يكون ايجاد [illegible]
[illegible] متحركا وان يكون للباري سبحانه في ايجاد [illegible]
في الارادة وان لا يكون [illegible] فعله وهو غير مريد لانه قد حصل [illegible]
[illegible] الباري [illegible] قدرته [illegible] فان قيل [illegible] من [illegible]
[illegible] موجود [illegible] ذكر حدوث النون من كن وحدوث الكاف
متقدمة على النون بزمان يسير [illegible] ما قلتم بكون النون [illegible]
في النون من كن اخرى [illegible] يؤدي [illegible] ما لا نهاية له والجواب [illegible]
[illegible] والصفة الواحدة لا يتركب بعضها على بعض وكونها [illegible]
في السمع لا يدل [illegible] في الحكم [illegible] الكاتب اذا كتب [illegible]
[illegible] وسطها وآخرها ولا يدل ذلك على انها مرتبة في الحكم فان قيل
[illegible] يقول في الحقيقة المعدومات كون ان المعدوم [illegible]
[illegible] الذي يكون بنفسه [illegible] ان المراد بالاية الاخبار عن سرعة [illegible]
الاشياء بالافعال [illegible] اذا اراده [illegible] ان افعل كذا
فيكون [illegible] على غاية السرعة [illegible]
[illegible] على القدرة والعظمة [illegible]

يمتنع مخاطبة المعدوم خطاب تكليف و[illegible]

معناه ان الله تعالى اذا اراد شيا جعله من غير ان يكون قايل له [illegible]

جاز ان يكون الشي من غير ان يقول كن جاز ان يكون من غير [illegible]

نعم قال الله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه ولا ارادة في الجدار [illegible]

ان الجدار جماد والجماد لا يتصور منه الارادة ولا القول وليس كذلك [illegible]

فانه يتصور منه الارادة والقول وهذا هو الجواب عن قولهم قال [illegible]

وقالتا [illegible] وايضا ان قوله اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

[illegible] فذكر [illegible] فانه غير موجود [illegible]

المعدومات كذلك يمتنع ان يكون متكلما وان [illegible]

المتكلمات حوادث كلام [illegible] غير الادوات الحادثة [illegible]

من السنة فروى ابو عبد الله بن بطة العكبري باسناده عن ابي الدرداء

انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرآن فقال صلى الله عليه وسلم كلام الله غير

مخلوق وروى ايضا باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى قرآنا عربيا غير

ذي عوج معناه غير مخلوق وايضا ان عليا رضي الله عنه لما قيل له في التحكيم

فقال ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القرآن وايضا ما روي عن جعفر

بن محمد الصادق انه سيل عن القرآن هل هو خالق او مخلوق فقال ليس

بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله غير مخلوق قال الشاعر في ذلك

كلام ربي لا تماروا فيه ليس بمخلوق ولا الخالق

وايضا قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو وقال الله خالق كل شي فاخبر انه

[illegible] الاشيا فالخبر كلامه والخبر عنه [illegible] فيجب ان يكون الخبر غير مخلوق

ان هو [illegible] ولكن الكلام صفة له وبه ختم ختم الانبيا نبيه
بخبر ولم [illegible] لانه لا سبيل ان نخبر بخبر مخبر عن شي بنفس الشي ولا
سبيل ان نعلم به وانما نعلم بغيره فاذا قلنا انه مخلوق والباري سبحانه هو
الخالق فيجب ان يكون ما اخبرنا به عن مخلوق فانه غير مخلوق اذ خبر غير مخبر عنه
واما من طريق النظر والاستدلال فهو ان القران لو كان مخلوقا لم يخل
اما ان يكون الباري جلت قدرته احدثه في ذاته او في ذات غيره او احدث
القران في نفسه قايم بنفسه لان الكلام صفة له والصفة
لا تقوم بذاتها ومحال ان يكون خلقه في ذاته لانه سبحانه ليس بمحل للحوادث
ولا يجوز ان يكون احدث القران في نفسه قايما بنفسه لان القران كلامه والكلام
صفة والصفة لا تقوم بنفسها ولا يجوز ان يكون احدثه في ذات غيره لانه
لو كان كذلك لكان كلاما لذلك الغير لا كلاما لله وكان غير الله هو الامر الذي
القايل لموسى اني انا الله لا اله الا انا ولو جاز ان يخلق في غيره كلاما يكون به متكلما
لوجب ان يكون اذا خلق في غيره حركة يكون هو بها متحركا واذا خلق لونا في غيره
يكون هو به متلونا فلما استحال ذلك استحال احداثه واذا استحال احداثه وجب قدمه
وانه كلام الله غير مخلوق دليل اخر ان الباري لا يخلوا اما ان يكون متكلما
فيما لم يزل او غير متكلم فان كان متكلما ثبت ان كلامه غير مخلوق اذ لم يزل
غير متكلم وان كان غير متكلم وجب ان يوصف بضد من اضداد الكلام كالخرس
والسكوت والافات المانعة من الكلام ولو كان فيما لم يزل موصوفا بضد الكلام
لكان ذلك الضد قديما والقديم يستحيل عدمه وكان لا يجوز ان يتكلم فلما

ثبت كونه متكلما الان صح كونه فيما لم يزل ساكتا وان كلامه غيره لان
فان قيل هو فيما لم يزل غير متكلم وليس الخرس والسكوت ضدين
كما ليس الزمانة والكلال ضدين للفعل وانما الخرس فساد الة الكلام
والسكوت ترك استعمال الة الكلام للكلام . الجواب قيل ان الخرس
والسكوت ليس بضد الكلام فيمن لا يتصف بالكلام ولا يصح وجوده منه بل
من اعدم الة الكلام فاما من يتصف بالكلام فذلك ضد للكلام في حقه
وعندهم ان الباري سبحنه لا يتصف بالكلام ولا يصح وجوده منه وكذلك
الزمانة والعجز عن الفعل انما يتصف به من كان قادرا على الفعل
واما من ليس له قدرة على ذلك فانه لا يتصف به كالحجر والجمادات فان
قيل هو فيما لم يزل غير متكلم ولا يجوز ان يكون متكلما فيما لم يزل لان
لان المتكلم من فعل الكلام ويستحيل ان يفعل الله فيما لم يزل والدليل على ان
المتكلم من فعل الكلام قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة
المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين والنداء من الشجرة لا
يكون الا داخل النداء فيها او حل الكلام في الشجرة ويستحيل القدم في الشجرة
فثبت ان النداء قد حلها ومعلوم ان المنادي بالنداء هو الله تعالى دون الشجرة
وهذا يدل على ان المتكلم من فعل الكلام فاستحال ان يكون متكلما فيما لم
يزل والجواب قيل ان قولكم ان المتكلم من فعل الكلام غير صحيح لانه
قد يقع من فعله ما ليس بكلام فامتنع ان يكون متكلما لانه فعله فعلم ان
المتكلم من وجد منه الكلام وعلى انه لو كان هذا لاجل الكلام في الشاهد لم
[illegible] ذلك [illegible] تركوا ان امام الاعتقاد منا وجد له العـ

والقدم ولم يعتبر ذلك في حق الغائب بالشاهد فإذا دل الدليل على العلة
فلم يمتنع أن يكون مثلها إلا العلة وما استدلوا به من أن الكلام جاء في الشجرة
فغلط لأن قوله في الشجرة معناه من عند الشجرة كما قال من شاطئ الواد الأيمن والمراد
بذلك أن موسى كان عند الشجرة فأما أن يكون المراد به أن الكلام خلق في الشجرة
فلا فإن قيل فعندكم إذا لم يوصف بالكلام وجب وصفه بالسكوت
لا يصح لوجهين أحدهما أن من أصحابنا من أجاز وصفه بالسكوت مثل ابن [illegible] بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سكت الله عنه فهو عفو فوصفه بالسكوت والثاني
أنا لم نصفه لأن الساكت هو الذي يقدر على استعمال الكلام مع كونه ممن يصح منه الكلام
ولهذا لم يوصف الجماد بأنه صامت والباري يستحيل عليه الآن الكلام [illegible]
بأنه صامت والجواب أنه لا يصح الكلام والسكوت على [illegible]
لم يصح وصفه بغيرهما وقد وصفناه بالكلام وأما الخبر الذي ذكروه ما سكت الله عنه
معناه ما لم يبين حكمه ولا أظهره لنا وقولهم لم يوصف بالسكوت لعدم الآلة
في الجمادات ولا يوصف [illegible] لعدم آلة الكلام فغير صحيح لأن الجماد [illegible]
لأنها لا تتصف بالكلام والباري سبحانه يتصف به لأنه يوصف بالعلم والقدرة
والإرادة فوجب وصفه بالكلام والذي يبين [illegible] أنه لو كان فيما لم يزل
غير متكلم وهو ممن يستحيل عليه الكلام وجب أن يكون موصوفا بضد الكلام من الخرس
والسكوت ووصفه بذلك يوجب قدم ذلك الضد [illegible] وثبوت قدمه [illegible] يمنع من وجود
الكلام منه [illegible] أجمعنا على أنه متكلم [illegible] دليل على أنه لم يزل يتكلم لأنه لو أوجد
الكلام عند عدم السكوت والخرس [illegible] عدم الأزلي [illegible] بالعلم في
القدم لوجب وصفه بضد من أضداده [illegible] ذلك علوا كبيرا
[illegible] أنه يستحيل [illegible] ومنهم [illegible]

يوصف بضد الكلام مع كلامه ولما اجمعنا على بطلان ذلك وجب ان يكون من جوز متكلما
في الغائب يوصف بضد الكلام مع كلامه كمن جوز عالما في الغائب يوصف بضد العلم مع
علمه ولما استحال فيما بيننا عالم لا يوصف بضد العلم مع علمه وجب ان يكون من جوز [illegible]
في الغائب كمن جوز الاول وهذا هو دليل على ان الله تعالى لم يزل مريدا ايضا وذلك
انه تعالى اذا كان غير مريد لشيء اصلا وجب ان يكون موصوفا بضد الارادة من الافات
كالجهل والسهو والغفلة وما اشبه ذلك من الافات ولما استحال ان يكون الباري
موصوفا بضد الارادة لان هذا يوجب [illegible] بكل وجه من الوجوه وذلك ان ضد
الارادة اذا كان الباري لم يزل موصوفا به وجب قدمه ومحال عدم القديم فلما استحال
عدمه وجب ان لا يكون الباري يفعل شيئا ولا يقصد فعله على وجه من الوجوه واذا
فسد هذا ثبت ان الباري لم يزل مريدا فان قيل لا يمتنع ان يكون غير
موصوف بالكلام فيما لم يزل ولا يكون موصوفا بضده كما انه غير فاعل فيما لم يزل
ولا يوصف بضد الفعل والجواب ان الكلام ضد ليس بكلام وللارادة ضد
ليس بارادة [illegible] ان يكون الباري غير متكلم ولا مريد يكون موصوفا بذلك الضد وليس
[illegible] كالكلام لان الفعل ضد ليس بفعل [illegible] في نفي الكلام
عن الله تعالى في قدمه اثبات حدثه بقوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون والذكر هو القرآن بدليل قوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون والجواب ان المراد بقوله محدث اي ذكره واضح
جلي لان العرب تقول احدث الصيقل السيف والمرآة اذا جلاهما ومنه قول جرير

ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

اي سيف غير قاطع فيكون معنى الآية المبالغة في ذمهم لانهم سمعوا ذكرا واضحا
دليلا فلعبوا عند سماعه جواب ثاني وهو انه يحتمل ان يكون المراد به محدث
[illegible] لان الله تعالى لما بعث محمدا نزل عليه وزاد [illegible] معجزة في ثلاث وعشرين سنة

ويحتمل أن يكون المراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وقع عليه اسم الذكر
بقوله ذكرا رسولا فان قيل لا يمكن حمله على الرسول لوجهين احدهما
قوله إلا استمعوه وهذا يمنع أن يكون المراد به النبي صلى الله عليه وسلم الثاني أن
الذكر ليس باسم [illegible] وإنما هو اسم للكلام والجواب أنه لا يمتنع أن
يسمى النبي بالذكر لمجيء الذكر به ولأنه ترجمان الشريعة ومعدنها كما في قوله
إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فعبر عن العقل بالقلب لأنه محله ثم إنا
قد دللنا على أن المراد بالحديث الواضح [illegible] دليل واحتج
المخالف بقوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك والذهاب فيه
فناؤه وكل فان مخلوق والجواب أن المراد بالذهاب النسيان وتقديره أنسينا
ما أوحينا إليك قال الله تعالى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله واحتج المخالف
بقوله تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وكل مقدور مخلوق والجواب أن
بأمر الله مخلوقا مقدورا فإنه راجع إلى الكائن بأمر الله لا إلى أمره واحتج
بقوله تعالى إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
فسمى عيسى كلمة وهو مخلوق والجواب أن معناه مخلوق بالكلمة [illegible] وروح
فمعناه من أمره وليس المراد بها صفة ذاته كما قال وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض
جميعا منه أي من أمره وكذلك قوله وما بكم من نعمة فمن الله أي من أمره لا من ذاته
واحتج المخالف بقوله تعالى الله خالق كل شيء والجواب أن [illegible]
عام [illegible]
[illegible]
[illegible]

ولم يرد انه اقدم من السموات والارض كذلك قوله تعالى واوتيت من كل شي ولم تؤت مثل فرج
الرجل واحتج بما روى ابو نجاح باسناده عن عمران بن الحصين قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول كان الله ولا غيره ثم خلق الذكر وما كان جواب ان
امامنا احمد رضي الله عنه ضعف هذا الحديث وقال وهم فيه الطنافسي وابو معوية
يقول كتب الله الذكر واذا ثبت هذا وان اصل الحديث كتب لم يكن فيه حجة اذ ليس بد
وجواب اخر وهو ان المراد به كان ولا غيره ثم خلق محل الذكر وهو اللوح المحفوظ
او يحمل على انه الرسول بقوله ذكرا رسولا فصل والدلالة على ان كلام الله
حرف وصوت حرف يكتب وصوت يسمع ويعني به من غير الة ولا لسان ولا ادوات
ولا مخارج ولا لهوات وقد نص امامنا ابو عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه على هذا في
رواية الجماعة عنه وقد سيل عمن زعم ان الله لم يتكلم بصوت ولم يكلم موسى بصوت
فقال هو جهمي كافر عدو الله وعدو الاسلام [illegible] ذلك عبد الوهاب فقيل
لاحمد فهؤلاء كثير من اهل الحديث فاستعظم ذلك وانكره [illegible] الاشعرية
لم يتكلم الله بحرف ولا صوت وان كلامه معنى قايم بنفسه وما سمعه موسى
وجبريل ومحمد صلى الله عليهم لم يسمعوا باذانهم وانما سمعوه بما خلق لهم من الادراك فيسمع
بالادراك لا بنفس الحاسة وهذه المقالة تشبه مقالة بعض الاسماعيلية
لانهم يقرون بالظواهر ويعتقدون البواطن لانك اذا قلت للاشعري القران قال
كلام الله ثم تقول هو هذا الذي نقراه ونقول به فيقول لا ذلك قايم بالنفس
وانما هذا عبارته وحكايته كما تقول للباطني الصراط المستقيم الذي نسال الله
هدايته صحيح ام لا فيقول نعم فتقول هو الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم
بانه ادق من الشعرة واحد من السيف واحر من الجمر فيقول لا انما هو الصورة الانسانية
هي الصراط وهي الاعراف التي بين الجنة والنار واذا قلت للباطني نار جهنم نعوذ بالله

الى الجحيم نعوذ بالله منها فعند اهل الاسلام انها نيران تحرق فيها [illegible] الالم
ويعذب فيها العصاة ذات جمر ولهب وعند الباطني انها دار [illegible] هي [illegible]
وان الجنة علوها على الافلاك والقيمة انما هي القرانات [illegible] كما انشأ
مونه كذلك اذا اطلق لهم القران كلام الله قال لكم نعم فاذا اطلقت هو الذي تقرؤه
ولكنه يقول لا انما هذا عبارته وحكايته والامر لا يعني قائم في نفس الباري دلت
قدرته وبعضهم يقول انه كلام النفس الكلية لانه تعالى قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال ادعوني [illegible] دعا اليه لانه
قال [illegible] الاله على فساد هذا القول كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجماع
الامة وادلة العقول فاما من الكتاب فقوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ
الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله [illegible]
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها [illegible] يا موسى
انه انا الله العزيز الحكيم وكذلك قال في سورة طه [illegible] وهذا عند اهل اللغة
لا يكون الا بصوت [illegible] على انه كلمه بصوت سمعه [illegible] زعمهم ان يكون
من غيره من بعض [illegible] هذا الامر من وجوه احدها انه قال اني انا
الله العزيز الحكيم اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فهذا القول
يجوز ان يقوله ملك لقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
وعلى ان هذا القول يؤدي الى ان ما اتى به الملك في خطاب موسى اعظم مما اتى به فرعون لان
فرعون قال للقبط انا ربكم وان كانت هذه اللفظة محتملة في اللغة تنصرف عن [illegible]
لانه يقال رب الدار ورب الثوب ورب القوم من يربيهم والقائم بامرهم وبعده [illegible]
الله بذلك فكيف في حق ملك مقرب يخاطب نبيه كريما ويقول له اني انا الله رب العالمين
اني انا الله لا اله الا انا ينفي الالهية عن غيره ثم دعا الى عبادته [illegible]

[illegible] امر الصلاة لذكري وهذا هو الكلام بعينه الذي لا شك فيه [illegible] الى ان الله
تعالى قد بين في كتابه من كلمته الملائكة ومن رأى في منامه ومن تولى الله خطابه ثم بين ذلك
[illegible] ان سجية بعض كلمته الملائكة وهو زكريا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في
المحراب ان الله يبشرك بيحيى وقال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه [illegible] الملائكة
[illegible] انا رسل ربك لن يصلوا اليك وقال [illegible] رأى في منامه وهو ابرهيم يا بني
[illegible] المنام اني اذبحك وقال [illegible] ومن تولى خطابه بلا واسطة وكلم الله موسى
[illegible] لزوال الاشكال ورفع المجاز [illegible] تكليما وقال يا موسى اني
[illegible] العالمين فكما لا يجوز ان يقال ان كلمته الملائكة الله يكلمه ولا من رأى في المنام
[illegible] واحد منهم كلما كذلك لا يجوز ان يقال لمن كلمه الله وتولى خطابه كلمه
[illegible] او رأى ذلك في [illegible] بل هذه المقالة احوج الى ابطال الصانع والنبوات
[illegible] الاسلام قال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ولئن
جاز [illegible] ان المتكلم له غير الله تعالى جاز ان يكون الله غير الله ولئن جاز ان [illegible] الملائكة
[illegible] الانبياء الربوبية جاز ان يصف لهم الشياطين [illegible] ويهزؤا بهم [illegible] الله
[illegible] كان [illegible] ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففرق
[illegible] وبين من كلمه من وراء حجاب ولا يجوز ان [illegible] انه [illegible]
[illegible] فعل وافعال الله غير مخلوقة وقد تقدم الدليل على من قال
[illegible] جاز ان [illegible] في الاسماء ادراكا يكون به متكلما جاز ان [illegible] في
[illegible] [illegible] متحركا [illegible]
[illegible] [illegible] يتقدس الله تعالى
[illegible]

كلمني وانا الحمد لله ولست بنائب رجعه دل على ان الله تعالى كلمه بصوت سمعه
بحاسة اذنه واما الدليل على اثبات الصوت من السنة فما روى امامنا احمد بن حنبل
رضي الله عنه باسناده عن عبد الله بن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل
السما فيخرون سجدا فاذا فزع عن قلوبهم اي سكن عن قلوبهم نادى اهل السما
اهل السما ماذا قال ربكم قالوا الحق الحق قال كذا وكذا ذكره عبد الله في كتاب السنة
باسناده وذكره ايضا ابو بكر الخلال في كتاب السنة مسندا ومثل هذا لا يقوله عبد الله
بن مسعود بالاجتهاد لانه اثبات صفة للذات فعلم انه قاله توقيفا وهذا
صريح في اثبات الصوت لانه اضاف الصوت الى الله بقوله اذا تكلم الله بالوحي سمع
صوته اهل السما والها ترجع الى المذكور وايضا ما روى عبد الله بن احمد في كتاب
السنة عن محمد بن كعب قال قالت بنو اسرائيل لموسى يا موسى بما شبهت صوت ربك
حين كلمك فقال كصوت الرعد حين لا يرجع ولا يشبهه شي ورواه ابو بكر المروذي
في كتاب السنة لابي بكر الخلال عن ابي الحويرث وهذا نص ايضا في اثبات الصوت
فان قيل فهذا الخبر يقتضي انهم قالوا بما شبهت صوت ربك وصوته لا يشبه شيئا
ولا يجوز ان يقرهم موسى على ما لا يجوز والجواب ان هذا اخرج منهم لا من موسى
على طريق التشبيه بالمحدث وانما خرج على طريق الاستثبات لمعنى عظم الصوت
كقول نبينا انكم ترون ربكم كما ترون البدر وقال في خبر آخر كما ترون الشمس
ومعلوم انه لم يقصد تشبيه رؤيته برؤية البدر لان البدر يرى في جهة ويرى
محدودا ولا يحيط الرؤية به والله سبحانه لا يحاط به ولا يرى في جهة وانما قصد النبي صلى الله عليه
بذلك حصول اليقين لرؤيته وزوال الاشكال في ذلك كذلك ها هنا [illegible]
يحتمل ان يكون معناه بما تشبه العبارة عن كلام ربك والدلالة ولم يرد نفس [illegible]
ان يكون له شبه [illegible] هذا لا يعتبر لان العبارة عنده عرض محدث [illegible]

ولم يكن ههنا آلة واسطة يقوم به ولا يجوز ان يكون ذلك فيما ثبت انه تعالى لانه يلزم
قولكم محدث فلم يبق الا انه سمع الكلام القديم الذي هو الصفة الذاتية وغير ان
الخبر افاد اثبات الصوت وتشبيهه بالرعد بكل فاه دليل الاجماع على ان لا شبيه
فسقط التشبيه وبقي ما عداه على ظاهره في اثبات الصوت له والحرف وايضا فانه قال
لموسى فاستمع لما يوحى والاستماع من الخلق لا يقع الا للصوت والحرف مسموع ومعنى غير
الافهام لان الفهم يتجرد عن السمع وايضا فان من قول الاشعري ان كلام الله شي واحد
لا يدخله التبعيض فاذا نفي عنه التبعيض ثم قال ان الله افهم موسى كلامه لم يخل موسى من ان
يكون ما لله تعالى قد افهم كلامه كله فصار موسى عالما بكلام الله الذي لم يسبقه كلام من الازل
الى الابد الا وقد فهمه موسى وعلمه وفي ذلك اشتراك مع الله في علم الغيب وذلك كفر
بالاجماع لقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا الاية فيبطل ان الله تعالى لم يطلع احدا على علم ذلك وفيه
ايضا رد لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فتبين ان الرسل عليهم السلام
لا يعلمون ما في نفسه عز وجل وذلك [illegible] الاشعري ان الكلام معنى قائما
بالنفس ليس بلغة ولا حرف ولا عربي ولا عبراني فاذا سمعه موسى صار عالما بما في نفس
الله تعالى وهذا غير جائز باتفاق بين المسلمين وايضا فان الكلام اذا كان
ليس بحرف ولا صوت وانما هو معنى قائم بالنفس فهو والارادة شي واحد وان قالوا
افهم موسى ما شاء من كلامه فقد ادخلوا على كلامه التبعيض الذي يكفرون به الحنبلية وقالوا
بخلق الحرف [illegible] دخول التبعيض عليه فعند ذلك يعودوا على نفوسهم بالكفر وهم من اهل الفرق
الكتاب بقوله [illegible] الذين [illegible] يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون
ببعض وذا الكتاب عند السلف هو القرآن والقرآن باتفاق المسلمين كلام الله تعالى
احتج المخالف بان قال ان هذه الاخبار التي ذكرتموها لا يحتج بها في صفات
الله تعالى واثباتها لانها اخبار احاد غير مقبولة [illegible] الجواب ان هذه اخبار

محالة لتلقتها الأمة بالقبول وقد شهد به القرآن بما ذكره الله تعالى من تكليم موسى
وشهره به وأكد ذلك بقوله تكليما ليرتفع عنه المجاز [illegible] قال الفراء وقال الله تعالى وكلم الله موسى
لا يحتمل الواسطة والمجاز فلما قال تكليما ارتفع الواسطة لأن العرب تقول ضربت فلانا
فإذا ذكرت المصدر ارتفع الواسطة وتقول في مجازها قال الحائط فسقط وقال
الكوز فانكسر ولا تقول كسرا ولا سقوطا لأن المصدر لا يكون مع المجاز إذ هو تأكيد
وكذلك قال ثعلب فلما قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما ارتفع أن يكون ثم واسطة
من شجرة أو ملك أو غير ذلك وقول الأشعري أن الله تعالى خلق في أذن موسى إدراكا
لا معنى له لأن سمعه المخلوق له على ممر الزمان تخلق غير الله حتى يخلق لكلامه سمعا إذ الذي أسمع
الذي يجدده فيه على قولهم والذي كان له قبل ذلك كلاهما خلق الله فالكل أحد إلى
الخروج عن الإجماع بهذا المحال وإن أراد أن الإدراك الذي جعله في أذنه قديما فكيف
يحل القديم في المحدث وإن أراد فهمه تفهيما فالإفهام من صفات الفعل وأفعال الله
تعالى في غيره مخلوقة ويجب على هذا القول أن لا يكون بين موسى وبين سليمان ميزة
لأن الله تعالى قد قال في سليمان ففهمناها سليمان وإن قال ألهمه إلهاما فالإلهام
من صفات الفعل ولا يجعل لموسى على أحد من الخلق ميزة لأن الله تعالى قد ألهم جميع الخلق
أمورهم بقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها لم يبق إلا أن الله تعالى كلمه بكلام سمعه
موسى بجارحة أذنه وهو صوت من غير جوارح ولا جوف ولا آلة فإن قيل لا يعقل
صوت من غير جسم والجواب أنا كذلك نقول لا نعقل معنى قائما في النفس إلا في محل
مؤلف مركب ولا يعرف عالم إلا بقلب ودماغ وعين ولا يعرف فاعل إلا
بآلة وجوارح وإذا قلنا إنه فاعل حقيقة من غير جوارح ولا آلة عالم من غير دماغ
ولا قلب بعلم حقيقة حي من غير بنية وتأليف من غير أطراف ولا أوجد به أدلة
كذلك متكلم بكلام حقيقي وصوت مسموع من غير جوارح ولا فم ولا لسان [illegible]

ذكر باطل التجسيم فالتجسيم لازم لكل شيء كل ما نذ عنه وتجعله لك املا فبطل هذا الذي

ادعاه بالاحتجاج الخارج عن الحق والاعتدال في اثبات الحرف والصوت وقد

نطق به الكتاب والسنة وحقيقة اللغة والمعنى القائم في النفس [illegible]

ذلك [illegible] فصل ومن الدليل على اثبات الصوت ما روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن

انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت

يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وهذا الحديث نص في

اثبات الصوت فان قيل فصل ليس في الخبر ان الصوت لله ويحتمل ان يامر ملكا

فينادي العباد والجواب ان في الخبر ما يمنع ذلك وهو قوله انا الملك

انا الديان ولا يجوز ان يقول ذلك غير الله وايضا ما روى ابو محمد عبد الرحمن

ابن ابي حاتم في الرد على الجهمية باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال اذا [illegible] سمع اهل السموات له صوتا كصوت الحديد اذا

وقع على الصفا [illegible] حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا

الحق وهو العلي الكبير ثم يهبط الشيطان فيزيد فيه من كذبه وهذا ايضا نص في

اثبات الصوت [illegible] كوقع الحديد اثبات وتحقيق للكلام لا تشبيها كقول

النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر تشبيه للرؤية لا تشبيها

[illegible] الدليل على اثبات الحرف فما تقدم من اثبات الصوت اذ الصوت لا ينفك

عن الحروف [illegible] وايضا قوله تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم الر

كهيعص [illegible] جميع المسلمين [illegible] نفي الحرف من القرآن ومن كلام الله تعالى

[illegible] المبتدعة [illegible] باب من السنة فما روى ابو بكر بن ابي داود

باسناده [illegible] ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن

فان [illegible] بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الف

[illegible] ابو القسم عبيد الله بن عثمان في كتاب فضائل

القرآن باسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي كتب الله له
عشر حسنات ومن قرأ حرفا من كتاب الله كتب الله له عشر حسنات وأيضا
باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن على أي حال
قرأه فله بكل حرف عشر حسنات وباسناده عن عمر بن الخطاب مثل ذلك
وحدثني شيخ الإمام أبو البركات كتائب بن علي قال أنا الشيخ الإمام أبو القسم
عبد الرحمن بن الإمام الحافظ قال أنا عمي أبو القسم عبد الرحمن بن الإمام الحافظ
باسناده عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن مأدبة
الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم اتلوه فإن الله تبارك وتعالى يأجركم بكل
حرف منه عشر حسنات لم أقل الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم
حرف ومثل هذه النصوص والأخبار كثيرة لو اعتمدت ذلك لطال وانفرد احتجاج
المخالف بأن قال الحرف راجع إلى التلاوات والعبارات والجواب أنه أثبت
الحرف للقرآن والقرآن غير القراءة عندك فلا يصح هذا التأويل وأيضا فإن إثبات الحرف
والصوت من غير جسم ولا أدوات ولا مخارج ولا آلات ما يفضي إلى تغاير صفات القدم
لأنه لا يفضي إلى تجهيله ولا تعجيزه ولا عدمه ولا ظلمه ولا أخذ وند ولا إخراجه عما يستحقه من نعوت
وبهذه الدلالة أثبتنا جواز رؤيته ولما جاز أن يوصف بأننا نراه ونحن مخلوقون محدثون
ولا يوجب ذلك لحدا ولا شبها كذلك جاز أن يكون متكلما بكلام يقرأ ولا يوجب ذلك أنه
بجارحة ولا جسم وكما جاز أن يكون معروفا في القلوب وعقولنا ولا يخرجه ذلك عما يستحقه
كذلك جاز أن يكون كلامه متلوا على ألسنتنا ولا يخرجه ذلك عما يستحقه احتج المخالف
بأن قال إن وصفت كلامه بالحرف والصوت يخرجه عما يستحقه [illegible] عرض
وكلامه ليس بعرض ولأن الحروف لا يصح اجتماعها في حال واحد بل يترتب فيتقدم [illegible]
على بعض وهذا دليل على الحدث وكلامه قديم والجواب

وهو [illegible] ولا يقتضي الترتيب لأن الحروف في الترتيب لأجل الآلة الكلام والباري يتكلم بحرف
وصوت من غير آلة ولا مخارج فبطل الترتيب وإن كان ذلك مستحيلا في الشاهد ولا يمتنع
من ذلك [illegible] انه شيء وينفى عنه التشبيه بالأشياء وليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
وكذلك علمه ليس بضروري ولا استدلال ولا بقلب وهو سميع بصير بلا جوارح كذلك
متكلم بحرف وصوت بلا جوارح ولا جوف فيوجب له ذلك عرضا او ترتيبا [illegible]
كما جواز رؤيته بالأبصار المحدثة المخلوقة على وجه لا يقتضي الكون في جهة وكذلك
[illegible] متكلم بحرف وصوت لا عرض لا مرتب لا من جوارح ولا آلة [illegible]
انا نقول انه ذات صفاته وذاته يجوز اثباتها على وجه يخالف الشاهد في كونها ذاتا [illegible]
[illegible] الذوات وصفة لا كالصفات كذلك حروف وصوت لا بمخارج ولا لهوات على ان الآلات
لما خالف [illegible] وحقيقة اللغة في الكلام [illegible] لم يسلم له ما قصد اليه مما هرب منه لأن [illegible]
[illegible] النفس [illegible] يحتاج الى الجوارح من القلب والحياة والبنية وانتفاء [illegible]
[illegible] موجودة في هذه الصفة [illegible] ما في وصفه بالحرف والصوت [illegible] في
الشاهد [illegible] نفي الجوارح وكذلك المعنى القائم في النفس في الشاهد يقتضي الآلات
والجارحة من القلب والصدر والدم والحياة والكثرة في الصفة [illegible] المعنى القائم
بالنفس [illegible] الحروف [illegible] في الشاهد لانه لو قرأ القرآن في نفسه
[illegible] من الزمان الى [illegible] المسموعة وما افتقر [illegible] الى
[illegible] مركب [illegible] وذلك المعنى الذي [illegible] خارج عن عرف
الشاهد [illegible] خارج عن مشابهة الشاهد
[illegible] بأن الحروف [illegible] الطرق وحروف الاجابة
[illegible] كلامه حروفا
او حروفا او صوتا والجواب [illegible] الكلام [illegible] العربية
[illegible] على ان [illegible] الكلام [illegible] في كلام الله تعالى [illegible] صفاته

ان اضافة الكلام بين جملة لا يفضي الى تغيير صفاته كما ان اضافة الكلام ومن اضاف
الكلام اليه فعلى اي وجه حمل الكلام لم يعبر عن الحرف لان المعنى القايم في النفس لا يعرا
عن الحروف ولسنا نريد ان الحروف صورة المداد لان المداد آلة يتوصل بها الى معرفة الحرف
واحتج بان هذه الاصوات لا تكون الا من مصوت من الاجسام ولا يكون الصوت منهم
الا عرضا من الاعراض ولا بد ان يكون محله احد الاجسام ولا يصح ان يجتمع منه حرفان في
زمن واحد في محل واحد ولا يصح ان يجتمع الزاي والياء والدال من قولك زيد في محل واحد
في زمن واحد وكذلك القول في الواو والنون في القايلين والذالين وكل شيئين من الحروف التي هي
الاصوات ولا بد في الكلام ان يكون بعضها متقدما وبعضها متاخرا عن بعض ولا يوجد الصوت
والحرف الثاني الا بعد تقدم الاول وكلام الله تعالى لا يصح عدمه ولا يكون شي منه اسبق من شي
والجواب عن قوله ان هذه الاصوات لا تكون الا من مصوت من الاجسام لا نسلم
بل يكون من ذات القديم سبحانه كما صح قيام الكلام بنفسه وذلك لا يعقل الا من جسم موافق
وقولهم لا يكون الصوت الا عرضا فانما يكون هذا في حق المخلوقين فاما في القديم فلا وقولهم
لا بد ان يكون محله الاجسام لا يصح كالانفعال ذلك فيما هو قايم في النفس وقولهم لا يجوز ان
يجتمع حرفان في وقت واحد في محل واحد فانما لا يصح ذلك في الشاهد فاما في حق القديم
فلا يمتنع ذلك في حقه لانه متكلم من غير مخارج ولا ادوات وهذا في حق المفتقر الى الادوات
ولما كانت ذاته لا جسما ولا جوهرا ولا عرضا ولكن لا يرى في جهة ولا عن مقابلة او كان
كلامه لا عرضا ولا مرتبا فان الترتيب موجود في المعنى القايم في النفس في الشاهد ونطقه
بالجسم في الشاهد ثم لا يقضي به على الله كذلك في الحرف والصوت مثله واحتج بان الصوت
لا يصح الا باختيار مختار قاصدا الى ايجاده وما يقصد الى ايجاده لا يكون الا محدثا
وقد ثبت قدم كلامه والجواب ان الامر والنهي لا يصح الا باختيار مختار قاصدا الى
تكليفه ومع ذلك فان امره ونهيه قديم وانما قلنا وصفه بالصوت لا يقاس على الشاهد
كما قلنا في الذات والرؤية والصفات واحتج المخالف بانه قديم معه العرف

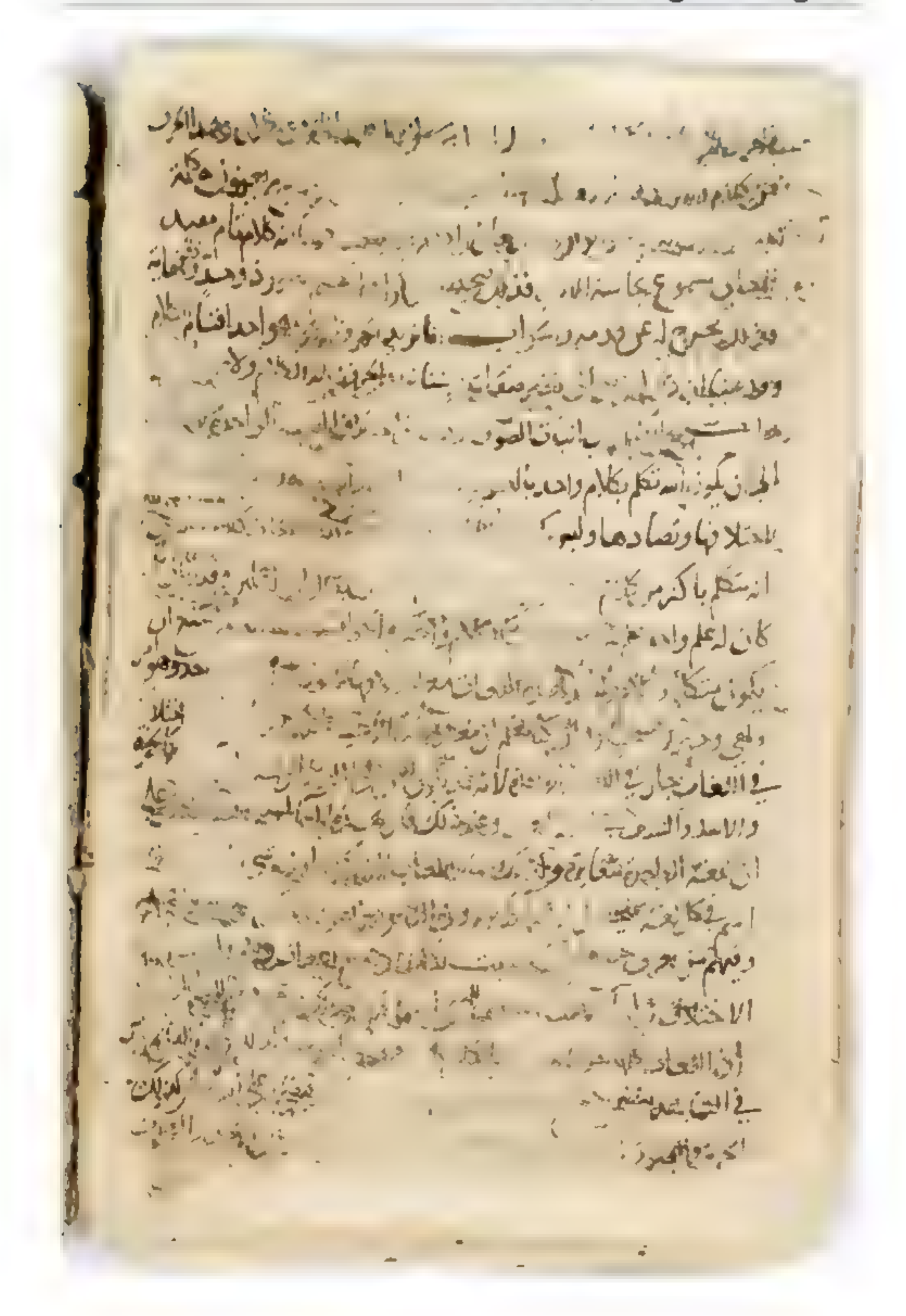

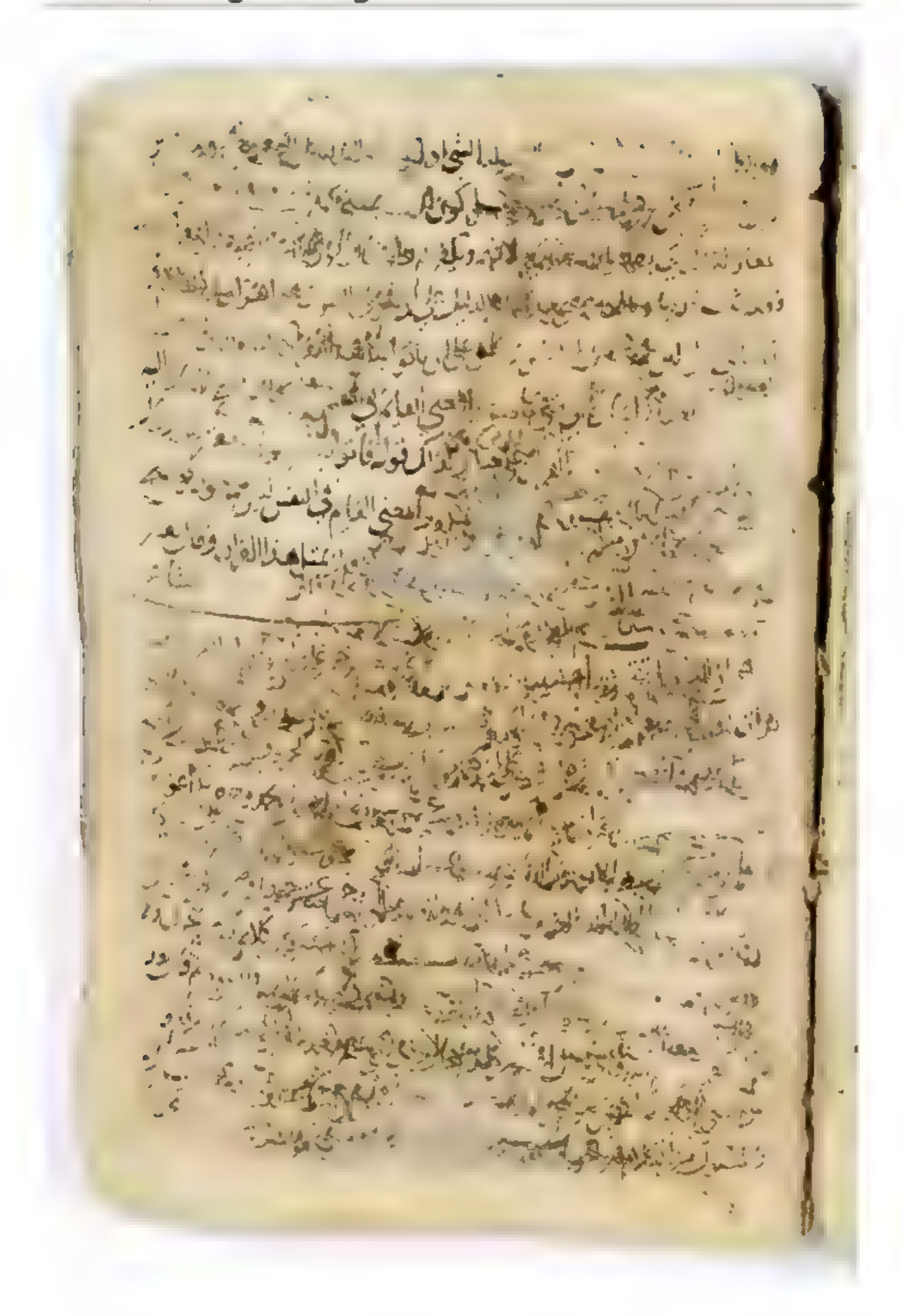

فمن اثبت ما ليس بحرف كلاما كمن اثبت ما ليس بحركة مشيا اخذ [illegible]

بان [illegible] اثبات ما يعقل لان الانسان يقول في نفسي كلام اريد ان احدثك به

ومنه قوله تعالى ويقولون في انفسهم والجواب ان يعني في نفسي استحضار

كلام وترتيب كلام كما يقال في نفسي بناء دار وانشاء حجة [illegible] وقتل فلان ودخول الحمام ولبس

تلك الاشيا حقائقها في نفسه وانما هو العزم عليها فان [illegible] لا يمتنع ان

يكون هذا غير معقول في الشاهد ويكون معقولا في القديم [illegible] الجواب

ان اراد انه عبارة عن شي موجود فهذا معقول وامثال الذات واحد [illegible] على

وجودها واما العلم فحقيقته معرفة المعلوم على ما هو به ولا فرق في ذلك بين

علم الله وعلمنا في الحقيقة فان ما خرج عن معرفة المعلوم على ما هو به كان جهلا

لا علما [illegible] واسطة ولا [illegible] وعلم الله من غير [illegible] ولا

[illegible] ولا استدلال ولا مكتسب وكذلك [illegible] الا [illegible] وذلك لا يختلف

[illegible] الشاهد والغائب [illegible] والبارئ [illegible]

[illegible] من غير جارحة [illegible]

[illegible] الشاهد [illegible]

[illegible]

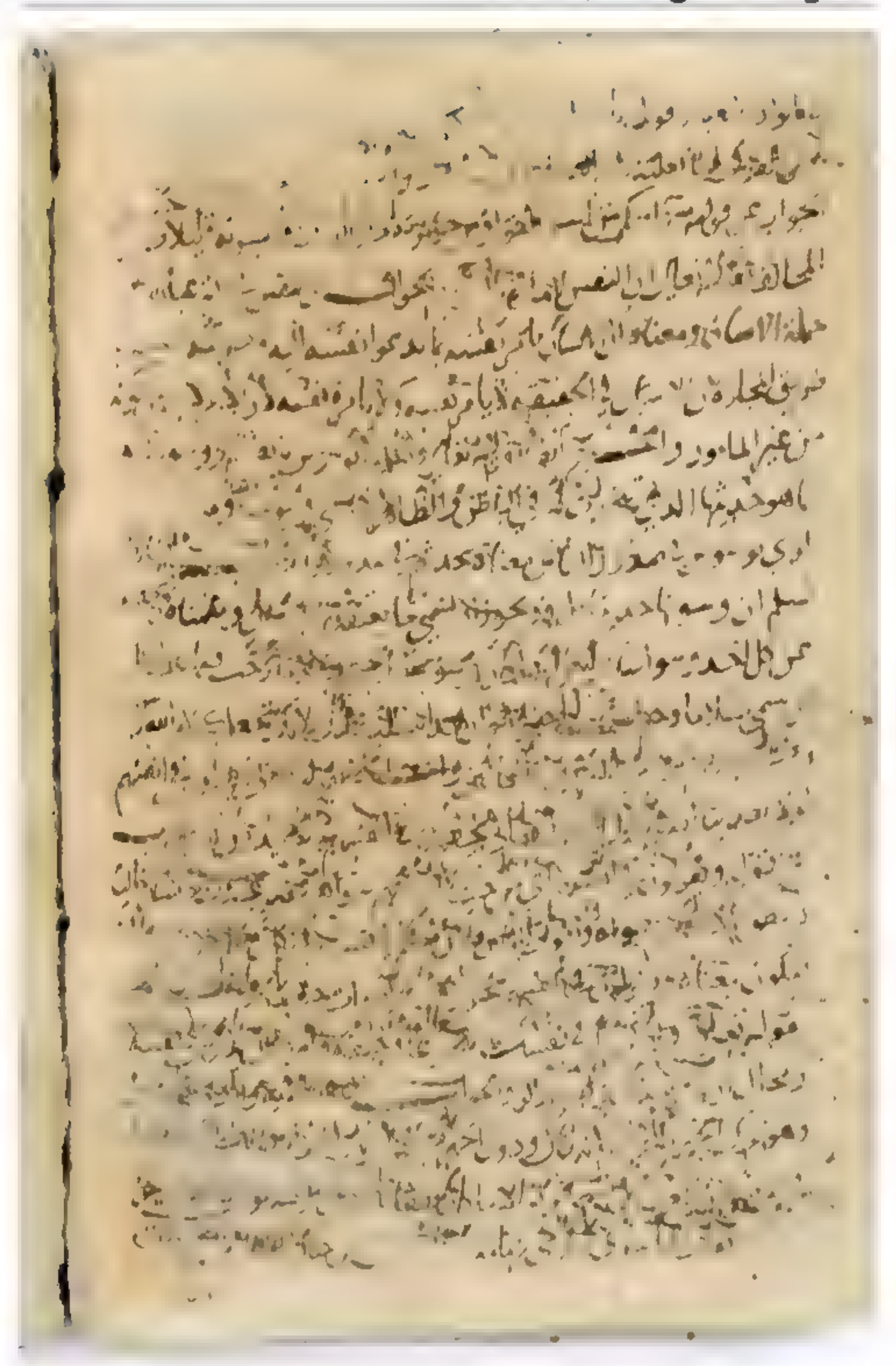

لسماع قنعاتهم ولانهم لا يعقلون ذلك عند [illegible] اذ البعض يسمعونهم والذي يوضح ذلك ببينه

[illegible] فلما نزل [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم الم غلبت الروم في ادنى الارض [illegible] الايات

[illegible] ابو بكر [illegible] يقرؤها [illegible] هذا [illegible] ابن ابي قحافة

[illegible] هذا كلام الله وهذا اجماع من [illegible] المسلمين من الخاص والعام فمن زعم في

[illegible] المسلمة [illegible] بالعبارة والحكاية فهو خارج عن الاجماع بجميع اهل الاسلام

[illegible] وان معنى القديم ثابت في التلاوة والقراءة بدليل قيام المعجز بها والعجز

[illegible] مثلها وثبوت الامر منها في نفسها وهو امتناع المحدث [illegible]

[illegible] انما هي المتلو القديم فان قيل عن الاتيان بمثله لا يدل على قدم

[illegible] خلق السموات والارض وقلب العصا ثعبانا وحنين الجذع وتسبيح

[illegible] الذراع ونحو ذلك ولم يدل ذلك على قدم هذه الاشياء وكذلك [illegible]

[illegible] ولا يدل ذلك على قدمه قيل الجواب [illegible] للملائكة مخلوقة

[illegible] ثبوت الانبياء وصار ذلك ينقل الينا [illegible]

[illegible] ولم ينقطع ولم يتغير اعجازه [illegible]

[illegible]

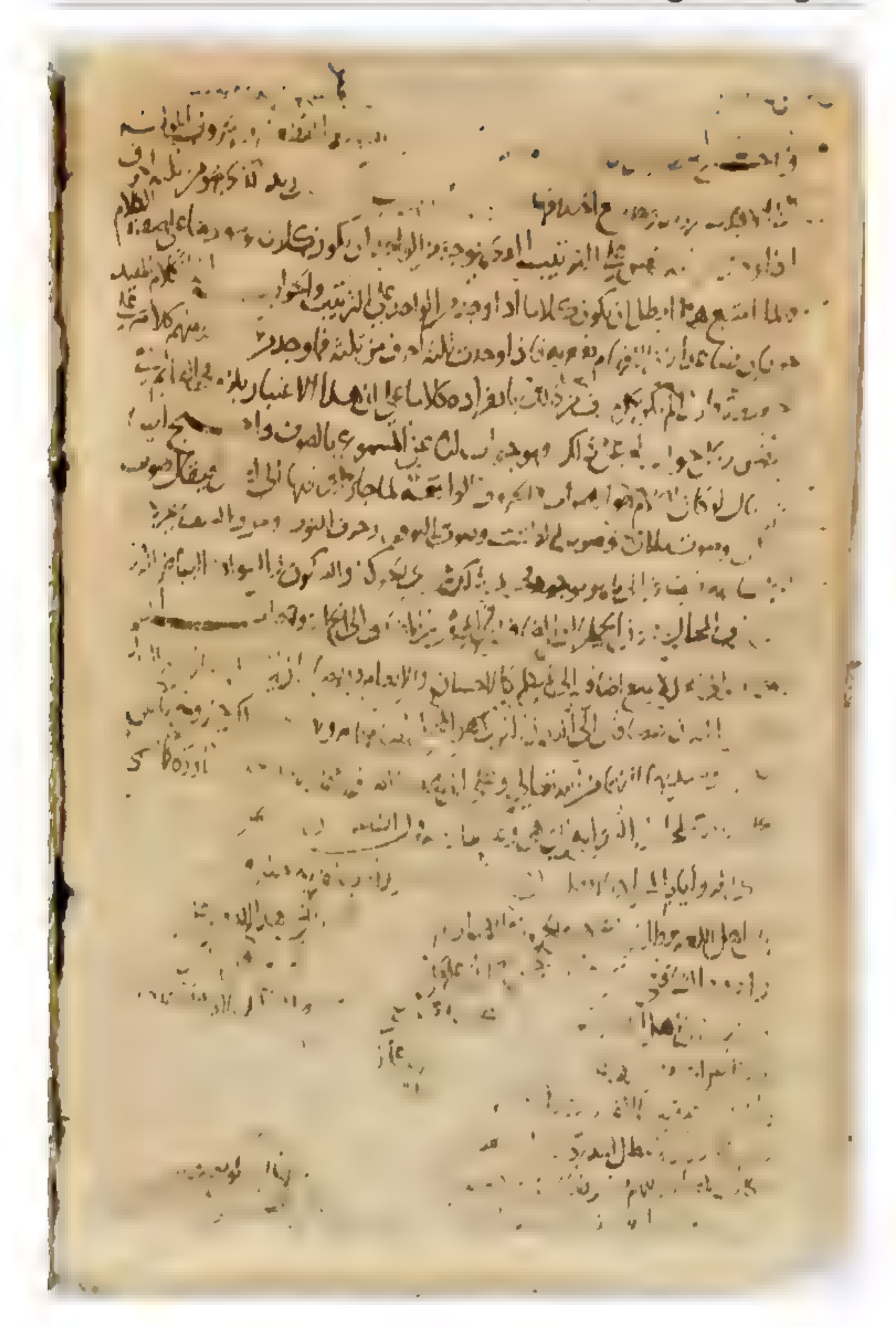

[illegible] كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان يحرك به شفتيه فانزل الله تعالى
لا تحرك به لسانك وكذلك قوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا
يقتضي انه كان يعجل بنفس القران وعندهم يعجل بتلاوته دليل اخر قوله تعالى
فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين فامتن عليه بتيسيره ولو كان ذلك كلامه دون
كلام الله لم يكن للتيسير معنى وكذلك قوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
فامتن عليهم بذلك ولو كانت القراءة كلام الادمي لم يكن لهذا التيسير معنى فان قيل
القديم لا يوصف بالتيسير لانه يحصل مفعولا به والجواب انه لا يمتنع اطلاق
هذا اللفظ عليه ولا يحصل مفعولا به كما قال انا جعلناه قرانا عربيا والجعل فعل ولم يوجب
احداثه واما من السنة فما روي باسناده عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار
بن ياسر عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان يسمع القران جديدا
غضا كما انزل فليسمعه من ابن مسعود ورواه ابو ابراهيم الحربي في فضائل القران بهذا
اللفظ وروى ايضا ابراهيم باسناده عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما سمع
صوتا احسن قراءة من رجل تراه يخشى الله وهذا يدل على انه مسموع من القارئ وايضا باسناده
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة
وروى ايضا باسناده عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرا علي سورة النساء فقلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل فقال صلى الله عليه وسلم اني احب ان
اسمعه من غيري وهذا يدل على انه يسمعه من [illegible] ولا يجوز ان [illegible]
[illegible] فقد ثبت من طرق صحاح يعتمد عليها على ان المخالف قد احتج بما ذكر من قول
النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القران باصواتكم ولا معنى لقوله وايضا ما روى ابراهيم الحربي باسناده
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القران من اربعة من ابن ام عبد
[illegible] ومعاذ وسالم وهذا يدل على ان نفس قراءتهم القران لانه قال خذوا القران عند
[illegible] قراءة القران من هؤلاء [illegible] وايضا ما حدثني به والدي قال ثنا ابو عبد الله

الحسين بن احمد البغدادي [illegible] الزاهد قال ثنا احمد بن جعفر الوظيفي ثنا

الكراني قال حدثني سويد بن سعيد قال حدثني بقية بن الوليد عن ابي بكر بن ابي مريم

عن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم العباد بكلام احب اليه من كلامه وكلامه

كلامه احب اليه من كلامه وهذا صريح في انه متكلم بكلامه وايضا فانه ليس في ذلك ما

يفضي الى تغيير صفات القديم لانه لا يفضي الى تجزيه وتبعيضه ولا عدمه ولا ظلمه ولا

حدوثه ولا لخروجه عما يستحقه من صفاته ولهذا اثبتنا جواز رؤيته فان قيل ان

ذلك يفضي الى تغيير صفات الله لانه يفضي الى ان تقوم صفات قديم بالمحدث وهذا لا يكون

والجواب انا لا نقول بما ذهبتم اليه لانا لا نقول انه قائم بنا على معنى يفصل عن

بل يقوم بنا على طريق الحلول وبه تعالى على طريق الصفة وعلى انهم قد قالوا يجوز ان يتلو

ونقرأه واذا جاز ان يتلى جاز ان يتكلم به لان القول من كل واحد منهما الاخبار والامر

قوله تعالى نتلوا عليك معناه نخبرك وقوله سنقرئك فلا تنسى معناه سنخبرك لانه

اجماع المسلمين على ان القارئ اذا قرأ في الكلام او سورة من القرآن [illegible]

سمعنا كلام الله ومن [illegible] لهم لا يفرق بين ان يكون القارئ بكلام الله [illegible]

[illegible] كلام الله [illegible] لم [illegible]

[illegible] كلام الله [illegible]

[illegible] الى ما لا نهاية له [illegible]

كلام الله [illegible] الذي سمعه من نفسه عند قراءته كلام

عز وجل كغيره من السامعين لا يحتاج الى ثالث فيه لا على لا نهاية له من العدد

[illegible] كلام الله عند قراءة القارئ [illegible]

معرفة الله تعالى [illegible] كلامه [illegible]

ولو كان [illegible]

[illegible] بمعرفة سائر [illegible] موصوف [illegible] وذالك

في العلم بان الله [illegible] وقد دل على سقوط ذلك الكتاب انه باطل

[illegible] فانه سمع كلام الله بقوله وكلم الله موسى تكليما ولم يكن موسى عارفا [illegible]

[illegible] علم ضرورة انه سمع كلام الله وانما علم ذلك بالدليل [illegible] وما تلك بيمينك يا موسى

[illegible] قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى [illegible] موسى

[illegible] خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى [illegible]

[illegible] فعلم موسى بذلك بعد قوله إني أنا الله ان الله مكلمه [illegible]

[illegible] كلام الله القديم [illegible] السامعين [illegible] وانا نسمع [illegible]

[illegible] المعروف [illegible] كلام [illegible]

[illegible]

ثم ان الرسول واسطة في سماع كلام الله والملك واسطة ايضا الى الرسول علوي و
سفلي وكلاهما واسطتان في سماع كلام الله والمسموع انما هو معناه كما سمعه
لن بالعبادات وما هالنا عن المحظورات مخبر الناس بما عرف لانه هو المبلغ
والمراد بهما ان الحقيقة وكان لا يعني اعنه جبريل ومن الى يكتب مع الملك
الانبيا سمعوا ما اداه الى امهم اذ كان الانبيا والرسل والامم يتساوون في
والحيوان [illegible] عن قولهم انا لو سمعناه لكنا سمعنا كلام الله فكذلك [illegible]
بواسطة الملك [illegible] كما كان النبي سامعا له بواسطة الملك ويوهم لاجله [illegible]
الانبيا فقط لان الله تعالى خص الانبيا بقوة توصلوا بها الى رؤية الملك و[illegible]
[illegible] من الملائكة [illegible] الانبيا فوصول الانبيا الى مرتبة [illegible]
[illegible]

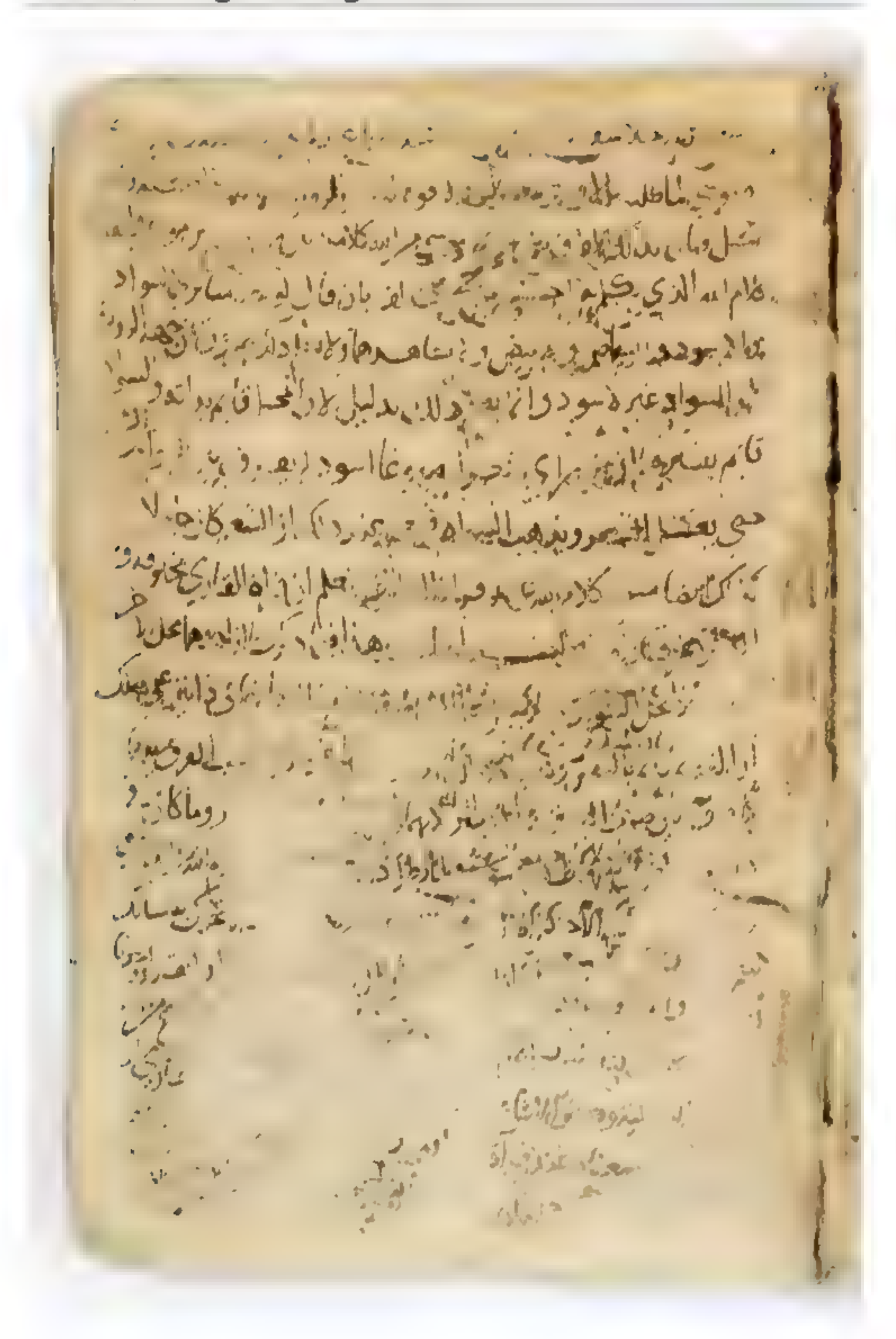

فهذا سؤال لفاسد جواب آخر وهو أنه لا يكون أن تثبت الحرمة لأنه [illegible]

مقدم [illegible] لمعلوم حرمه لانه [illegible]

ما ثبتت الحرمة للتلاوة بالشرع فيقال له وكذلك أيضا إنما [illegible]

في المعلوم بالشرع لانه لو حلف بالله أو بالطلاق لا يكلمن اليوم [illegible]

حنث ولو كان [illegible] كلام القارئ لوجب أن يحنث [illegible]

التلاوة [illegible] ولو تكلم بغير القرآن يحنث فدل ذلك [illegible]

وكلام أهل الشرع [illegible] فإن قيل إنما لم يحنث لأن الأيمان محمولة على العرف

وفي العادة إنما قصد [illegible] قيل له [illegible]

[illegible] الكلام المتعارف بين الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ايضا [illegible]

[illegible] واصواتا [illegible]

[illegible] عن ذلك [illegible]

[illegible] القران عدم [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible] الى ذلك [illegible]

[illegible] اصواتا والقران

[illegible] المعرفة [illegible] نفى ذلك [illegible]

[illegible] الرسول [illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible] معلوم من [illegible]

[illegible] عائد الى [illegible]

[illegible] السنن [illegible] القيامة [illegible]

[illegible] وذلك [illegible] القيامة به لانه منه كما قال [illegible] يقول

[illegible] القيامة به [illegible] بقوله تعالى [illegible]

[illegible] وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى [illegible] انه كلام الله

[illegible] وهو قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله والمسموع

منه الرسول [illegible] بشر مثلنا وكذلك قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن

فلما حضروه [illegible]

[illegible] كلام الله [illegible]

[illegible]

يمينه [illegible] أن يدلك [illegible] [illegible] وبسيفه ولا

وأدلة المعقول [illegible] [illegible]

[illegible]

القراءة [illegible] لا حرمة لها [illegible]

بالإجماع [illegible] واحد وهو [illegible] العرب تقول

[illegible] فعجبا [illegible] القاري [illegible]

والكواكب [illegible]

[illegible] بالناس [illegible] أن العرب [illegible] القراءة قرآنا [illegible]

وهو حسان بن ثابت وكان عالما باللغة [illegible]

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطعون الليل تسبيحا وقرآنا

يريد تسبيحا وقراءة وقال أبو عبيد في غريب الحديث [illegible] قراءة وقرآنا

بمعنى واحد فجعلوها مصدرين قال الله تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا

معناه قراءة الفجر لأن السامع للقراءة هو السامع للقرآن وقال الله تعالى [illegible] يسمع

كلام الله وإذا ثبت أن القراءة هي القرآن وجب أن يكون غير مخلوق فقام الدليل على

أن أمره غير مخلوق وقال أبو الحسن [illegible] من علماء اللغة على أنه

لا فرق بين قول القائل قرأت قراءة وبين قوله قرأت قرآنا أنهما مصدران لقرأت

كقولهم غفرت [illegible] معرفة وعرفانا [illegible]

هو القراءة والقراءة هي القرآن [illegible] أيضا عبد الله بن عباس القراءة والقرآن

مصدران لقولك قرأت ولذلك تلاوة مصدر [illegible] بمنزلة الكفران والكفر [illegible]

[illegible] قراءة وقرآنا [illegible]

[illegible] وهذا ظاهر [illegible] لأن القرآن

ولو [illegible] زمان على [illegible]
ويخشون [illegible] وأن العصمة [illegible] العدل في [illegible] وأن
[illegible] وأن الآية هي المكتوب [illegible] وأن في [illegible]
الرجال كلام الله [illegible] ولا حكايته [illegible] ليس
في المصحف قرآن وإنما فيه كتابة القرآن والدليل على [illegible] ذكر [illegible]
منها كتاب الله وسنة رسوله وأقوال العلماء أما الكتاب فقوله تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فسمى القرآن مكتوبا [illegible] وجعله
منزلا من حكيم حميد وأيضا قوله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا
المطهرون تنزيل من رب العالمين وفي عرف جميع أهل اللغة للوعاء [illegible] المال
في الكيس وزيد في الدار وقال تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور [illegible]
[illegible] ثبت أن في المصحف قرآنا حقيقة وأما [illegible] من السنة [illegible]
بإسناده عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يمس القرآن إلا طاهر
وأيضا ما روي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو
مخافة أن يناله العدو [illegible]
إلى المصحف وأن فيه قرآن وأيضا ما روي عن عبد الله بن عمر أنه رأى رجلا
يحكو الوحي برجله فنهاه عبد الله بن عباس عن ذلك وقال [illegible] القرآن برجلك [illegible]
ما رواه مالك بن أنس في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أن في الكتاب الذي
كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن إلا طاهر [illegible]
وأمثالها مما لم نذكره خوف التطويل تدل بمجموعها على أن [illegible] في المصحف قرآن
حقيقة [illegible] في المصحف [illegible]
والقول [illegible] النبي [illegible]
قد [illegible] وأن [illegible]

[illegible] عندلا [illegible] الورق [illegible] [illegible]

اذ طبع الحجر [illegible] [illegible] وعدم الحركة [illegible] وهذا [illegible] الفضائل

الرامي صاعدا في الهوى ولا شيء معه يدرك بحاسة النظر والبصر وعدم الادراك

بحاسة النظر [illegible] وفسوه في الهوى عن طبعه لا يوجب ذلك عند العقلاء [illegible]

بالفعل الذي [illegible] من جميع الحواس [illegible] مع الحجر معنى يرفعه في الهوى حتى

متى زال بعد الخفي عن الابصار عاد الحجر الى [illegible] وطبعه فاذا كان هذا لا يذكر [illegible]

[illegible] الحبر والورق [illegible] منزله ولا [illegible] [illegible]

[illegible] دون الحبر [illegible] من قال [illegible] بالحبر والورق فاذا كتب القرآن [illegible]

[illegible] فوجب [illegible] الجنب والمحدث من مسه ووجب توقيره وهذه

المرتبة لا يستحقها الحبر والورق لعلمنا انها القرآن الذي قد صار في الورق [illegible]

[illegible] من الكتاب والسنة [illegible] فبان بذلك ان منكر القرآن مكابر

[illegible] التوحيد [illegible] وكذلك [illegible]

[illegible] وهو ما يريد [illegible] هو كذلك اذا ماتت [illegible] بعض

[illegible] الكل لم [illegible] من جوارحه [illegible] لكن

المعنى الذي [illegible] فقد زال [illegible] المعنى لم [illegible]

[illegible] وجوده ولا [illegible] لا يوجب وجوده ولا [illegible]

ان [illegible] ثبت ذلك دليلا [illegible] القرآن في المصحف فقد

[illegible] [illegible] الجنب [illegible] والمحدث [illegible]

المس والكفارة في الحلف [illegible] كتابة القرآن [illegible]

[illegible] واذا [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] الخبر والوعد والكفر [illegible] بالكفر [illegible] ولهذا اجمع المسلمون على ان من قال انه كافر بانه
حكم بكفره علم ان الذي فيه قرآن وهو الذي جاء به الشرع ونطقت به السنة والقرآن
[illegible] اجماع المسلمين على انهم اذا رأوا ديوانا [illegible] الم يعبه لما نوه اليه وان رأوا ديوان
[illegible] اليه واذا رأوا المصحف قالوا هذا كلام الله وهذا كتاب الله وسارعوا الى
[illegible] ووجب عليهم [illegible] يحلفان به [illegible] غير ذلك فقد خالف الكتاب والسنة [illegible]
[illegible] العقلا ومن اصل اعتقاد القوم انه ليس لله كلام الا المعنى واما المكتوب
[illegible] هو معنى قائم في النفس ليس من جملة ما يسمع [illegible] في ذكر المخالف [illegible]
لفتنة عقول العوام وما يجدون في ذلك من التشبيه والتلبيس واما قياسهم حرمته على
حرمة البيت الحرام والحجر الاسود وغير ذلك فهذا كلام القوم [illegible]
فيعرج عليه للجواب [illegible] ان الكلام صفة [illegible] القدرة والارادة والبيت
من صفات الفعل وحرمته ثبتت لما ثبت فيه من كلام الله وانهم فيه [illegible] اسمه [illegible]
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فبين ان رفعها لما يذكر فيها [illegible]
[illegible] اللغة [illegible] الكتابة والمكتوب وكذلك
المفسرون كابن عباس وقتادة وغيرهما في قوله هذا كتابنا ينطق عليكم [illegible]
هذا اشارة الى [illegible] وقالوا المكتوب هو الكتاب قال [illegible] الشاعر [illegible]

[illegible] كتاب مثل ما لصق [illegible]

[illegible] مكتوبا فسمى المكتوب كتابا واحتج المخالف بان [illegible]
[illegible] كتابة ومكتوب والجواب عنه [illegible] عبره
من العلماء فلا يلتفت اليه ثم نقول [illegible]
هذا الظاهر [illegible] لان الحرف يوجد [illegible] ولا يجوز تقدم [illegible]
[illegible] لا يجوز تقدم [illegible]
[illegible]

[illegible] لانا نامت [illegible] لان من [illegible] الى [illegible]
احداث العرض وان ارادوا ان نكتابة اعتبارات الكاتب وحركة الته وجودة
صناعته [illegible] ما يضعه من الحبر في الورق فلنا نقول ان ذلك دلالة
واما الكتابة عندنا هو الحرف المكتوب والحروف [illegible] علم [illegible]
الذي [illegible] فيه [illegible] اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فاثبت ان المجرى بالقلم علم الله وعلم الله غير مخلوق وايضا فان [illegible]
ان [illegible] الحبر هو القران ولو [illegible] نعوذ بالله من ذلك الا ترى انه لو [illegible]
بحبر نجس لم يوثر ذلك في القران واما الحبر والورق له مرتبة للاثبات [illegible]
وقد بينا الزيادة الواردة على الحبر والورق بعد الكتب بما فيه كفاية [illegible]
انا اذا محونا الحبر لم [illegible] فلذلك [illegible] الالة المرتبة وقد بينا ذلك لا
حاجة الى اعادته واما عدم النظر [illegible] المحل الذي قد قام به لا الزوال
الحرف في نفسه لان ذلك [illegible] المخالف بان قال ان
الكتابة تارة تكون بحمرة وتارة تكون بخضرة وتارة بصفرة وهذا الاختلاف
يدل على الحدث والجواب ان الحرف ليس هو الالة وهذا دليل على ان
الحمرة والصفرة عائدة الى الالة المرتبة لان الحرف لا يصفر ولا يحمر [illegible]
لانه علم الله وعلم الله لا يتعدى اليه شيء من صفات الاجسام [illegible]
بتلك الالة كقيامه بالالة الناطقة ثم قد اجمع [illegible] على ان الحرف اذا نطق [illegible]
بالالة [illegible] لا يسمى [illegible] كذلك اذا كتب لا يسمى [illegible]
[illegible] واذا كان [illegible] يسمى [illegible] وفي هذا [illegible]
[illegible] والدلالة على انه منه بدا واليه يعود [illegible]
[illegible]

[illegible] من كلام الله وأن يكون في اللوح المحفوظ [illegible]

[illegible] أربعة عشر سورة كلام الله [illegible]

[illegible] وأربعة كتب كلام الله [illegible] جميعه

[illegible] إليه يعود [illegible]

[illegible] العالمين [illegible]

[illegible] تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وغير ذلك من الآيات الواردة في القرآن الدالة على أن القرآن [illegible] كلام الله

[illegible]

عنده [illegible] للمتكلم [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible] لأنه سبحانه [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] كلامه [illegible] في زمن النبي [illegible] وهو قوله سبحانه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن [illegible]

النبي خطه [illegible]

كما تعلم [illegible]

احمد بن [illegible] قال انا محمد بن احمد قال انا احمد بن عبد الله بن خالد قال ثنا عبد
الكريم بن الهيثم قال ثنا علي بن [illegible] قال ثنا يوسف بن عدي عن محبوب
بن [illegible]
[illegible] ويقول لا اله الا الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المخلوق ولكنه كلام الله منه بدا
[illegible] ابو القاسم هبة الله الامام الحافظ [illegible]
[illegible]
[illegible] بن عمر [illegible]
[illegible] فقام رجل فقال [illegible] رب القرآن
[illegible] الصوات كلام الله وليس بمربوب منه خرج
[illegible] ذكره ابو القسم هبة الله الطبري في سننه [illegible]
[illegible] جعفر المقرئ قال انا محمد [illegible] قال ثنا معاذ [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن مسعود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] من الصحابة [illegible] عبد الله [illegible] وعبد الله [illegible]

[illegible] جابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة وسعد بن [illegible] رسول

الله صلى الله عليه وسلم والسائب بن يزيد الكندي وأبا الفضيل عامر بن واثلة وروي له عن أنس بن

مالك فهؤلاء سبعة من [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فوا عجباه ممن يقول من الجهال إنه [illegible] ذكر

عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ولكن [illegible] ابن بشر [illegible] وهم على

أنه كان معه [illegible] سنة [illegible] ويدع ما جاء عن الله ورسوله

[illegible] لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ○ وذكر أيضا الشيخ الفقيه الإمام

الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري رحمه الله في [illegible] قال أخبرنا محمد

[illegible] أحمد بن العباس قال ثنا أبو الفضل شعيب بن محمد [illegible] قال

[illegible] شعيب بن حرب يقول

[illegible] سفيان بن سعيد الثوري حدثني بحديث من السنة

ينفعني الله به فإذا وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى وسألني [illegible]

[illegible] أخذت هذا [illegible] حدثني [illegible] سفيان بن سعيد [illegible]

[illegible] فقال يا شعيب هذا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود من قال

غير هذا فهو كافر [illegible] وذكر [illegible] الحديث بطوله ○ وذكر أيضا أبو القاسم هبة الله بن

الحسن الطبري في سننه بإسناده [illegible] أحمد بن يوسف قال سمعت

سفيان بن عيينة وقال [illegible]

[illegible]

[illegible] وذكر أيضا [illegible] أبو القاسم [illegible]

يؤمنان فقال [illegible]
الدجال [illegible] باسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] أهل [illegible] إلى عبادة فيبعث الله [illegible]
[illegible] سبع مرات [illegible]
[illegible] عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقتل الدجال [illegible]
[illegible] عيسى بن مريم [illegible] فيمكث عيسى بن مريم عليه السلام [illegible]
[illegible] كما أن منهم رجلاً [illegible]
[illegible] في أربعين يوماً أو قال أربعين عاماً [illegible]
[illegible] بن مريم عليه السلام يوم [illegible]
[illegible] المتعد [illegible]
[illegible] الذين [illegible] فقال [illegible]
[illegible] قد [illegible]
[illegible] فإذا [illegible]
[illegible] يرفع القرآن من صدور الرجال [illegible]
[illegible] عكرمة [illegible]
[illegible]

السنة [illegible] ابرهيم وابن موسى عليهم السلام [illegible] وهذه الاثار الخمسة [illegible]
[illegible] فاذا اردت [illegible]
[illegible] واخبرني [illegible]
الحنبلي الشيخ ابو علي الحسن بن [illegible] الاهوازي قال ثنا ابو [illegible] علي بن حسن
بن القسم قال ثنا ابو محمد عباس بن [illegible] جرجان قال ثنا [illegible] بن محمد ساجي
قال ثنا ابو بكر [illegible] قال ثنا ابي [illegible] بن زرعة بن [illegible] بن عمد
[illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن هو كلام
[illegible] منه بدا واليه يعود [illegible] قال احمد [illegible]
[illegible] عنه [illegible] انه [illegible] القرآن
كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود فقالوا قد زاد احمد ما كان فيه ما ندري
[illegible] عنهما هو في قلبه [illegible] بن موسى [illegible]
[illegible] الثقات عنه [illegible] عليه وسلم سمعت عبد الرزاق الصنعاني يقول
ثنا معمر بن راشد [illegible] عن عبد الله [illegible] قال سمعت رسول الله [illegible]
يقول في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج فقال رسول الله [illegible]
غير مخلوق [illegible] منه بدا واليه يعود وروي باسناده [illegible] ابن مسعود
انه [illegible] القرآن قبل ان لا تقدروا على انه منه فقالوا وكيف ذلك يا ابن مسعود
[illegible] يعلمونه ابناءهم فقال [illegible] ليلة فينسخ من
[illegible] فيصبح الناس [illegible] لا تقدرون على آية منه [illegible]
[illegible] عمرو بن دينار انه قال ادركت مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام
الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود [illegible] بن مالك القطيعي [illegible]
[illegible] العباد كلام الله [illegible]

١٠٧

[illegible] ووقع اليه كلام احدث لبه من كلامه ○ وايضا حدثني والدي رضي الله عنه
شيخ ابو العباس احمد بن قيس المالكي الداري قال انا علي بن الحسن الصوفي قال ثنا ابو احمد
عبد الله بن عدي الحافظ قال ثنا حنبل بن محمد قال ثنا ابو بكر [illegible] بن عياش قال حدثني
عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد رحمه ابو حكيم اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم من علم كتاب الله تعالى به وعلمه الناس وهو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود
من قال هو مخلوق فهو كافر ○ وحدثني والدي رضي الله عنه قال خرج الي عبد العزيز
الكتاني قال احدث محمد بن [illegible] الكوفي قال ثنا ابو علي حنبل بن اسحق بن حنبل قال سمعت
ابا نعيم يقول ادركت الناس يقولون القرآن كلام الله منزل من عند الله لا هو والى
خالق ولا الى مخلوق منه بدا واليه يعود هذا الذي نزل عليه ولم نعرف غيره فقال
له رجل يا ابا نعيم هذا استتر [illegible] فقال لعن الله اهل الزيغ والضلال الذين
نشوا انا نتكلم في هذا الا فهمه الناس لا يعرف نسال الله لنا ولكم الستر والعافية
وحدثني والدي رضي الله عنه باسناده عن امامنا احمد بن حنبل رضي الله عنه قال
قال ابا عبد الرحمن [illegible] كان الله ولا قرآن فقلت له كان الله ولا علم فامسك
فلو قال عن ذاك لكان قد كفر بالله تعظيم [illegible] وعند الله لم يزل الله متكلما
موصوف بما وصف به نفسه سميع بصير عالم الغيب والشهادة علام الغيوب فهذه صفات
الله تعالى التي وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما [illegible]
[illegible] والا [illegible] له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يبلغ وصفه الواصفون [illegible]
[illegible] يصف نفسه نومن بالقران محكمه ومتشابهه كل من عند الله وان الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] وحدثني والدي [illegible]
[illegible]

قائم في النفس عن التعليم بعود الحروف لان في الموحد ووصف بها بالصفة [illegible]
ولا يوصف بالجسم والكون عنه كذلك يعود اليه ولا يوصف بالحروف وايضا فان المفتقر
في عوده الى الحلول جسما بعد ان ليس بجسم فيحتاج عوده الى ذكر الكون وقد
وصفناه بالكلام من غير جسم ولا آلة ولا ادوات كذلك بالعود من غير ما ذكر المخالف
وقيل ان الشمس والقمر يعود نورها اليها ولا يوصفان بالاجواف وهذا جميعه دنا
عما نطق به الشرع ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بما بينا فيما تقدم من الكتاب والسنة
وعلينا التسليم لما جا عن الله ورسوله سوا ساغ ذلك في عقولنا او لم يسغ ونحن هذا
لهما من وفقه الله تعالى وهداه الى دينه فصل [illegible]
[illegible] لانها علم الله خلافا للاشعرية ولبعض الذين توهم
انها مخلوقة كيف ما تصرفت وخلافا لبعض من ينتحل مذهب السنة في قولهم انها قديمة
في كلام الله مخلوقة في كلام الادميين والدلالة على انها قديمة كيف ما تصرفت
كتاب الله وسنة رسوله وادلة العقول فاما الكتاب فقوله الرحمن علم القران
خلق الانسان علمه البيان ففرق بين ما خلقه وبين ما علمه فدل على ان ما علمه غير مخلوق
ثم وصف القران بالتعليم فقال علم القران ووصف الانسان بالتعليم فقال علمه البيان
والبيان الحروف لان بها بيان الاشيا وكذلك قال عز وجل وعلم آدم الاسما كلها وهذا
يقتضي ان الله تعالى علم ادم الحروف على ما ورد في الخبر والتفسير انه علمه الحروف وارادة
الاشياء اسما مكتوبة فسماها بما كتب له عليها وحصلت له المزية على الملائكة بما علم [illegible]
وقد بينا ان علم الله هو علمه وعلمه غير مخلوق اذ وصف القران بانه علمه والقران [illegible]
[illegible] غير مخلوق وايضا قوله اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم [illegible]
فنص على ان المكتوب بالقلم تعليمه سبحانه وهو حروف وقد ثبت الدليل على انه علمه وعلمه غير مخلوق
واحتج [illegible] بان [illegible] قد قال الله تعالى [illegible] ابو بكر والخبر [illegible]
[illegible]

[illegible] عن عثمان رضي الله عنه [illegible] قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابجد [illegible] اسرها فقال صلى الله عليه وسلم الألف من اسم الله الذي هو [illegible] والباء

من اسم الله الذي هو الباري والتاء من اسم الله الذي هو المتكبر والثاء من اسم الله الذي

هو الباعث الوارث والجيم من اسم الله الذي هو الجليل والحاء من اسم الله الذي هو الحليم

والخاء من اسم الله الذي هو الخالق كذلك إلى آخرها فذكر كلها من أسماء الله وصفاته

وإذا ثبت أنها من أسماء الله وصفاته فأسماء الله وصفاته غير مخلوقة واحتج إمام

الإمام النبيل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتزلة في نفي الخلق عن القرآن

فقال روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أول ما

خلق الله الدواة ثم خلق القلم ثم خلق اللوح ثم قال للقلم اجر بما كان وما يكون إلى

يوم القيامة والقرآن قبل الدواة واللوح والقلم فلو كان مخلوقا لما قال إن أول ما خلق الله

الدواة والقلم خرج المكتوب من أعم المودع للقلم الكاتب في اللوح وهو مكتوب

فمنزه عن أن يكون مخلوقا وقد صنف الإمام عبد الرحمن بن منده الأصبهاني ومن مصنفه

في [illegible] وصنفنا بأكثر ما ساق فيه الأخبار والآثار وكلام السلف وقال من زعم

أن حروف المعجم مخلوقة كيف ما تصرفت فهو جهمي لأنه قد سلك طريقا إلى القول

بأن كلام الله وعلمه وأن الله خلق فيه في القدم بلا علم ولا كلام [illegible]

وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف أن أسامي حروف المعجم علم آدم عليه السلام [illegible]

[illegible] وكذلك ذكر ابن جرير الطبري وذكر ابن قتيبة [illegible]

أنها من كلام الله تعالى وقد ساق فيها أحاديث [illegible] على السلام

[illegible] وكذلك غيره من الأنبياء بالضيق عن هذا الكتاب [illegible]

[illegible] عن إمامنا أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في ذلك [illegible]

[illegible] وعن أبي حامد الوراق [illegible]

[illegible]

[illegible] ولقصور من قال بخلق الحروف على [illegible] المقالة [illegible]
حركته بالسجود [illegible] والحروف ليس بجسم [illegible] السجود [illegible]
[illegible] والحرف لا يوصف بذلك لأن الحروف [illegible] لا تقوم بنفسها
فعلم أن ذلك [illegible] أما [illegible] أحمد رحمه الله في رسالته إلى [illegible]
[illegible] وهي عندنا بسنده قال ومن زعم أن حروف الهجاء مخلوقة فهو كافر
[illegible] إلى البدعة [illegible] حكم بأن ذلك مخلوق فقد حكم بأن القرآن مخلوق
[illegible] ما روي عن الشافعي رضي الله عنه فروى أبو الحسن علي بن إبراهيم [illegible]
[illegible] عن الشافعي أنه قال لا تقولوا أحدث بحروف فإن اليهود أول ما [illegible]
[illegible] ومن قال يحدث بحروف فقد قال يحدث القرآن وقال القاضي [illegible]
[illegible] سئل عنها فقال الذي أدركت عليه أهل
[illegible] والشام والجزيرة أن الكل [illegible] يعتقدون [illegible]
حروف [illegible] فمن ادعى عنه ذلك على النبوة فهو كذاب [illegible]
[illegible] أدلة العقول ولا يخلو أحد هذا القائل بخلق الحروف من أحد قسمين إما
[illegible] يقول إنها مخلوقة في كلام الله [illegible] أو مخلوقة في كلام الآدميين [illegible]
فإن قال إنها مخلوقة في كلام الله تعالى فقد [illegible] بدليل على أن كلام الله [illegible]
حروف [illegible] ويقول إنها مخلوقة في كلام بني آدم [illegible] كلام الله [illegible]
[illegible] كلام الآدميين [illegible] في كلام الله [illegible] غيرها [illegible] فقد [illegible]
[illegible] التي في القرآن هي [illegible] التي في [illegible] الألف [illegible]
[illegible] والصورة [illegible]
[illegible] فالشيء [illegible] لا يكون [illegible]
[illegible]

الا [illegible] على كشف [illegible] زعم [illegible] الا لمن [illegible]

القران وخلق علم الله تعالى [illegible] بصريح [illegible] فقال الاول

مخلوقة [illegible] مخلوقة فهو بمنزلة من [illegible] مثل ذلك في القران [illegible] واحديته

البارى وصفاته وهو الكفر [illegible] بخلقها لانه ان كان [illegible] ذلك [illegible] منه

بالادلة والاثار والايات فهذا من جملة العوام [illegible] في مقالة

اهل الضلال وان قال ذلك [illegible] فقد [illegible] التلبيس على

العوام بالكذب والمحال [illegible] فهو يعتقد [illegible] المحال [illegible]

المخالف [illegible] لو كانت هذه [illegible] حروف [illegible] الابها [illegible]

الكفار [illegible] والجواب عن ذلك من وجوه احدها ان الصلاة [illegible]

[illegible] بالحمد والقران جميعه حروف [illegible] الثاني ان الصلاة [illegible]

في التوراة والانجيل كلام الله [illegible] الصلاة [illegible]

بغير [illegible] القران [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] لانه اذا [illegible] عليه [illegible]

وعلم [illegible] على الكفار والحروف [illegible] والحسنة [illegible]

[illegible] واحد [illegible] التسعة وعشرين حرف والجواب عن ذلك ان هذه [illegible]

[illegible] الاصنام قال الله فيهم وجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه [illegible]

الخلق عليهم ثم قال لنبيه [illegible] عليهم بقوله تعالى قل الله خالق كل شيء وهو [illegible]

[illegible] وقال سبحانه [illegible] بمخلوقات [illegible] والاسماء [illegible]

[illegible] كتب في اللوح [illegible] جميع امر خلقه [illegible]

[illegible] كم الا [illegible] فاخبر انه كتب والكتب [illegible]

[illegible] جواب [illegible] الاسماء كلها [illegible] بتفسير [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] في الوهم

[illegible] وجوده فيهم [illegible]

[illegible] من كلام الله وكلام [illegible]

[illegible] الكلام يتضمن حروفا وصوتا ومعنا [illegible]

[illegible] مخلوق ومعنى مخلوق لا ترى ان [illegible] موقوف [illegible]

[illegible] موجودة والحرف موجود قبله وكيف [illegible] الانسان وهو [illegible]

[illegible] الا ترى انه [illegible] هذه الدار بانية فلان البنا الا بعد وجوده وقبل وجوده

تكون [illegible] لا ان للقاف والفا والالف والنون والبا والكاف في

[illegible] موجودة قبل امري القيس والنظم موقوف عليه وكذلك شعر كل شاعر

وخطبة كل خطيب النظم موقوف والحرف موجود قبله ولولا النظم لم يسم ذلك

خطبا ولا شعرا ولا نثرا انما اشبه الحروف بالمواد التي يضع الصانع فيها صورهم

مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد واللبن الامر خلق الله [illegible] ثم الصناع

يضعون فيه الصور فمنهم من يضع [illegible] والحداد يضع [illegible] ثم يضاف

[illegible] فيقال هذا [illegible] صنعه فلان [illegible] والخاتم صنعه فلان وهذا

السكين صنعه فلان الحداد [illegible] ووضع الصورة موقوف على الصانع [illegible] مضاف

[illegible] وجوده والمادة التي وضع ذلك فيها موجودة قبله وفعل غيره [illegible]

فكذلك الحروف هو علم الله الذي خلقه وكلامه والنظم من بني آدم فإن [illegible]

[illegible] وكان الحرف قد يأتي في كلام الله [illegible] في كلام الادميين نقول ان الكاف [illegible]

قديمة والكاف [illegible] اسم كلب مخلوقة [illegible]

فقل له [illegible]

[illegible] وهذا [illegible] مستحيل [illegible]

[illegible] كلام الادميين [illegible]

[illegible] والجواب [illegible]

[illegible] يسمع [illegible] بسمعه [illegible]

[illegible] في المخلوق يكتسب الحرمة بكتب القرآن فيه ولا يدل على [illegible]

لذلك لا يدل [illegible] الحرمة من الحروف في [illegible] انه مخلوق [illegible]

[illegible] عليها [illegible] ويجوز للمحدث [illegible] لان ذكر [illegible]

[illegible] قلت للمشرفة اللاحقة في ذلك وكذلك السنة قد اتفق على اباحة حمل

كتب التفسير والعلم وان كان فيها آيات القرآن [illegible] بسم

الله الرحمن الرحيم ومع ذلك فانه يجوز للجنب والمحدث حمل [illegible] يدل على [illegible]

من القرآن وكذلك ايضا قد اجاز اصحابنا احمد رضي الله عنه للجنب ان يقرأ بعض آية من القرآن

[illegible] ولم يدل ذلك على حدث القرآن فكذلك الحروف ومثال الحروف

في كلام الله وكلام [illegible] كمثل سكين [illegible] وكذلك [illegible]

[illegible] لجوهر السكين

لم يختلف وانما اختلف ما ورد عليه من الرائحة [illegible] فكذا الحرف

لا يختلف في نفسه وانما يكتسب الحرمة بدخوله في كلام الله ويعدم الحرمة بدخوله

في كلام الآدميين فالحرف في نفسه [illegible] وانما اختلف ما ورد عليه بدخوله في الكلامين

مسألة ما قال السائل ايضا عن استواء الباري على عرشه هل الاستواء

صفة لله او صفة [illegible] وهل يجوز وصف الباري بالجهة [illegible] **والجواب** عن ذلك

[illegible] الله تعالى على عرشه قال الرحمن على العرش استوى وبه قال جماعة اهل السنة

والمتمسكون [illegible] خلافا للمعتزلة في زعمهم ان الله تعالى في كل مكان [illegible]

[illegible] الباري [illegible] لا يجوز [illegible] ان الباري في جهة

[illegible] على العرش [illegible]

[illegible] التعطيل [illegible] ان الله تعالى

[illegible]

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه [illegible] وسنة نبيه [illegible]
المسلمين ولا سند إلا مع شهادة اللغة فأما كتاب الله فقوله تعالى أأمنتم
من في السماء أن يخسف بكم الأرض وقوله أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير وقال الشاعر وهو أمية بن أبي الصلت

مجدوا الله وهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا

فإن قيل وعندكم هو العرش وليس هو في السماء والجواب عن ذلك [illegible] نجد ها
أن السماء في اللغة ما ارتفع عليك وكان من فوقك ولهذا سمي سقف البيت سماء وسمي [illegible]
السحاب سماء قال وأنزلنا من السماء ماء طهورا والمطر إنما ينزل من السحاب ومنه قول الشاعر وهو
السموأل لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل
سما ارتفع إلى النجم وقال لبيد أيضا
فسموا إلى [illegible] فسما الشيء كهلها وغلامها
[illegible] ثبت ذلك كان [illegible] العرش السماء لأنه لما فوقه كالسماء [illegible]
[illegible] الكواكب [illegible] [illegible] [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] والعمل الصالح يرفعه
وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه وغير ذلك [illegible] كثير وإلى [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غاية [illegible] والذي [illegible]
[illegible] [illegible] أنه [illegible] ذلك [illegible] في يوم كان مقداره
ألف سنة وإذا [illegible] المسافة والزمان [illegible] [illegible]
[illegible] الغاية [illegible] أيضا المخالف [illegible] تعرج الملائكة والروح إليه
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة [illegible] عليه [illegible]
[illegible] [illegible] فقد قال يدبر الأمر من السماء إلى الأرض

[illegible] العلو [illegible] أن يصف ربه بالعلو

[illegible] ومن وصفه [illegible] وصفه بأنه [illegible]

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر برفع اليدين في الدعاء وكذلك في دعاء القنوت

ولهذا روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال [illegible] رفع يديه إلى السماء [illegible] أجابه الحق عند

نزول الشدائد [illegible] يشيرون إلى السماء [illegible] والعيون والخواطر ومن كابر ذلك

فقد كابر العيان [illegible] مذهب المعتزلة [illegible] بأنه في كل

مكان بذاته في الحشوش وبطون الحيوان وبين الحدود والجدران [illegible]

[illegible] المواضع [illegible] العالي [illegible] وفي هذه الصفة التشبيه

[illegible]

[illegible] ذلك لم يرد به شرع [illegible]

[illegible] المكان [illegible]

والجواب إنا هكذا نقول بأنه تعالى وصف نفسه بأنه [illegible]

فوق عباده وقال النبي [illegible] اسم ربك الأعلى [illegible] وهو العلي العظيم وإذا ثبت [illegible] العلو

[illegible] أن الله تعالى [illegible] استواؤه على العرش [illegible] صفة القدم

العلو لأنه سبحانه كان ولا مكان [illegible] المكان [illegible] عن العلو [illegible] قبل

[illegible] العرش وهو سبحانه يتعالى عن الزيادة والنقصان [illegible]

[illegible] لكن نقول [illegible] مع علمنا [illegible]

[illegible] محدود فتطرق عليه صفات [illegible] وإنما [illegible]

[illegible] الفوز بعد الله ثم تفسيره [illegible]

[illegible] المخلوقات [illegible]

[illegible] العرش [illegible]

فعل الله تعالى ذلك [illegible] أن الله تعالى [illegible] يثبتون [illegible]
كما أن المعتزلة [illegible] أن يقول استوى الباري بعرشه فقد [illegible]
له الحدود وشبهه بالخلق الموجود [illegible] كان [illegible]
ولا حين ولا زمان ثم خلق الملائكة واستوى على عرشه ولم يتغير [illegible] ذلك
أن الله تعالى خلق العرش وسبع سماوات [illegible] والعرش [illegible] الملائكة وفوق علمه كان ما فوق
[illegible] فإذا قلنا استوى على العرش فإنه لم يتغير عما كان
لأنه كان موجودا في العدم وهو الآن موجود في العدم هذا التحقيق مع [illegible]
[illegible] فإن [illegible] وفقه الله لإثبات الحق [illegible] عنه [illegible]
وقد قال [illegible] صحته [illegible] عليه
أهل السنة [illegible] أن الله تعالى [illegible] بهذه الملائكة لم يخل الأمر فيها من ثلاثة
[illegible] أو تكون [illegible] أو [illegible] أو فوقها أو [illegible]
[illegible] وأمام وخلف [illegible] أن تكون فيه [illegible]
[illegible] أن يكون فيها لأنه [illegible] أن يكون محصور الحدود ولا [illegible]
ولا [illegible] لأنه لا نقص [illegible] من [illegible] الإثبات على لم يبق إلا [illegible]
العلو على [illegible] قال الرحمن على العرش استوى [illegible]
[illegible] الرحمن فاسأل به خبيرا أأمنتم من في السماء وهو القاهر فوق عباده [illegible]
الكلم الطيب [illegible] الملائكة [illegible] من [illegible] الأرض [illegible]
وهذا [illegible] أن [illegible] المخالف بأن قال [illegible] أنكرت
أن [illegible] لهذه الآفاق [illegible] وذلك [illegible]
[illegible] أن يكون [illegible] جهة من هذه الجهات [illegible]
[illegible] والجواب [illegible] استوى على [illegible]
[illegible]

[illegible] سؤال عمه بدعته والجحود [illegible]

[illegible] داخلة في المعقولات تبطل التحيز لانا لا نعقل [illegible]

[illegible] بائنه الرسول وجاء بانتفاء الرسول وهذا مستمر في جميع البدع

[illegible] مخالفة المعتزلة بقولهم وهو الذي في السماء إله

[illegible] إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله تعالى إنني معكما

[illegible] من ذلك ما ذكره وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله [illegible]

[illegible] أهل السموات وأهل الأرض يعبدونه ويعتقدونه لا بالذات كما يقول المعتزلة

[illegible] بالحجاز و[illegible] بالعراق يريدون بذلك في المشرق

وعند اهلها [illegible] من ذات المذكور بالحجاز والعراق وأما قوله إن الله مع الذين اتقوا

والذين هم محسنون [illegible] انه معهم بالنصر والحفظ والتأييد والعلم وان [illegible]

لا يخفى عنه منه شيء واستوى [illegible] قال الله تعالى ما يكون من نجوى [illegible]

[illegible] الآية [illegible] عنده وجوه [illegible]

[illegible] وهو على عرشه وعلمه في كل مكان والدليل على صحة [illegible]

معهم بالعلم لا بالذات أن الله افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم فقال سبحانه [illegible]

[illegible] ما في السموات وما في الأرض إلى قوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم

فهو سبحانه على عرشه بائن من خلقه محيط بكل شيء علما وهو بكل شيء عليم [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible] قبل [illegible] ولا يوصف بأنه معها [illegible] معدومة

وهو موجود كذلك بعد وجودها إذ علمه غير مكتسب [illegible] فلا يجوز وصفه

بالذات [illegible] ذلك أنه صفة لم تكن معه في قدمه [illegible] ذلك علمه بها [illegible]

[illegible] علمه بها قبل وجودها تعالى [illegible] عما يقول الضالون الجاحدون علوا كبيرا

ولا [illegible]

[illegible] علمه فان [illegible] العلم [illegible]

عن ذلك انه علم مشاهدة لانه سبحانه [illegible]

ولا ما استقر في قعر بحر عجاج [illegible]

العرش افضى الى التحديد والجواب ان ذلك [illegible]

بذاته في كل مكان ومعلوم ان الامكنة محدودة [illegible]

العرش وما فوق العرش عدم لا وجود فهو كما كان [illegible]

لم يتغير عما كان وايضا فانه سبحانه ليس بجسم [illegible] العرش [illegible] على هذا

نص امامنا احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فقال وهو على العرش بلا حد كيف شاء

المشيئة له والاستطاعة [illegible] وصف نفسه ولا نحد صفات الباري

تقولنا ولا على ما [illegible] حتى يفضي الى ما ذكر المخالف انا نؤمن

بها ولا نتخطى الرسول [illegible] فيما وصف به نفسه [illegible]

على القياس [illegible] المصطفى [illegible]

من [illegible] استوائه على عرشه واذا ثبت ذلك [illegible] فلا يفضي

ذلك الى التحديد وعلى ذلك اجمعت الائمة مثل امامنا احمد بن حنبل والشافعي

[illegible] مالك بن انس وغيرهم من الائمة الكبار قال [illegible] في رسالته

[illegible] وهو على العرش بلا حد وروى [illegible] عن الشافعي رحمة الله عليه

في رسالته وغيرها ان [illegible] على عرشه المجيد روي عنه ذلك [illegible] واما مالك

رضي الله عنه فروي عنه في ذلك [illegible] منها ما اشتهر عنه [illegible]

[illegible] الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال رضي الله عنه الاستواء غير مجهول

[illegible] غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال [illegible]

[illegible]

[illegible] في كتاب [illegible] عن ذلك وقال الله تعالى في عرشه وعلمه في كل [illegible]
علوا [illegible] فقال ابن أبي زيد في رسالته وهو فوق عرشه المجيد بذاته وفي كل
[illegible] ونقل الآجري في كتابه أنه قول كافة أهل العلم وإجماعة أهل الإسلام فإنهم
يشيرون إلى السماء [illegible] حتى كأن الله قد فطرهم على معرفة
ذلك وأما الأشعرية فليس لهم في هذه المسألة مذهب يعول عليه ولا قول يعقل
فيقع الكلام عليه لأن عندهم من أشار إلى جهة [illegible] ولا في مكان ولا [illegible]
عن المكان وهذا القول [illegible] بعينه [illegible] المعدوم لا الموجود واحتج
المخالف بأن قال استوى بمعنى الإقبال والجواب أن الله تعالى لا يوصف
بالإقبال في وقت ويوصف بضده في وقت غيره لم يزل موصوفا بصفة [illegible]
ولا يزال واحتج أيضا بقول استوى بمعنى استولى واحتوى [illegible]
فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال الآخر
[illegible] ما استوى [illegible] من [illegible] والجواب عنه
من وجوه أحدها أن هذا عند أهل اللغة أنكروا هذا غاية الإنكار واستبعدوه
أن ابن أبي داود سأل ابن الأعرابي هل في لغة العرب استوى بمعنى استولى [illegible]
وذكر [illegible] إبراهيم [illegible] حضرة المأمون في الرحمن على العرش استوى
بشر المريسي استوى بمعنى استولى فقال له الشيوخ من أهل اللغة [illegible]
ما يستولي الغاصب فأما المالك فلا وروى أبو عمر الزاهد في شرح الفصيح أن
غلاما لابن أبي دؤاد أتى إلى ابن الأعرابي ببدرة دراهم فقال له سيدي يقرأ لك
[illegible] ويخرج لنا من اللغة استوى بمعنى استولى فقال له ابن الأعرابي قل لسيدك
استوى بمعنى استولى إلا من المخلوق يقال استوى زيد على العراق إذا غلب وقهر
وأن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقد روي عن ابن عباس أنه [illegible]

[illegible] واحد [illegible] الى [illegible]

و [illegible] لا يعرف في اللغة استويت على الدار بمعنى استوليت [illegible]

[illegible] حدثني الخليل بن احمد قال اتيت ابا ربيعة الاعرابي وكان [illegible] اعلم من رأيت

[illegible] سطح فسلمنا عليه فقال استووا [illegible] فبقينا [illegible] معنا اعرابي [illegible]

[illegible] فاخذ الخليل هذه الكلمة فوضعها في [illegible] الرحمن على العرش استوى

[illegible] ذلك ولا يلتفت الى هذا [illegible] الجواب [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] على [illegible] بعد العجز عنه الدليل على ذلك [illegible]

[illegible] لا على العراة [illegible] بعد [illegible] والمنازعة فيه [illegible]

[illegible] فان [illegible] واحد [illegible]

[illegible] انه لا منازع [illegible] عليه الرسول [illegible]

[illegible] ابن عباس وغيره من المفسرين وكذلك ابن مسعود [illegible]

[illegible] في نفسه [illegible]

[illegible] بن علي [illegible] الجواب [illegible]

[illegible] بن عبد الرحمن [illegible] بن مطعم حدث

[illegible] بن محمد بن مطعم عن ابيه عن جده قال اتى [illegible]

[illegible] اذ جاءه اعرابي [illegible] هلكت [illegible]

[illegible] فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] وهو على عرشه [illegible]

[illegible]

[illegible]
وإجابة الأمر [illegible] ذلك فنعوذ بالله بالتكذيب بما جاء عن الله وعن رسوله [illegible]
[illegible] من التشبيه [illegible] تعالى ربنا عما يقول الظالمون الجاحدون علوا كبيرا.

مسألة سأل السائل عن صفات الله جل ذكره الواردة في القرآن
وعن الرسول عليه السلام ما السنة في ذلك إمرارها كما جاءت أو حملها على المعاني
والبحث عن معانيها. الجواب [illegible] أن مذهب أهل السنة [illegible] الذي كان عليه
السلف الصالح والأئمة والعلماء إمرارها كما جاءت وترك البحث عن معانيها [illegible] ما يخطر
في الخاطر عند سماعها ونفي التشبيه [illegible] عند ذكره مع تصديق [illegible]
وإيمان بها لأن الله ورسوله أعلم بما [illegible] خلاف المعتزلة ومن وافقهم في
جميع الصفات لا نسمعها ولا نقرأها ولا نثبت منها شيئا ومن أثبت منها شيئا فقد شبه
عنده وهذا القول يؤدي إلى إبطال الربوبية لأن من يبطل صفة أبطل الموصوف [illegible]
إلى جحد الربوبية وإبطال الصانع وقد كان في ذلك [illegible]
[illegible] على وجه الشك وطائفة من المعتزلة والأشعرية تأولوا الآيات [illegible] الصفات
[illegible] ذلك إلى ضرب من التعطيل وضرب من التشبيه [illegible]
أنهم جعلوا الصفتين صفة واحدة فعطلوا [illegible] والنعمة
والجميع صفة واحدة فأبطلوا [illegible] جعلوه صفة واحدة [illegible]
[illegible] صفة الباري على ما يعقلونه ويتصورونه [illegible]
[illegible] وما يرى التشبيه [illegible]
ولم يكن لهم [illegible] وأما [illegible]
ومن [illegible]
[illegible] وقد [illegible] في ذلك [illegible]
[illegible] الأشعرية [illegible]

اذا علم ان فيه دين منكرا [illegible] [illegible] يكسر كذلك

دنانير معطاة عن اعين الناس وقدر على ذلك فهل [illegible] [illegible] روايه

المروذي ويوسف بن موسى واحمد بن الحسين انه سئل عن [illegible] [illegible] اذا

[illegible] يكسره ويكسره وان كان مغطى [illegible] ولا [illegible] ان [illegible]

فلت [illegible] الذمة اذا اسروا الخمر على [illegible] لم نتعرض لها ولو اظهروها انكرناها وان

[illegible] الثانية انا قد تحققنا المنكر فيجب ازالته [illegible] العلم ان في دار

[illegible] انه يهجم عليه فيزيله [illegible] الدفوف [illegible] [illegible] والمزامير [illegible]

[illegible] لكنه لا يجوز اتلافها وتحريقها في احدى الروايتين [illegible]

[illegible] ابراهيم وقد سأله عن الذي يلعب [illegible] قال يكسره وكذا قال في رواية

[illegible] لا باس بكسر الطنبور والعود [illegible] الدف [illegible]

[illegible] لم يذهب اليه في رواية [illegible] فيهما [illegible] في رواية [illegible]

[illegible] الدفوف ويذهب [illegible] كان اصحاب عبد الله يستقبلون الجواري في الطرق

[illegible] الدف [illegible] وكذلك ذكر المروذي انه [illegible] فرأى [illegible] فانكره [illegible]

[illegible] يكسره [illegible] وكذلك نقل يعقوب بن بختان وقد سئل عن كسر الدف [illegible]

[illegible] يكره [illegible] الاباحة في الدف [illegible] الاباحة وهو الاملاك والزفاف

هكذا نص عليه احمد في رواية المروذي وقد سأله عن الدف في الاملاك [illegible] لا يكره ذلك

وقد دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف واذا كان [illegible]

في الاباحة لم يجز اتلافه كالاوتار يصلح للطب [illegible] يصلح للفقير فلا يجوز اتلافها وكذلك

التشبيه بالعرب لمكروه ووسط العنبره وكذلك الادي ثم لا يجوز الا في النسك

أبو بكر الخلال باسناده عن انس قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جواز [illegible]

به من [illegible] وينقل ه عن جواز [illegible] البخاري وجه احمد بن بشار

[illegible] حلق وجه الثانية ما احتج به احمد في رواية [illegible]

[illegible] قال ليس هو من المسلمين في شيء [illegible] رسول الله صلى الله [illegible]

[illegible] في رواية اسحق قال ابرهيم كنا نتبع الازقة تحرق [illegible]

رواية يعقوب كان اصحاب عبد الله يأخذون الدفوف من الصبيان في الازقة يخرقونه

[illegible] اختلفت الرواية في حلق الراس لغير حج ولا عمرة هل يكره ام لا فنقل المروذي

والفضل بن زياد كراهته [illegible] فنقل حنبل جوازه ووجه الاولى ما روى

[illegible] عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من حلق [illegible]

ذكر [illegible] وقال [illegible] هم الخوارج وعن عمر رضي الله عنه انه قال [illegible] لو وجدتك

محلوقا لضربت الذي فيه عيناك وعن ابن عباس قال الذي يحلق في المصر شيطان

وعن عمر انه كان يكره الحلق في غير حج والعمرة وانما فرقنا بين الحج والعمرة وبين

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين [illegible] في الرابعة والمقصرين

[illegible] في غير احرام لانه تشبه بالاعاجم وحلقه عند النسك [illegible] احرام

ووجه الثانية ان الناس [illegible] بعد عمر يحلقون ولم ينهوا [illegible]

[illegible] واختلفت الرواية في التداوي بالكي وقطع العروق فنقل حنبل

[illegible] سألته عن [illegible] فقال الاعراب يفعله فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعله اصحابه

فظاهر

وقد نص أحمد على جواز ذلك وقد احتج فيه بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وبغيره [illegible]
نقل الأثرم عنه أنه قال قطع عمران بن حصين عرق النسا ونقل الأثرم وجعفر
بن محمد كراهيته [illegible] قال أبو بكر الخلال روى هذه المسألة عن أبي عبد الله ستة أو سبعة
ذكروا عنه التوقف فيه والميل إلى الكراهة وحنبل ويعقوب [illegible] المشهور له أنه
لا يكون به بأسا وجه الجواز احتج به أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] أعظم شيء [illegible] الكي ولا [illegible] في التداوي بدون [illegible]
[illegible] ونحوه ووجه الكراهة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] ذكر قوما من أمته يدخلون الجنة فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم
يتوكلون فوصفهم بذلك فلولا أن تركه أولى من فعله ما مدحهم عليه ولأنه ربما خاف منه
مسألة هل يكره أن يكنى بكنية النبي صلى الله عليه وسلم أم لا قال علي بن سعيد
سألته عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي هو أن يجمع بين
[illegible] أو ينفرد بأحدهما فقال ما أدري الحديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
[illegible] جواز الاسم ومنع الكنية وذكر [illegible] الكراهة للكنية [illegible]
[illegible] وقد سأله الأثرم [illegible] أبا القاسم أو بأبي عيسى قال عمر يكره بأبي عيسى
[illegible] فظاهر هذا أنه كره ما جمع بين اسم النبي وكنيته ولا يكره
أن ينفرد أحدهما عن الآخر وجه الأولة ما روى جابر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع فنادى رجل رجلا يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال إني لم أعنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ووجه الثانية
ما روت عائشة قالت جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني ولدت غلاما

نسبته مهرا [illegible] ابن القيم فذكر لي انك تكره ذلك فقال [illegible] رواه الترمذي

بيني واحل اسمي وروى محمد بن الحنفية قال قال علي يا رسول الله [illegible] ان ولد لي من بعدك ولد اسميه

باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم مسألة هل يحرم [illegible] الذهب على من لم يبلغ من

الذكور ام لا نقل صالح عنه وقد سئل عن لبس الذهب للصغار الذكور فقال انما يلبسون

[illegible] والاناث قال النبي صلى الله عليه وسلم احل للاناث امتي [illegible] ذكورها وظاهر هذا التحريم

[illegible] ونقل نحو ذلك عن يحيى الكحال وحرب والاثرم و[illegible] ونقل يعقوب بن بختان

[illegible] انه سئل عن لبس الحرير والديباج فقال اذا الاثر للنساء والنساء تجاوز فاذا كان

للرجال فلا وظاهر هذا الجواز وجه الاولة عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحرير والذهب

هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثها وهذا يشمل الصغير والكبير ولان ما كان محرما فعله

دليله شرب الخمر والوطء المحرم وغير ذلك من المحرمات ووجه الثانية ان الصبي غير مكلف

ولانه [illegible] للنساء فابيح للصبيان كالخز والمصمت مسألة هل يجب على [illegible] ان يستر عورته

في [illegible] اذا لم يكن بحضرته احد على روايتين قال في رواية ابي داود وقد سئل هل

يغتسل في النهر بغير ازار فقال [illegible] لا يدخل الماء الا بمئزر فان لم يره احد فارجوا

فظاهر هذا انه لا يجب ونقل جعفر بن محمد عنه لا يعجبني ان يغتسل في النهر الا مستترا

الا ان يكون ماء ساكنا وظاهر هذا وجوبه وجه الاولة انه انما وجب بحضرة غيره لئلا يهتك

حرمته بكشفها [illegible] ولانه لا معنى لتغطيتها في الخلوة لان الله [illegible]

لا يخفى عليه شيء [illegible] ووجه الثانية قول النبي صلى الله عليه وسلم الله

اولى ان يستحيا منه وروى مجاهد [illegible] خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فرأى

رجلا يغتسل في الصحراء فقال ايها الناس [illegible] اذا [illegible] احدكم

فليستتر بجدار حائط او بعير [illegible]

[illegible] هل للامر صيغة مبينة له في اللغة تدل بمجردها على كونه امرا اذا

[illegible] تعرت عن القرائن ام لا فنقل عبد الله عنه في الاية اذا كانت عامة مثل السارق

والسارقة

والسارق فاقطعوا ايديهما وان نحو ما قالوا وقف فيها فقال الامام [illegible] يوصيكم

يوصيكم الله في اولادكم كما تقع ولا يورث حتى نزل الا يرث قاتل ولا مشرك ولا

صالح ايمانه في كتابه [illegible] والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فالظاهر يدل

على ان من وقع عليه اسم سارق وان قل وجب عليه القطع حتى سن النبي في ربع دينار وقيمة

المجن فقد صرح بان ظاهر مجرد اللفظ ومنع من الوقف فيه وهذا يدل على ان الصيغة

تدل بمجردها على كونها امرا وكذلك في رواية ابي عبد الرحيم الجوزجاني [illegible]

بلا دلالة من الرسول ولا احد من الصحابة فهو تأويل اهل البدع لان [illegible] يكون امر

بعينه ورسول الله المعبر عن كتابه فقد منع [illegible] بظاهر [illegible] يقتضي [illegible]

فظاهر هذا انه لا صيغة له تدل بمجردها على كونه امرا وهو الوقف [illegible] يدل الدليل على [illegible]

بها من وجوب وندب والمذهب [illegible] وان له صيغة تدل بمجردها على كونه امرا ولا

يجب الوقف فيه وقد صرح به في مواضع كثيرة من كلامه [illegible]

من ذهب الى الوقف ان هذه الصيغة ترد والمراد بها الوجوب كقوله اقيموا الصلاة وترد

بها الندب كقوله وانكحوا الايامى منكم وترد والمراد بها التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وترد

والمراد بها الاباحة مثل قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وادا

وردها [illegible] تدل على شيء فلم يكن حملها على الوجوب [illegible] حملها على [illegible]

او التهديد واذا [illegible] كقوله [illegible] وقف حتى [illegible]

على [illegible] من قول [illegible] لا [illegible] او غايته على [illegible]

وعدت المسألة [illegible] اللفظ [illegible] الامر مطلقا [illegible] فدل على انه

امر وانه يدل على الامر [illegible] لان الصحابة اجمعوا على ان الامر بصيغته [illegible] على انه

امر وهذا الظاهر في [illegible] منه [illegible] عن [illegible]

[illegible] كيف تقاتلهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال أبو بكر قال الله تعالى
أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والله لا أفرق بين ما جمع الله فاحتج أبو بكر عليه بالأمر المطلق فأقره على فهو
كان مطلق الأمر على الوقف ما احتج عليه بذلك ولم يقره عمر على ذلك [illegible] أهل اللغة قسموا الكلام
[illegible] أمر ونهي واستخبار [illegible] فقال لا فرق بين الأمر [illegible] فإن كان [illegible]
[illegible] فلا يدل الأمر على أنه افعل ولا النهي على أن لا تفعل ولو كان الأمر على ما قالوه
[illegible] القسمة لأن من يقول [illegible] قوله افعل [illegible] لا تفعل [illegible] يكون على التهديد
[illegible] فقد جعل الأمر نهيا [illegible] أمر [illegible] وما قالوه من أن
هذه الألفاظ [illegible] مشتركة في الوجوب والندب وغيره فهذا لا يمنع [illegible] الحقائق وهو
[illegible] ويراد به الرجل [illegible] ومع هذا لم يمنع أن يكون [illegible]
[illegible] حقيقة في [illegible] وهي تستعمل في [illegible] مع [illegible]
[illegible] وقد يرد والمراد [illegible]
[illegible] والمراد به الندب [illegible] في كل حال [illegible]
[illegible] والمندوب [illegible] تعالى
[illegible] الذين هم [illegible] ويمنعون الماعون [illegible]
الماعون [illegible] فإذا [illegible]
[illegible]
إذا [illegible]
[illegible]
[illegible] خلف [illegible]
[illegible] إذا [illegible] الإخوة
[illegible] إذا تابعتم [illegible]
[illegible]

دل على انقياد الاتباع في لسان اهل اللسان بعد الناس وذكروا في الاستشهاد اشعارًا حملها الامر
على ذلك ونقل الميموني عنه وقد سأله عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بامر فأتوا منه
ما استطعتم وما نهيتكم عنه فانتهوا فقال الامر اسهل من النهي وكذلك نقل علي بن سعيد
ما امر به النبي فهو عندي اسهل مما نهى عنه فقد غلظ في النهي وسهل في الامر وظاهر هذا عدم
الوجوب وانه على الندب ووجه هذا القائل ان هذه اللفظة ترد والمراد بها الوجوب وترد
والمراد بها الندب فيجب ان تحمل على الاقل لانه اقل ما يقتضيه الامر لان هذه اللفظة ترد والمراد بها الوجوب
[illegible] فاذا عرفت في الشريعة لم تحمل على الوجوب والدلالة عليه ان [illegible]
بانه عدم من قوله تعالى واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فوبخه [illegible]
وتحمله وسببه على مخالفة امر المطلق فدل على ان اطلاقه اقتضى الوجوب وايضا حديث بريرة
لما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه فانه ابو ولدك فقالت بامرك يا رسول الله فقال انما انا
شافع ففرق بين الامر والشفاعة عندهم سواء كان كل واحد يدل على الندب فلو كان الندب كما ترى امر
الامر وتمسك بالشفاعة وايضا فان هذا القائل وافق ان النهي على الوجوب وهو مقابل للامر
والنهي يقتضي الكف عن الفعل والامر يقتضي ايجاد الفعل فالتارك عاصيا **مسألة** في
الامر اذا ورد مطلقًا من غير تقييد بوقت هل يقتضي التكرار ام لا؟ قال شيخنا ابو عبد الله
يقتضي التكرار كالوقت وقد قيد بوقت وقد نص احمد في رواية صالح في كتاب طاعة الرسول
على الامر المقيد بوقت انه يقتضي التكرار فقال قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم فكان ظاهره يدل على انه اذا قام فعليه ما وجده فلما كان يوم الفتح صلى النبي صلى
الله عليه وسلم بوضوء واحد وعندي ان ذلك لا يقتضي التكرار وقد قال في رواية يعقوب
بن بختان وقد سأله انه اذا قال لسيده كم يتزوج قال واحدة فان اراد ان يتزوج اخرى
استاذنه وقال اليضا المحرز بحجة لم يكرها ان يطلق بعضها الا طلقة **مسألة** من قال
يقتضي التكرار ان الامر تعلق بالترك والامر تعلق بالفعل ان الامر [illegible]

[illegible] إلى غيره [illegible]

[illegible] في الحكم [illegible] الواجب [illegible]

غير واجب كان أولى [illegible]

يجريان مجرى واحد [illegible]

[illegible] الوجوب [illegible]

[illegible] سقط و الفرض [illegible]

[illegible] المسلك في الذم والسقوط قد يحصل [illegible]

[illegible] البلغ في بابه [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] غير المستفاد [illegible] الفرض [illegible]

[illegible]

[illegible] وجمعه له في [illegible]

[illegible]

[illegible] الكتاب والسنة [illegible]

[illegible] إلى أنه لا يجوز [illegible]

[illegible]

[illegible]

من مذهب العبد مقيسا [illegible]

قياس على الظاهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولم ينفها ولم يرد نفيه بلا عوض فقيل له أليس يقول الله تعالى والذين يرمون أزواجهم
وهذه ليست [illegible] واحتج بأن الرجل يطلق ثلاثا وهو مريض فترثه لأنه فار من الميراث وهذا
فار من [illegible] فقد عارض الظاهر بضرب من القياس وكذلك نقل الأثرم عنه المرأة ينفق
لغير محرم فقيل له فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم فقال هذا
أمر قد لزمها سافر بها وهم يقولون أو وجب عليها حق [illegible] القاضي على أيام رفعت إلى
القاضي ولو أصابت حدا في البادية جيء بها حتى يقام عليها وكذلك نقل أبو داود
في رجل قال لامرأته أنت طالق ونوى ثلاثا أي واحدة فقيل له [illegible] يقول في ثلث
ما الحديث الأعمال بالنيات فقال أليس هذا من ذاك أرأيت إن نوى أن يطلق امرأته ولم
يلفظ أيكون طلاقا وكذلك نقل الميموني في الرجل يزوج ابنته وهي كبيرة [illegible]
أن يستأمرها جاز النكاح وهذا الاستحسان لأن يده مبسوطة في المال [illegible]
غيرها [illegible] فلم [illegible] النكاح [illegible] الظاهر [illegible] العموم
اعلا رتبة في نفسه من القياس [illegible] قد يمتنع في كثير من الأصول العموم
[illegible] عارض [illegible] فإذا كان [illegible] لم يجز ترك الأقوى بالأضعف ولأن النسخ
كالتخصيص لأن النسخ تخصيص الزمان وهاهنا هو تخصيص أعيان ثم ثبت أنه لا يجوز
[illegible] العموم [illegible] التخصيص [illegible] فهذا تأثير أن القياس إنما
إذا جرى على الأصول واطرد وهذا العموم من جملة الأصول وهو [illegible] أن
[illegible] القياس معه كما لا يجوز مع وجود الإجماع ما يضاده لأنه لم يجر على الأصول
[illegible] هاهنا [illegible] وسر [illegible] هذا أنه لا يجوز النسخ به لأن المنسوخ يعارض
له [illegible] فلم يصح نسخه به لأنه يجري على الأصول كذلك في التخصيص لأنه ضد للعموم
فلم يقابله لأنه لا يجري على الأصول والنسخ والتخصيص [illegible] تخصيص الزمان
[illegible] التخصيص الأعيان [illegible] أليس إذا لم ينسخ لم يجز [illegible] بالنسخ

يخص فيقال ان خبر الواحد ليس من شرطه ان يعلم على الصواب ان يقبل ولا نسلم
انه اذا خصصه القياس مرادا بالعموم حتى يكون معارضا له ومضادا له فيبطل الحجة
يحقق ذلك انه لولا القياس لوجب اجراء العموم في هذه العين المختلف فيها وانما هذا
القياس عارضه ومنعه عندك ومن اجاز تخصيصه به فوجهه ان صيغة العموم معرضة
للتخصيص محتملة له والقياس غير محتمل فجاز ان يقضي بغير المحتمل على المحتمل كالمجمل وتفسيره
فانا نقضي بتفسيره عليه ولان العموم ظاهر والقياس باطن فكان الباطن مقدما عليه كالجرح
والتعديل ولان القياس وان لم يكن معلوما فانه ثبت العمل به بامر مقطوع به وكذلك
شهادة الشاهدين لا يقطع الحاكم بها ولكن ثبت بامر مقطوع به وما ثبت بامر مقطوع
جرى مجراه في العمل الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لو قال اذا زالت الشمس فصلوا ركعتين
وما اخبركم فلان به عني فهو شرعي فان المقطوع به من قوله كالذي يخبر به عنه وان لم
يكن مقطوعا بذلك كذلك ههنا ولان القياس حجة في نفسه اذا انفرد فاذا اجتمع مع
دليل اخر وامكن استعمال كل واحد منهما كان اولى من اسقاط احدهما كالمطلق والمقيد
كذلك ههنا يمكن استعمالهما جميعا ، مسألة يجوز تخصيص عام السنة بخاص القران
ام لا ذكر شيخنا ابو عبد الله روايتين احدهما لا يجوز قال لان احمد قال في رواية ابي عبد الرحيم
الجوزجاني قد تكون الاية عامة ورسول الله المعبر عن كتاب الله وما اراد وكذلك قال في
رواية حنبل السنة مفسرة للقران وكذلك قال في كتاب طاعة الرسول ان الله جعل رسوله
الدال على ما اراد من ظاهره وباطنه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وان ذكر ابو محمد
بن بشار اذا كان الحديث صحيحا معه ظاهر القران وحديثان مجردان في ضد ذلك فالحديث
احب الي اذا صح فظاهره ذلك ان السنة تفسر القران وتخصه والثانية يجوز تخصيص عام
السنة بخاص القران وجه الاولة قوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)
ان النبي هو المبين عن الله تعالى المعنى المراد فلو جاز ان يكون الله هو المبين عن الرسول المراد

ولا ما يبين خصصنا السنة بالآية جعلنا السنة اصلا والقران تابعا له ومفسر المعانيها
وهذا فيه نقصان منزلة القران ووجهه من اجاز ذلك وهو اصح عندي قوله تعالى
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وسنة النبي صلى الله عليه وسلم شيء فوجب ان يبينها القران
ولان القران اقوى من السنة لان السنة ان كانت متواترة كانت كالقران في القطع عليها
وانفرد القران بكونه معجزا وان كانت خبر الواحد فالقران اقوى بكل حال ثم ثبت ان القران
خص بالسنة فان تخص السنة به اولى — اذا قال الصحابي قولا ولم ينتشر في الصحابة
هل يكون حجة ويقدم على القياس ام لا على روايتين احداهما انه حجة مقدم على القياس نص عليه في
مواضع فقال في رواية ابي طالب اذا اخذ المشركون اموال المسلمين فادركه قبل قسمه فهو احق به
وان ادركه وقد قسم فلا حق له كذا قال عمر ولو كان القياس كان له لان الملك لا يزول الا بهبة او
صدقة ولكن كذا قال عمر فقد قدم قول الصحابي على القياس ونقل ايضا ابو طالب في رجل صوم
شهرين من كفارة فتسحر بعد طلوع الفجر وهو لا يعلم ثم علم يقضي يوما مكانه وان اكل
ناسيا بالنهار فليس عليه شيء فقيل فاذا لم يعلم فهو كالناسي فقال كذا قال عمر في الذي [illegible]
عمر اكل في آخر النهار [illegible] فقال يقضي يوما مكانه وكذا نقل المروذي [illegible]
ارض السواد لا يجوز بيعها فقيل له افتشتري [illegible] فقال القياس [illegible]
هو استحسان واحتج بان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رخصوا في شرى المصاحف وكرهوا
بيعها وهذا اشبه ذلك وكذلك نقل ابو داود [illegible] رهنت المراة [illegible]
في بيت زوجها سنة او ثلاث [illegible] والرواية [illegible]
انه ليس بحجة والقياس مقدم عليه نص عليه في مواضع فقال في رواية ابي داود [illegible] الاوزاعي
من قول [illegible] الا النبي وكذلك نقل [illegible] عنه ابن عمر [illegible] اذن ثم [illegible] الجد وانا لا
[illegible] ذلك انما [illegible] احكام [illegible] فظاهر هذا انه قدم القياس على قوله
[illegible] فقال

فهذا نقول رأي من طلب الركاب هو من النبي صلى الله عليه وسلم فظاهر هذا أن قوله ليس بحجة وإنما هو
ليس بحجة وكذا نقل مهنا فيمن ركب دابة فأصابت إنسانا أنه على الراكب الضمان فقيل له علي يقول إذا
قال الطريق فاتسع لسنان فقال أرأيت إذا وقف الطريق وكان الذي يقال له أصم فظاهر هذا أنه لم
يأخذ بقوله وكذلك نقل الميموني عنه وقد سأله عن المسح على القلنسوة فقال ليس فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء
وقول أبي موسى وأنا أتوقاه فظاهر هذا أنه لم يأخذ بقول أبي موسى وفرق بينه وبين قول النبي
صلى الله عليه وسلم وكذلك نقل ابن القاسم عنه يروى عن ابن عمر من غير وجه يعني في حد البلوغ وهو صحيح
ولكني لا أرى هذا يستوي في الغلمان قد يكون منهم طويل وبعضهم أكبر من بعض ولا يضبط
والحد عندي في البلوغ الثلاثة. وجه الأولة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا
باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ولأن الصحابي إذا قال قولا فإما أن يقوله عن توقيف أو قياس فإن كان
عن توقيف كان المصير إلى قوله واجبا وإن كان عن قياس كان قوله أولى لأنه شاهد التنزيل وعرف
البيان والتأويل ووقف على أغراض الكلام ومقاصد الرسول عليه السلام فكان قوله أولى. وجه
الثانية قوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار ولأن الصحابة أجمعت على أن للتابعي مخالفة الصحابي
هذا ابن عباس كان يقول عدة المتوفى عنها إذا كانت حاملا أقصى الأجلين من الوضع أو أربعة
أشهر وعشر فخالفه أبو سلمة بن عبد الرحمن وقال بل بالوضع تكون فلم ينقل أن ابن عباس [illegible]
ولا أنكر عليه أحد من الصحابة إظهار الخلاف وهو من التابعين ولأن القياس حجة فلم يترك لقول الصحابي
كالكتاب والسنة ولأن الصحابي يترك قوله لخبر والظاهر فلم يكن حجة كقول التابعي يبين صحة هذا
أن الصحابي كالتابعي بدليل أنه لا يسوغ له القول في الحادثة إلا عن دليل لأنه لا يقول إلا عن
دين كالتابعي [illegible] مسألة في التابعي هل يعد خلافه على الصحابة
في رواية [illegible] قد سأله [illegible]
بين التراويح فقال [illegible] عبادة بن الصامت [illegible]
له نروي عن سعيد [illegible] الصلاة بين التراويح [illegible]
ويقول التابعين [illegible]

من يعقوب بن بعيم انه لا يسأل الثاني بواحد فقال ما يصنع بقول التابعين فيعمل ايضا ابو عبد الله
القواريري قال سمعت احمد يذكر رجلا فقال له الرجل قال عطا فاخذ احمد نعله وقال القول
كما قال ابن عمر يقول قال عطا من عطا ومن ابوه فظاهر هذا انه لا يعد خلافا قال في رواية
عبد الله وابي طالب لا ينظر العبد الى شعر مولاته وابن عباس يقول لا باس بذلك قال سعيد بن
المسيب لا تغرنكم هذه الاية التي في سورة النور او ما ملكت ايمانكم انما عني بها الاماء
فظاهر هذا انه جعل قول سعيد خلافا لابن عباس فاخذ به قال ابو بكر الخلال انما صار احمد الى
هذا وترك قول ابن عباس لا لضعفه ومذهبه انه اذا صح قول الصحابي فهو مقدم على
[illegible] من التابعين وليس الامر كما توهمه ابو بكر فان الحديث عن ابن عباس روى الاثرم قال
قلت له السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال نعم قلت اليس هذا اسناد قال ليس باسناد
فقد حكم بصحة هذا وقد روي ابراهيم [illegible] في رجل صلى ثلث ركعات وهو يظن انها اربع
ركعة ثم سجد سجدتي السهو ثم قام فصلى صلاة اخرى فذكر انه صلى ثلث ركعات فهذا قد خرج
من صلاة الى صلاة اخرى يعيد قال ابرهيم والحسن قد خرج من صلاة الى صلاة اخرى وعن
انس بن مالك خلاف ما قال ابرهيم والحسن [illegible] والعجب انه قد خرج من صلاة فظاهر هذا
انه اخذ بقول ابرهيم والحسن وكذلك نقل الميموني في جراح العبد هو فيها بمنزلة الحر دية
فاذا قطعت يده ففيها نصف قيمته هكذا يقول سعيد بن المسيب وابن عباس يقول هو مال
فظاهر هذا انه اخذ بقول سعيد في العبد ووجه الاول في انه لا يعد خلافا ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فامر باتباعهما فاقتضى هذا وجوب
اتباع التابعي لهما وقال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا يدل على ان
اتباعهم يمنع المساواة لهم ولان التابعين [illegible] انهم شاهدوا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم والعلم بقصده
وبمخارج كلامه ومصادره ولم يحصل هذه المنزلة للتابعي لم يجز ان يزاحمهم على ما يقولون ولا
يخالفهم فيما يحكونه ولانه لو كان يخالفهم خلافا اقتضى ان لا ينعقد اجماع ابدا لانه ما من عصر
الا ويجيء من بعده من العصر الثاني من هو اهل للاجتهاد فاذا كان خلافهم خلافا تسلسل هذا الى ان
لا ينعقد [illegible] في هذا سقط في نفسه ووجه الثانية ان الصحابة قد

سوغ للتابعين الاجتهاد معهما والمخالفة لهما الا ترى ان عمر وعليا رضي الله عنهما وليا شريحا القضا
ولم يتعقبا احكامه بالفسخ مع اظهار الخلاف عليهما في كثير من المسائل وكتب عمر رضي الله عنه اليه
فان لم تجد في السنة فاجتهد رايك ولم يامره بالرجوع اليه ولا الحكم بقوله وخاصم علي عليه السلام الى
شريح ورضي بحكمه حين حكم عليه بخلاف رايه ولان المعنى الذي اعتد بخلاف الصحابة على الصحابة هو
كونه من اهل الاجتهاد في زمن الصحابة الا ترى انه لو لم يكن من اهل الاجتهاد لم يعتد بخلافه مع
كونه صحابيا فاذا كان كذلك وكان هذا المعنى موجودا في التابعين وجب ان يعتد بخلافهم
عليهم ولانه من اهل الاجتهاد فوجب ان يعتد بخلافه خلافا فادلله الواحد من الصحابة ولانه
يوجب على من كان من اهل الاجتهاد تقليد غيره مع كونه وجود الاجتهاد فيه مسئلة
في المطلق والمقيد اذا كان الجنس واحدا والسبب مختلفا كالرقبة في كفارة القتل والظهار
فالرقبة جنس واحد قيدت بالايمان في كفارة القتل واطلقت في كفارة الظهار وهذا
سبب مختلف والجنس واحد فهل يبنى المطلق على المقيد ام لا فسبيل احمد يقتضي روايتين
نص عليهما في عتق الذمية في كفارة الظهار فنقل ابن منصور يجزي فظاهر هذا اجرا المطلق
على اطلاقه والمقيد على تقييده ونقل ابو طالب لا يجزيه وصرح بحمل المطلق على المقيد
فقال المسلم احب الي وقد احتج من قال انها مؤمنة بان الله تعالى قال واشهدوا ذوي
عدل منكم وقال في موضع اخر واستشهدوا شهيدين من رجالكم ولم يذكر عدالة فلا تكون
الا عدل كذلك تكون مسلمة وجه الاول ان الخطاب اذا كان المراد بظاهره معلوما وجب ان
يحمل عليه ويتبع في اللغة والشريعة ولا يعدل به الا بدليل ووجه الثانية ان
قد ذكر النبي مقيدا ثم نعيده مطلقا اكتفاء بذكر المقيد كقوله تعالى والحافظين فروجهم
والحافظات ومعناه والحافظات فروجهن والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ومعناه والذاكرات
الله وقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد ومعناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد وقال الشاعر
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف ○ معناه نحن بما عندنا راضون
وقال اخر : وما ادري اذا يممت ارضا . اريد الخير ايهما يليني
. االشر الذي انا ابتغيه . ام الخير الذي [illegible] .

[illegible] وابو [illegible] بذاتها عن النص ولاح في بنا المسائل [illegible] بخصوصها
اللفظ وتخصيصها [illegible] قلنا في العموم والخصوص فاما تخصيص العموم بالخبر لكن لا كم
في تاخيره [illegible] عن وقت الحاجة فهل يجوز ام لا قال ابو [illegible] كتاب التنبيه وابو
حسن التميمي لا يجوز تاخير البيان عن وقت النطق ولم يفرقوا بين ان يكون الخطاب عاما
او مجملا وقال [illegible] ابو عبد الله يجوز ذلك وهو ظاهر كلام احمد فيما تقدم من رواية [illegible] عبد
الله [illegible] من تاول القرآن على ظاهره من غير دلالة من الرسول ولا احد من الصحابة فهو
[illegible] اهل البدع لان الاية قد تكون عامة قصد بها شي بعينه ورسول الله المعبر وظاهره [illegible] الذي
او وقف الحكم بها على بيان النبي [illegible] ووجه من قال لا يجوز تاخيره ان صيغة العموم اذا وردت
بتجريدها [illegible] تستغرق الجنس وتعلق الحكم بالكل فلو كان المراد الخصوص كان [illegible]
باعتقاد شي على خلاف ما هو به وهذا لا يجوز على الله [illegible] ولان دلالة الخصوص مع لفظ
العموم بمنزلة الاستثناء بالمستثنى منه بدليل ان كل واحد منهما يخرج من اللفظ ما ليس [illegible] مراد
ثم ثبت ان الاستثناء لا يجوز تاخيره عن المستثنى منه كذلك قرينة الخصوص مع لفظ العموم مثله
ووجه من اجاز تاخيره الى وقت الفعل قوله فاذا قراناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه
وهذا نص في تاخير البيان لان حرف ثم للمهلة والتراخي ولان اللفظ يرد مستغرقا للاعيان
كما يرد مستغرقا للازمان فالاعيان نحو اقتلوا المشركين والازمان نحو صل كل يوم بعد
[illegible] ثم يرد النسخ مخصصا للازمان كما يرد التخصيص مخصصا لعموم الاعيان [illegible]
[illegible] النسخ يتاخر عن الخطاب واذا [illegible] ليس من شرط [illegible] النسخ خبر [illegible] وجب ان
يكون [illegible] الاعيان كذلك وان يكون تاخير البيان عنه [illegible] التخصيص [illegible] افعال النبي [illegible]
ذات [illegible] القربة والطاعات [illegible] سند اليه فهل هي على الوجوب ام لا على روايتين
احداهما انها على الوجوب وهو اختيار [illegible] ابي عبد الله قال في رواية حرب [illegible] راسه كله كذلك
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الراس كله [illegible] ايضا في رواية الاثرم اذا [illegible] بالثلاثة
[illegible] ثم الاول لم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] فيها سنة مبينة والثانية

بعد ذلك [illegible] وقد نص [illegible] في رواية اسحق ابن [illegible] [illegible]

فيه الفعل وقد يفعل النبي هو الخاصة واذا امر النبي فهو للمسلمين وهذا ظاهر كلامه لان ذلك
يقتضي الوجوب وجه من قال انه للوجوب قوله تعالى واتبعوه وهذا عام ولان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي فخلع نعله فخلعوا نعالهم فلما فرغ قال لم خلعتم نعالكم قالوا رايناك خلعت نعليك فخلعنا
فقال ان اتاني جبريل فاخبرني ان فيهما قذرا فلم ينكر عليهم فعلهم رايناك فاتبعناك بل الزمهم ولان الصحابة
اختلفوا في وجوب الغسل بالتقاء الختانين فقال قوم يجب وقال ابي بن كعب وغيره لا يجب الا
بانزال فسالوا عائشة عن ذلك فقالت اذا التقى الختانان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغتسلنا فاقروها على ما احتجت به في وجوبه من فعل النبي واخذوا بذلك ولان افعاله دلالة
تدل انه يخص في العموم مسـألة اذا اقرا وهو ساكت يسمع ولم يقل انه كما قرات عليك فيقول نعم
او يقول له ابتدا اقرا عليك فيقول اقرا فاذا لم يقل شيئا من ذلك فهل يجوز ان يقول حدثني او اخبرني
على روايتين احدهما لا يجوز لانه ما حدثه ولا اخبره بل يسوغ له اذا كان ثقة ان يعمل بما قرأ عليه ويرويه
ويقول قرات على فلان فلم ينكره لان سكوته على ذلك رضى به وقد نص على هذا في رواية حنبل
وقيل له سال عوف الحسن فقال له اقرا عليك فاقول لك الحسن قال نعم قال حنبل سالت احمد عن ذلك
فقال لا ولكن يقول قرات والرواية مع سماع القراءة على رضى بما قراه واسمعه له فجاز ان يقول
اخبرني وحدثني كما لو قال له اروه عني ولانه لما جعل سكوته دلالة على جواز الرواية عنه جاز
ان يجعله في جواز ذلك في مسالتنا وقد نص على هذا في رواية اسحق بن ابراهيم وقد سأله فهو يقرا
عليه شيئا من الاحاديث اقول حدثنا فقال ان قال فارجو ان لا باس ولكن يقول قرات على الشيخ ان
يذكر انه صدق وقد نص على جوازه واختار ان يقول قرات على الشيخ فان قال له هو كما قرأت
عليك فقال نعم فهل يقول انا ام يجوز له ان يقول انا وحدثنا على روايتين احدهما يجوز ان يقول
او انا لا فرق بينهما نص عليه فيما حدثنا به ابو محمد الحسن بن محمد الخلال قال سمعت محمد بن [illegible]
قال سمعت جعفر بن هارون [illegible] يقول سمعت عبد الله بن احمد الكتابي قال سمعت
سمعت احمد بن حنبل يقول انا واخبرنا واحد [illegible]

[illegible] يقول لا [illegible] ولا يحدث الا بما [illegible] قال ابو [illegible]
[illegible] ابو عبد الله في هذا يعني على جواز رواية الحديث على المعنى والا لو ان [illegible]
ان اجاز ان يروي لفظ الحديث على المعنى لوجود المقصود فيه ولا يتبع اللفظ [illegible]
ان يقول انا في موضع ثنا وثنا في موضع انا فان كان في سماعه عن فلان فهل يجوز ان يقول
قال فلان ام لا نقل الحسن بن محمد الحربي الجبلي عن احمد اذا كان عن فلان في الكتاب قال
فلا تغيره قال ابو بكر الخلال هذا وهم من الحسن لان هذا عند احمد شديد [illegible]
من في كتاب العلل وانكاره على اهل المدينة [illegible] في القياس الشرعي هل هو حجة [illegible]
نص احمد في مواضع على انه حجة تتعلق الاحكام عليه فقال في رواية بكر بن محمد عن ابيه عنه لا يستغني
احد عن القياس وعلى الامام والحاكم يرد عليه الامر ان يجمع له الناس ويقيس ويشبه وكذلك نقل
الحسين بن حسان عنه القياس هو ان يقيس على اصل اذا كان مثله في كل احواله ولذلك نقل
احمد بن القسم لا يجوز الحديد والرصاص متفاضلا قياسا على الذهب والفضة [illegible]
ابو عبد الله ان من اصحابنا من قال ليس بحجة قال لان احمد قال في رواية الميموني [illegible]
في الفقه هو ابين لخصلتي الكلام والقياس وكذلك نقل ابو الحرث عنه [illegible]
وردهم الحديث وقال انما يصنع بالراي والقياس وفي الاثر [illegible]
على انه ليس بحجة وانما يدل اذا كان يخالفه او يسوق [illegible]
والدلالة عليه انه حجة قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار [illegible]
النبي على نظيره [illegible]
الاسناد فقال ابن عمر [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذا
[illegible] قال له بم تقضي بينهم [illegible] قال اقضي بسنة رسول الله
[illegible] قال اجتهد رايي فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله [illegible] فوجه الدلالة هو
[illegible] الى اجتهاده ورايه فيما ليس فيه كتاب

... سنة ... ذلك ... [illegible] ... ولانه اجماع الصحابة روي عن ابي بكر انه
قال اقول في الكلالة برأيي وعن عمر هذا ما رأى عمر وقال في قضية قضى فيها برأي وقال كذلك قضيت
فيه برأيي وروي عنه انه كتب الى ابي موسى الاشعري الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك واعرف
مما ليس في كتاب ولا سنة ثم قس الامور بعضها ببعض فانظر اقربها الى الحق واشبهها بالحق فاعمل به ولا يمنعك
قضاء قضيته اليوم فراجعت نفسك فهديت لرشدك ان تراجع الحق فان الرجوع الى الحق اولى
من التمادي في الباطل وعن عثمان انه قال لعمر ان نتبع رأيك فرأيك رشد وان نتبع رأي
من كان قبلك فنعم ذا الرأي كان وعن علي قال كان رأيي ورأي امير المؤمنين عمر ان لا تباع امهات
الاولاد ثم رأيت ان يبعن فقال له عبيدة السلماني رأيك مع امير المؤمنين احب الينا من رأيك وحدك
والاخبار في ذلك كثيرة ولان الله تعالى كلف المجتهد معرفة حكمها ليعمل بها في نفسه وليفتي
بها او يحكم بها بين الناس فاذا ثبت وجوب ذلك عليهم فلابد ان ينصب لهم الادلة ليعرف احكام
الحوادث وذلك الدليل اما ان يكون نصا او غيره فبطل ان يكون نصا لان الله ما نص على
حكم كل حادثة فاذا لم ينص على حكم كل حادثة ولابد من معرفة حكمها ثبت ان معرفة حكمها
بالاجتهاد فاذا حرم الحكم للشبه التي بها عرفنا انه انما نص على الشبه ليلحق بها نظيرها
ويثبت بذلك وجوب القول بالقياس [illegible] اذا ثبت الحكم في الاصل بدليل مقطوع عليه
من كتاب او سنة او اجماع وجب رد غيره اليه اذا شاركه في معناه وهذا لا اشكال فيه وان
لم يعرف الاصل الا من جهة الاستنباط مثل علة الربا في البر انه مكيل او مطعوم فهل يجب رد غيره
اليه ام لا فقال شيخنا ابو عبد الله لا يجب رد غيره اليه فعلى قوله لا يجوز القياس على
بعض [illegible] وقد اومى احمد الى هذا في رواية [illegible] وقد سئل [illegible] فقال لا هو ان يسمع الرجل
الحديث فيقيس عليه [illegible] لا يقيس [illegible] الرأي [illegible] اصل الرأي لا يقيس عليه [illegible]
يجب رد غيره اليه وقد اومى [illegible] الاثرم [illegible] الحديد والرصاص
قياسا على الذهب والفضة فقد قاس الحديد [illegible] على الذهب والفضة والعلة في الاصل
مقطوع عليها لان العلة عند بعضهم [illegible] انه [illegible]

[illegible] ما ليس عرفناه بالاستدلال [illegible]

[illegible] استنبط غير مقطوع على صحته [illegible]

القياس عليه [illegible] لم يفصل بين هذا [illegible]

[illegible] ولأنه إجماع الصحابة وذلك أنه

أجمعوا [illegible] رسول الله [illegible] فلا نرضاه

لدنيانا [illegible] وكذلك قالوا [illegible] خلافتي [illegible]

في قوله أنت علي حرام على مذاهب فقال أبو بكر وعمر [illegible] وقال بعضهم [illegible]

واحدة وقال علي [illegible] ثلاث تطليقات [illegible] معنى استنبط في [illegible]

هذه الحادثة وكذلك [illegible] في الحرقا وهي أم [illegible] المعنى

[illegible] أجمعوا على [illegible]

منها فالمعاينة [illegible] وكلها [illegible]

[illegible] خبر متواتر [illegible] الطريق [illegible]

بأخبار الآحاد [illegible] رد الفرع إلى الأصل [illegible]

وإن كان معناه [illegible] مسألة هل يجوز تخصيص العلة [illegible]

العلة [illegible] شيخنا أبو عبد الله لا يجوز [illegible]

[illegible] أحمد في رواية الحسين [illegible]

[illegible] إذا [illegible] أصحابنا [illegible]

[illegible] على الحكم [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible] القياس في ذلك [illegible]

[illegible] القياس [illegible]

[illegible] الكفار [illegible] المسلمين

[illegible] بجنسها فلا نقول ان القياس [illegible]

[illegible] اللقمة لكن هو نوع [illegible] المروذي يجوز [illegible] لا يجوز [illegible]

[illegible] يشتري ممن لا يملك [illegible] القياس كما نقول [illegible] اصحاب [illegible]

[illegible] حصول [illegible] شرى [illegible] وهذا اكثر [illegible] اعلم

ما ذكرنا ومن منع من اصحابنا تخصيص العلة [illegible] يفضي الى [illegible] في المسائل التي [illegible]

[illegible] من منع تخصيصها يفضي الى تكافؤ الادلة [illegible] الادلة الواحدة

[illegible] الشيء وضده وذلك انهم قالوا في المصوغ من الاثمان الربا لانه من جنس الموزون والمصوغ

من [illegible] لا ربا فيه وهو من جنس الموزون فيقتضي ان تكون العلة الدالة على الحظر في الاثمان

[illegible] على الاباحة في الصفر [illegible] الادلة وتكون العلة الواحدة علة للشيء وضده وهذا

[illegible] ولان العلة ضربان عقلية وشرعية فلما لم يصح في العقلية ان يدخلها التخصيص كذلك

[illegible] جواز تخصيصها هو ان العلل الشرعية هي امارات للاحكام وليست

[illegible] الا ترى انها كانت موجودة قبل الشرع غير موجبة للاحكام واذا كان كذلك وجاز

[illegible] دون حال وجب ان يجوز ايضا كونها امارة في موضع دون موضع ويفارق هذا

[illegible] الا ترى انها قد كانت عللا [illegible] لم يكن هناك ذوا عقل وهي غير موجبة الا

[illegible] عللا الشرع ولو كانت موجبة [illegible] الصفة الى ورود الشرع

[illegible] امارات للاحكام وجب ان تكون [illegible] بالتخصيص كما يكون في الاسماء [illegible]

[illegible] من الاحكام يدخلها التخصيص [illegible] العموم [illegible] صحة هذا

[illegible] العلة [illegible] المنتقضة [illegible]

فاذا جاز تخصيص العموم فلان [illegible] تخصيص العلة [illegible] اولى [illegible]

المستنبطة كعلة الربا [illegible] على وجهين احدهما [illegible]

بوجودها [illegible] احمد [illegible]

[illegible]

بعد [illegible] الحوالة في نفس الأمر عينه لأنه لا [illegible]
يفتقر إلى تبيين دلالته عليها ودلالته على صحتها وهو أن يكون الوصف مؤثراً في الحكم [illegible]
فإذا عرف افتقارها إلى سلامته على الأصول وهو أن يسلم من نقض ومعارضة فإن عارضها ما يساويها أو
أقوى منها وقفت ولم تكن علة وحجة لقائل [illegible] اتفاق الأمة على أن [illegible] المحض هو الموجب [illegible]
كان الحكم يجب بوجوده وينعدم بعدمه وهكذا العلل العقلية يلزم هذا الأصل فيها بدلالة أن
المعنى الموجب لكون المحل أسود وجود السواد فيه لوجود هذا الحكم بوجوده وارتفاعه بارتفاعه
وإذا كان ذلك جائزاً [illegible] العلل العقليات مع كون العلل فيها موجبة فأولى أن يكون في الشرعيات
مع كون عللها غير موجبة فإن قيل كيف تلزمنا هذا الأصل مع قولكم يجوز تخصيص العلة الشرعية
لأنه إذا جاز تخصيصها لم يوجد الحكم بوجودها ولم يعدم بعدمها قيل قد بينا فيما سلف
أن الأدلة الشرعية يجوز دخول التخصيص كما يجوز ذلك في العلل الشرعية لأن العموم دلالة شرعية وقد
جاز وقوع التخصيص فيه [illegible] الثاني في أن وجود الحكم بوجودها ويعدم بعدمها لا يدل
على صحتها أنا قد جعلنا علة تحريم الخمر وجود الشدة فيها لوجود الحكم بوجودها وعدمه بعدمها
فصارت هذه العلة هي العلة الموجبة لتكفير مستحل الخمر وإن كانت الشدة توجد في النبيذ ولا يوجب
تكفير مستحله والدلالة على أن صحتها تأثيرها في الوصف وسلامتها هو أنا وجدنا أن البر له أوصاف مكيل
وموزون ومطعوم ومقتات ومزروع وله مثل وأجمعنا على أن العلة هو الوصف [illegible]
المؤثر في الحكم دون غيره وإن كان [illegible] في السائر فإذا كان الوصف المؤثر معتبراً [illegible]
من اعتباره بالأصول فإن سلم من النقض والمعارضة دل على صحتها وإن [illegible] في أحدهما انتقضت
بعلة [illegible] الحق عند الله تعالى في واحد وقد نصب عليه دليلاً وكلف المجتهد إصابته أو
إصابته فقد أصاب الحق عند الله وفي الحكم وإن أخطأه فقد أخطأ عند الله وهل الخطأ في الحكم [illegible]
على روايتين أحدهما أنه مخطئ في الحكم إلا أن الخطأ موضوع عنه والثانية هو مصيب في الحكم
وقد أومأ أحمد إلى هذا في رواية بكر بن محمد عن أبيه عنه فقال الحق عند الله في واحد وعلى الرجل
أن يجتهد ولا يقول لمخالفه إنه مخطئ وقال في رواية [illegible] وإذا اختلف أصحاب محمد فأخذ رجل بقول بعضهم
و[illegible] عن رجل آخر منهم فالحق في واحد وعلى الرجل أن يجتهد ولا يدري أصاب الحق أم أخطأ فظاهر كلامه

أنه في

في اول المسألة [illegible] مصيب في الحكم لانه منع من [illegible] في جماعة [illegible]
[illegible] قال على ان المجتهد لا يدري [illegible] الحق ام اخطأ فاطلق الخطأ على [illegible]
[illegible] مصيب في الحكم من الصحابة اختلفت في مسائل [illegible] ولم ينكر بعضهم قول البعض بل
[illegible] على [illegible] بتصويبه ولانه لو كان الحق في احد القولين لنصب عليه دليلا
[illegible] كما فعل في مسائل الاصول فلما لم ينصب دليلا يوجب العلم ثبت ان الحق فيها [illegible]
[illegible] دون غيره [illegible] بان انه مخطئ في الحكم قوله [illegible] سليمان [illegible]
[illegible] بالحكومة بقوله [illegible] شاهدين واحد [illegible] هو الذي
[illegible] بقوله ففهمناها سليمان ولو [illegible] منهما مصيبا لكان قد فهمها كل واحد
منهما وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد [illegible] فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطأ
فله اجر فنص على خطائه وفي المسألة اشياء مذكورة في غير هذا الموضع وقد اختلف
اصحابنا فيما جرى بين علي ومعوية وطلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم اجمعين هل كل واحد
منهما مصيب في ذلك او احدهما مصيب فحكى شيخنا ابو عبد الله عن اصحابنا في ذلك اوجها احدها
ان كل واحد منهما مصيب في الحكم والثاني ان احدهما مصيب والاخر مخطئ لا بعينه والثالث ان
احدهما مصيب وهو علي والاخر مخطئ وهو من قاتله ويجب ان يكون القول في ذلك مبنيا على الاصل
[illegible] ان الحق عند الله في واحد منهما فان الصحابة [illegible] عند الله وفي الحكم
[illegible] عند الله [illegible] مخطئ في الحكم على روايتين احدهما انه مصيب والثانية انه مخطئ ودل
[illegible] على الامساك فيما جرى بينهم وترك القول بخطأ او اصابة فقال المروذي جاءه
يعقوب رسول الخليفة يساله فيما كان بين علي ومعوية فقال ما اقول فيهم الا الحسنى [illegible]
[illegible] الحسين الترمذي وقد ساله ما تقول فيما كان من امر طلحة والزبير وعلي وعائشة [illegible]
اقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الله اعلم وكذلك [illegible]
امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون فقد صرح بالوقوف [illegible]
فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم وما شجر بين اصحابي فلو انفق احدكم [illegible]
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه [illegible]

ولم يأمرنا أن نمسك عن محاسنهم وإنما أمرنا أن نمسك عن ذمهم لأنه قال والذين اتبعوهم بإحسان
وقد اشتبه الأمر على الصحابة فاعتزله فرقة جماعة من الفضلاء منهم سعد بن أبي وقاص ولم يكن
مع علي ولا مع معوية مثله لأنه من العشرة ومن الستة الذين أدخلهم عمر في الشورى وعمران
ومحمد بن مسلمة وأبو موسى الأشعري وأسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمر وأنس بن مالك
إذ ليس فيه كتاب ولا سنة يجب أن يتبعه وقد نقل عن سعد أنه قال ائتوني بسيف يعرف المؤمن
من الكافر فأقاتل معكم وعاتبه معوية لم لم تقاتل معه وكان له معه كلام وأرسل علي إلى محمد
بن مسلمة فقال له محمد إن النبي أعطاني سيفا وقال لي قاتل به المشركين فإذا قاتلوا فهذا أوان السالم
يدل على الوقف فأما حجة علي وأصحابه رضوان الله عليه فإنه رأى أنه أحق بالخلافة ورأى
تسليلا لأهل السنة على يديه كانت مع الحق فبادر إلى البيعة بعد جمع أهل الفتنة
يقولون لئن لم تنظر ولي أمورنا لنولين رجلا منا وأتى المصريون لعلي فامتنع ثم خشي أن
يبادر التهلكة لا يستحقها وروي أنه قال لولا أن ينزو عليها من لا يستحقها من بني أمية
فعقدوا له وقال بعضهم بايع الناس أبا بكر من غير مشورة فتمت بيعته ولم يطلب الخلافة أحد
من نظرائه الذين ذكرهم عمر في الشورى وبيعتي قد تمت كما تمت بيعة أبي بكر وقد بايعني
طلحة والزبير وغيرهم وجب على الناس طاعتي ومتابعتي وكان من حجة معوية أن قال استعملني
الخليفتان من قبل ووليّاني على الشام عمر وعثمان فأنا على ما استعملاني عليه مقيم حتى يجتمع الناس
على إمام فأسلم إليه ما في يدي وأنا صاحب دم عثمان لأني ابن عمه ووليه وأحق الناس به
والله تعالى يقول فمن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقتلته معك محمد بن أبي بكر والتجيبي
والغافقي وأهل البصرة ومصر وأصحاب الفتنة وطلحة والزبير يقولان إنا بايعناه مكرهين وطلحة
يقول في بعث واللج على قفي وبايعناه على أن يقتل قتلة عثمان ومبايعة المكره لا يعمل عليها والشرط
ما وفى به وكان هذا من حجة معاوية ومن معه في قتاله لعلي وقد قال أبو بكر الخلال أخبرني
محمد بن عبد الله بن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول يروى في مقتل عمار الفئة
الباغية ثمانية وعشرون حديثا ليس فيها حديث صحيح وقد قيل لحنبل أن يكون أراد بالفئة
الطالبة بدم عثمان لا أراد أن ... كما ... ويقولون

[illegible]

[illegible] في المحكم [illegible] احمد [illegible] وهو [illegible] روايتين ذكر ذلك [illegible]

ابو مسلم [illegible] فيما [illegible] في مسالة القول الذي من الروايتين وخط [illegible]

مسلة واحال [illegible] هل يجوز الاجتهاد

بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مجلسه قال شيخنا ابو عبد الله يجوز وعندي انه يجوز ذلك

[illegible] من زمانه يجوز الاجتهاد [illegible] والرجوع الى غالب الظن مع القدرة على القطع واليقين فاذا كان

رسول [illegible] حاضرا [illegible] على معرفة حكم من جهته قطعا فلا معنى للاجتهاد والوجه [illegible] يجوز ذلك

[illegible] في الاجتهاد بحضرته [illegible] اكثر ما فيه الرجوع الى غالب الظن مع القدرة على القطع واليقين وهذا

جائز بحضرته لانه لو كان حاضرا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى له بعض [illegible] عنه

خبرا لجاز له العمل به وهو تمسك بغالب ظن مع القدرة على القطع واليقين بانه كان يمكنه ان يرجع فيما

اخبره الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه منه قطعا فلما جاز هذا ولم يرجع فيه [illegible] جاز [illegible]

[illegible] استصحاب الحال هل هو صحيح ام باطل اما ما كان [illegible] وهو المتعلق ببراءة الذمة

[illegible] مثل ان يقول [illegible] على براءة ذمته فمن زعم اشتغالها بايجاب [illegible] في

[illegible] الدليل واما استصحاب حال الاجماع مثل قوله اتفقنا على انعقاد الصلاة

[illegible] فمن زعم ابطالها بالرؤية فعليه الدليل وقد نص احمد على هذا في رواية صالح

و يوسف بن موسى لا يخمس السلب لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخمس فقد جعل الاصل [illegible] على

اسقاط الخمس حتى يقوم الدليل عليه وكذلك نقل حنبل فيمن اكل وشرب للقضاء ولا كفارة لان النبي

لم يامره بالكفارة فاما استصحاب الحال بالاجماع مثل قوله اتفقنا على انعقاد الصلاة

قبل رؤية الماء فمن زعم ابطالها بالرؤية فعليه الدليل وكمن وجد الرقبة في اثناء الصيام ونحو ذلك

فهل هو صحيح ام باطل ذكر شيخنا ابو عبد الله في كتابه انه باطل وكان يحتج لذلك في اثناء [illegible]

بصحته قال لان كونه في الصلاة قبل رؤية الماء حال قطع ويقين [illegible] وحال [illegible]

حال شك وارتياب فلا [illegible] ما كنا عليه من اليقين بما [illegible] من [illegible]

انه لا قائل بوجوبها فيكذب هذه الطريقة بحدوث الشك وان كان اسعد من الادلة وجب من قال بفساده وهو ان الموضع مختلف فيه غير متفق عليه فلا يجوز ان يختلفوا في نفس ما اتفقوا عليه فاذا كان كذلك وكان الاجماع قد زال في الموضع المختلف فيه لم يجز التمسك بدلالة الاجماع في موضع الخلاف لان هذا الاجماع مشروط وهو ما لم يحدث ما فاذا وجد فقد زال الشرط فبطل حكم الاجماع وهذه الطريقة يمكن قلبها على قائلها فيقال قد اجمعنا على ان الصلاة في ذمته بيقين فمن ادعى براءة ذمته بهذا التيمم فعليه الدليل وكذلك الكفارة في ذمته بيقين فمن ادعى براءتها بهذا الصوم فعليه الدليل

اختلفت الرواية في تفضيل علي على سائر الصحابة غير ابي بكر وعمر وعثمان فنقل حمدان بن علي واسحق بن ابرهيم وابو الحرث والفضل وابو داود عنه انه قال ابو بكر وعمر وعثمان ولو قال وعلي لم اعنفه وكذلك نقل عبد الله قال سمعت ابي يقول التفضيل ابو بكر وعمر وعثمان ولم يعنف من ربع بعلي لقرابته وصهره واسلامه القديم وعدله فظاهر هذا انه لم يفضله على غيره من الصحابة ونقل ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم البغوي لولو بن عم احمد بن منيع قال قلت لاحمد بن حنبل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي الشهو عندك صاحب سنة قال في القدر وفي علمها بقي شعر اظنه الخلود قال صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فظاهر هذا انه يفضله على غيره ونقل الحسن بن ثواب من قال ابو بكر وعمر وعثمان فقد اصاب ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فقد اصاب من قال اي هذين القولين فقد اصاب وكذلك نقل هرون بن سفيان وقد ساله عمن قال ابو بكر وعمر وعثمان فهو قول ابن عمر واليه اذهب ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو صاحب سنة فظاهر هذا انه لم يخطئ من فضله ولا من ترك تفضيله وحكم بالصواب في حق كل واحد منهما وان كلا القولين جائزان قال ابو بكر الخلال مذهب احمد ابو بكر وعمر وعثمان وهو المشهور عنه وقد حكى المروذي وغيره انه قال للعاصم وابي عبيد لسنا ندفعكم في التربيع بعلي فقد حكى عنه تربيعه سنة انه قال ومن قال علي فهو صاحب سنة وحكي عنه احمد بن ابي الحواري وحامد انه قال وعلي وانما هذا عندي انه لم يحب ان يلحقه عن اهل الشام ما يتقلدونه عنه في ذلك فانه امام الناس كلهم في زمانه فلم يحب ان يوخذ عنه الا الاسهل من القول لان اهل الشام

يعنون [illegible] كانا يعيبا على اهل الكوفة في علي وجه الرواية الاولى ما روى نافع عن ابن عمر
قال كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك فلا نفاضل بينهم
وروى سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر قال كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي واصحابه
متوافرون ابو بكر وعمر وعثمان ثم نسكت وروى ابو بكر الخلال عن عبد الله بن احمد قال
ثنا محمود بن غيلان قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا الماجشون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
قال كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان ويبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينكره علينا وروى يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال كنا نفضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر وعمر وعثمان ولا نفضل احدا على احد وقد روي حديث ابن عمر بغير هذا المعنى وان
التفضيل ينقطع على عثمان وهذا اجماع من الصحابة يدل على ابطال التفضيل ووجه الثانية
انه قد ورد لعلي من الفضائل ما يدل على فضله على من كان في وقته بعد عثمان فروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
وقد كانت لهرون من موسى عليه السلام منازل منها انه كان افضل اهل زمانه واولاهم به فلما
تقرر ان لعلي تلك المنازل الا النبوة وجب ان يكون ما عدا النبوة ثابتا لعلي وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين اصحابه وآخى بين نفسه وبين علي وكمل الجهات التي يستحق بها
التفضيل الزهد والعلم والتقدم في الاسلام والقرابة وهذه الخصال كانت مجتمعة فيه
متفرقة في غيره بعد عثمان فيجب ان يحكموا بفضله على غيره بذلك ووجه الثالثة
في انه لا يخطأ من فضله ولا من ترك تفضيله بل الصواب في قول كل واحد منهما ان معنى افضل
يعني اكثر ثوابا عند الله وذلك لا يعلم الا توقيفا لانه قد يلقى من الرجل افعالا ومن اخر
دون تلك الافعال ويكون الذي يظهر من افعاله قليلة اكثر ثوابا ممن اظهر لنا افعالا
كثيرة فمن اداه اجتهاده الى تفضيله او ترك تفضيله [illegible] حفظ العدد [illegible] المعنى في
ذلك فيما يحكم بفضله على غيره من صحابته غير ابي بكر وعمر وعثمان واما تفضيله على ابي بكر
وعمر وعثمان فلا يجوز رواية واحدة وهم [illegible] منه [illegible] على ابي بكر وعمر كان يحتج

وان فضل عليا على عثمان [illegible] فظاهرها انه مخطئ مبتدع ايضا قال في رواية محمد بن عوف
الحمصي من قدم عليا على ابي بكر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدمه على عمر فقد طعن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر ومن قدمه على عثمن فقد طعن على ابي بكر وعمر وعلى اهل
الشورى والمهاجرين والانصار فظاهر هذا تخطئته وتبديعه وكذلك نقل اسحق بن
ابرهيم من قدم عليا على عثمان فهو رجل سوء وكذلك نقل حنبل عنه من قدم عليا على عثمن
فهو اهل ان يبدع وكذلك نقل حرب الكرماني عن احمد انه قال من قال ابو بكر وعمر وعلي
وعثمان فهو رافضي او قال مبتدع وكذلك نقل صالح وعبد الله والرواية الثانية انه
يسوغ الاجتهاد في ذلك [illegible] عن ابيه عنه وقد ساله عمن قال ابو بكر
وعمر وعلي وعثمان اهل يقال مبتدع قال لا اكره ان ابدعه البدعة شديدة ولكن يجتنب
هذا القول ونقل حنبل في موضع اخر فيمن قال علي وعثمن فهم احسن حالا عندهم من
الروافض ثم ذكر عدة من شيوخ اهل الكوفة فظاهر هذا انه يسوغ الاجتهاد في
ذلك لانه امتنع من الحكم عليه بالبدعة ووجه الرواية الاولى ما تقدم من حديث ابن عمر وقوله
كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك فلا نفاضل
بينهم وفي لفظ اخر ويبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وفي لفظ اخر كنا نفضل
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان ولا نفضل احدا على احد وهذا اجماع
منتشر من الصحابة فلم يسغ خلافه ولانه بلغ النبي واقر عليه وقد روي عن ابن عمر لفظ فيه
زيادة فروى سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال جاءني رجل من الانصار في خلافة عثمان فكلمني
كلاما طويلا وهو امرؤ في لسانه ثقل فلم يكن يقضي كلامه في سرعة فلما قضى كلامه قلت انا كنا
نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وانا
والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئا ولكن هو هذا المال فان اعطاكموه رضيتم
وان اعطاه اولي قرابته سخطتم انما تريدون ان تكونوا كفارس والروم لا يتركون لهم اميرا الا قتلوه قال

ففاض

ففاضت عيناه باربع من الدمع ثم قال ... سعيد
من المدينة الى الكوفة ناسا حين استخلف عثمان فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد مات فلم ير يوما اكثر نشيجا من يومئذ انا اجتمعنا اصحاب محمد فلم نأل عن خيرنا ذا
فوق فبايعنا امير المؤمنين عثمان فبايعوه واحتج احمد في رواية الفضل بن زياد فقال الذي يقدم
عليا على عثمان وعبد الله يقول ولينا اعلانا ذا فوق وقال ابن عمر كنا نفاضل بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنقول ابو بكر وعمر وعثمان وهل كانت بيعة او بيعة ... ولا اصح منها وظيفة قبل مطلوما وحجة
الثانية في انه يسوغ الاجتهاد في ذلك ان الاشياء التي يستحق بها الفضل فقد وجد فيه من الجهاد
والزهد والعلم وغير ذلك مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه ... ولا يلزم في هذا التفضيل على ابي بكر
وعمر لانهما زادا عليه بهذه الاشياء بالسابقة واجماع ... مسألة لا يختلف اصحابنا ان الله تعالى
مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال تعالى ثم استوى على العرش ... الرحمن على العرش استوى وغير ذلك
واختلفوا في صفته فذكر ابو الحسن التميمي ان هذا الاستواء لا بمعنى المماسة بعرش ولا مباينة
وقال شيخنا ابو عبد الله الاستواء بمعنى المماسة وانه قاعد على عرشه وهو قول عبد الوهاب
قال شيخنا احمد قرأت على عبد الوهاب وقال هو امام وذكر ان اطلاق الاستواء في لغة العرب
هو ما ذكرنا فيجب ان يحمل عليه وما ذكره ابو الحسن اصح وهو اشبه بكلام احمد لان كل من نقل عن احمد
نقل الاستواء مطلقا من غير ذكر مماسة ولان هذا مذهبه في الصفات انها تمر كما جاءت والذي ورد
في القرآن والاخبار الاستواء مطلقا فيجب ان يحمل على ذلك في اطلاقه ولان المماسة والمباينة يستحيل
عليه لانهما من صفات الحدث فلم يجز اثباتها عليه ولـ... في رواية عن احمد هل يقال بانه مستو على
عرشه بحد ام لا فنقل عنه حنبل انه قال ربنا على العرش بلا حد ولا صفة فقد نص على نفي الحد واومى اليه
ايضا في رواية يعقوب بن العباس الهاشمي وقد سئل عن قول ابن المبارك ربنا على العرش بحد ...
الحد قال لا اعرفه والاحاديث بغير تكييف ولا تحديد ونقل الاثرم انه قيل له يحكى عن ابن ...
انه قال ربنا على عرشه بحد فقال احمد هكذا هو عندنا ... باثبات الحد وكذلك ...
وذاكرت بعض اصحابنا في هذه المسألة فتقرر الكلام ... الخلاف في اثبات ...

أو صفة هو استواؤه على العرش ما نقله حنبل وهو بقوله أنه على العرش بغير حد يخرج على قول أبي الحسن
وأن ذلك الاستواء لا بمعنى مماسة ولا مباينة فهو في الحقيقة غير معقول وما نقله الأثرم يخرج
على قول شيخنا وأن ذلك الاستواء بمعنى المماسة على العرش على ما تعرفه العرب فيكون الاختلاف
في إثبات الحد راجع إلى هذا وحكي عن أبي الحسن الجزري أنه كان يقول هو على العرش كما يعلمه
هو ولا نعلمه نحن فجعل الحد راجعا إلى ذاته لا إلى الاستواء وكان يحتج في ذلك بقوله وترى
الملائكة حافين من حول العرش فاقتضى أن العرش محدود وهو على عرشه ... لا يختلف أصحابنا
أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر كما أخبر به نبيه صلى الله عليه وسلم
فروى عبد الله بن أحمد قال ثنا أبي قال ثنا عبد الصمد عن عبد العزيز بن مسلم عن أبي إسحاق
الهمداني عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان
بقي ثلث الليل الآخر هبط إلى سماء الدنيا ثم يفتح أبواب السماء ثم يبسط يده فيقول هل من
سائل يعطى سؤله فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر وروى أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إذا بقي ثلث الليل نزل الله تعالى إلى سماء الدنيا فيقول من ذا الذي يدعوني أستجيب له
من ذا الذي يستغفرني أغفر له من ذا الذي يسترزقني أرزقه من ذا الذي يستكشف الضر
أكشفه أنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن المسلم المعدل قراءة عليه في داره وأنا حاضر قال ثنا
عبد الرحمن بن المبارك قال ثنا الفضل بن سليمان النميري قال ثنا موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى بن الوليد
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى السماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من سائل يعطى سؤله هل من مستغفر فيغفر له هل من عان
فيفك عانيه قال فيكون كذلك حتى يصلي الفجر ثم يعلو ربنا تبارك وتعالى على كرسيه ۝ واختلفوا
في صفته فذهب شيخنا أبو عبد الله إلى أنه نزول انتقال قال لأن هذا حقيقة النزول عند العرب
وهذا نظير قوله في الاستواء بمعنى القعود وهذا على ظاهر حديث عبادة بن الصامت لأن الكرماني
ذا أنه من صفات الحدث في حقنا وهذا لا يوجب كونه في حقه محدثا كما أن الاستواء على العرش
هو موصوف به مع اختلافنا في صفته وإن كان هذا الاستواء لم يكن موصوفا به في القدم وكذلك
... يتكلم بحرف وصوت وإن كان هذا يوجب الحدث في صفاتنا ولم يوجبه في حقه كذلك

في النزول وحكى شيخنا عن طائفة من أصحابنا أنهم قالوا ينزل معناه قدرته ولعل هؤلاء
ذهبوا إلى ظاهر كلام أحمد في رواية حنبل أنه قال احتجوا علي يومئذ بقوله تجيء البقرة يوم القيامة
وتجيء تبارك قلت لهم هذا الثواب قال الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا إنما يأتي قدرته
وإنما القرآن أمثال ومواعظ وزجر ونحو وذكر أيضا فيما خرجه من الحبس كلام الله لا يجيء ولا يتغير
من حال إلى حال ووجه هذا القائل أن النزول هو الزوال والانتقال وهذه من صفات الحدث
ولهذا قلنا في الاستواء لا بمعنى المماسة والمباينة لأن ذلك من صفات الحدث وحكى شيخنا
عن طائفة أخرى من أصحابنا أنهم قالوا أثبت نزولا لا يعقل معناه هل هو بزوال أم بغير
زوال كما جاء الخبر ومثل هذا ليس بممتنع في صفاته كما تثبت ذات

وهذه الطريقة هي المذهب وقد نص أحمد عليها في مواضع فقال حنبل قلت لأبي
عبد الله ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا قال نعم قلت نزوله بعلمه أو بماذا فقال لي اسكت عن هذا
وغضب غضبا شديدا أو قال امض الحديث على ما روي

لا يختلف أصحابنا في
إثبات ليلة الإسراء وأنها وحي من الله إلى نبيه وقد نص على هذا في مواضع فقال أبو بكر المروذي قلت
لأبي عبد الله يحكى عن موسى بن عقبة أنه قال الحادي للإسراء منام قال هذا كلام الجهمية وقال أحلام
الأنبياء وحي وكذلك نقل يعقوب بن بختان عنه وقد سئل عن المعراج فقال رؤيا الأنبياء
وحي فقد نص على إثبات ذلك وأنه وحي وقد نطق القرآن بذلك فقال تعالى سبحان الذي أسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فروى عبد الله قال حدثني أبي قال ثنا يحيى بن سعيد
قال ثنا هشام قال ثنا قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا عند
البيت بين النائم واليقظان إذ أقبل أحد الثلاثة وأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة
وإيمانا فشق من النحر إلى مراق البطن فغسل القلب بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا ثم أتيت بدابة
دون البغل وفوق الحمار ثم انطلقت مع جبريل فأتينا سماء الدنيا وذكر الخبر بطوله وفي لفظ آخر
رواه مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة الإسراء فقال بينما أنا في الحطيم وربما قال
قتادة في الحجر [illegible] فجعل يقول لصاحبه [illegible] وروى أبو سعيد الخدري [illegible]

[illegible] عن [illegible] فاخبرهم فرق سبحان الذي اسرى بعبده
[illegible] قال بينا انا نايم في المسجد اذ اتاني آت فشق عن قلبي وانه هل راى ربه تعالى
[illegible] ثلث روايات احدها انه راه قال المروذي قلت لابي عبد الله يقولون
ان عايشة قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية فباي شي يدفع قول عايشة قال بقول
النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي قول النبي اكبر من قولها وذكر المروذي في موضع اخر انه قال لابي عبد الله هاهنا
رجل يقول ان الله يرى في الاخرة ولا نقول ان محمدا راى ربه في الدنيا فغضب وقال هذا اهل
ان يجفا فيسلم الخبر كما جا وظاهر هذا انه اثبت روية عين ونقل حنبل قلت لابي عبد الله
النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه قال رؤيا حلم راه بقلبه فظاهر هذا نفي الروية وكذلك نقل الاثرم
وقد قال في حديث عبد الرحمن بن عايش عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة
فقال مضطرب لان معمرا رواه عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الرحمن بن عايش عن النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه حماد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه يوسف عن عطية عن قتادة عن انس
ورواه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عايش عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ورواه يحيى بن كثير فقال عن ابن عايش عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] الحديث واحد قال الاثرم قلت لابي عبد الله الى اي شي تذهب قال الى الاعمش عن
زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس قال راى محمد ربه بقلبه ونقل الاثرم [illegible]
[illegible] قال لاحمد عن جهة الاسناد فان لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فانكره عليه
انسان وقال لم تقول راه ولا تقول بعينه ولا بقلبه كما جا الحديث فاستحسن ذلك
[illegible] فقال ابو عبد الله حسن فظاهر هذا اثبات روية لا يعقل معناها هل كانت بعينه
[illegible] بحسب الرواية الاولة وهي احسن ما احتجينا ما روى احمد ثنا عبد الله بن وهب قال
[illegible] سعيد [illegible] ان مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر عن ام الطفيل
[illegible] انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه راى ربه في المنام في صورة شاب موفر
[illegible] على [illegible] من ذهب [illegible] فراش من ذهب وروى ابو ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة

ابن اللجلاج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملأ ليلة اسري بي رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم
الملأ الاعلى وذكر الخبر وروى خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول رايت ربي في احسن صورة تعالى فيم يختصم الملأ الاعلى وذكر الخبر وروى خالد
ابن اللجلاج عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد
وذكر الخبر وهذه الاخبار نصوص في الرؤية ولانه ليس في رؤيته سبحانه احالة لشيء من صفاته
والرواية الثانية ان اثبات الرؤية يتعلق بصفاته وذلك لا يثبت الا بخبر نقلته الامة بالقبول وهذا
الخبر غير متلقى بالقبول لان جماعة من السلف تنكر ذلك فروي عن عائشة انها قالت من زعم ان محمدا راى
ربه فقد اعظم الفرية وروى يزيد بن شريك عن ابي ذر قال راى محمد ربه بقلبه وروى عطاء عن ابن عباس
انه قال راى ربه بقلبه مرتين وروى الشعبي عن ابن عباس قال راى ربه مرتين مرة ببصره ومرة
بفؤاده قوله ما زاغ البصر وما طغى وما كذب الفؤاد ما راى وعن سعيد بن جبير في الاول
راه ولم يره وروى الحسن وعكرمة انه راه وقد نقل الاثرم عن احمد فيما تقدم ان الحديث
مضطرب لاجل اختلافه ووجه الرواية الثالثة انهم قد اجمعوا على اثبات رؤيته وانما اختلفوا
هل كانت رؤيا عين او رؤيا قلب فمن اثبت رؤيا في الجملة غير معلومة فقد اثبت بتسمية مجمعا عليه
فاما حديث ام الطفيل فقد نقل مهنا قال سالته عن حديث رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث
عن سعيد بن ابي هلال ان مروان بن عثمان حدثه عن عمارة عن ام الطفيل امراة ابي بن كعب انها
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر انه راى ربه في المنام في صورة شاب موفر رجلاه في خضر
من ذهب على وجهه فراش من ذهب فحول وجهه عني وقال هذا حديث منكر وقال لا نعرف
الرجل وقال هذا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان فظاهر هذا انه ضعف حديثه
واصحابنا قد رووه واعتمدوا عليه واما حديث ابن عباس فقال ابو بكر
عبد الصمد بن يحيى الدهقان قال سمعت شاذان يقول ارسلت الى ابي عبد الله استاذنه في ان احدث
بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رايت ربي فقال حدث به فقد حدث به العلماء
هذا انه صحيح ولفظ حديث قتادة عن عكرمة ما رواه ابو بكر الخلال قال ثنا

حدثنا أبي قال حدثنا الأسود بن عامر قال حدثنا شاذان قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه جعدا قططا أمرد في حلة حمراء
في معرفة الله عز وجل بماذا تقع قال شيخنا أبو عبد الله من أصحابنا من يقول إنها تقع موهبة من الله بغير نظر واستدلال وهذا
القائل يقول إنما تقع للمؤمن دون الكافر والمعاند وحجة هذا القائل ما أخبر الله تعالى عن عيسى
وقوله في المهد إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ولم يكن من أهل النظر والاستدلال وقال
شيخنا أبو عبد الله المذهب أنها تقع بالنظر والاستدلال وقد أومى أحمد إلى هذا في رواية حمدان
بن علي فقال المرجئة تقول إذا عرف ربه بقلبه وإن لم يعمل جوارحه وهذا كفر إبليس فقد
عرف ربه فقال رب بما أغويتني فقد نص على حصول المعرفة لإبليس ولو كانت موهبة
لم تحصل له لأنه كافر معاند والوجه في ذلك أن الله تعالى أجرى العادة بذلك لحصول المعرفة
عند النظر والاستدلال كما أجرى العادة بحصول المعرفة والاستدلال كما أجرى العادة
بحصول الطعم عند الذوق والسمع عقيب الاستماع ولأن الله تعالى حث على النظر والاستدلال
فلولا أن العلم يقع به لم يكن فيه فائدة فقال تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وقال
أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وقال فلينظر الإنسان مم خلق وقال يا أيها الناس إن
كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب الآية — في المعرفة هل تزيد وتنقص
أم لا نقل يعقوب بن بختان أنها لا تزيد ولا تنقص ونقل المروذي أنها تتفاضل وتزيد
وتنقص وعندي أن المسألة ليست على روايتين وإنما هي على اختلاف حالين فالموضع الذي
قال فيه لا تزيد ولا تنقص يعني به نفس المعرفة لأن المعرفة معرفة المعلوم على ما
هو به وذلك لا يختلف كما أن الصدق هو وجود النبي على ما أخبر به عنه وذلك
لا يختلف والموضع الذي قال تزيد وتنقص يعني بالزيادة في معرفة الأدلة وذلك
يزيد وينقص فيهم من يعرف الشيء من جهة واحدة ومنهم من يعرفه من جهات كثيرة
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر فقال حنبل سمعت [illegible]
[illegible] أبو عبد الله كما عند سفيان [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فقلت [illegible]

رجل فقال يا ابا محمد تقول يا دهر ارزقنا فقال يهمنز خذوه هذا جهمي قال ابو عبد الله قوم
يردون الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله فظاهر كلامه انه اخذ بظاهر الحديث وان هذه الصفة تطلق على الله تعالى وقال شيخنا ابو عبد الله
لا يجوز اطلاق هذه الصفة على الله وقد قال بشر بن موسى سألت ابا عبد الله احمد عن الدهر فلم
يجبني فيه بشيء فظاهر هذا انه لم ياخذ بظاهر الخبر في اطلاق هذه التسمية ولفظ الحديث في ذلك
ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله يقول انا الدهر لي الليل والنهار
اجدده وابليه واذهب بملوك واتي بملوك وروى الميموني قال ثنا القعنبي عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر
قال ابو بكر الخلال سألت ابراهيم الحربي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر
فان الله هو الدهر وقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فقال كانت الجاهلية تقول الدهر هو الليل والنهار
يقولون الليل والنهار يفعل بنا كذا فقال الله تعالى انا افعل ليس الدهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر
فان الدهر هو الله قال وانشدني فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب
فجعل الاحسان للايام وانشد ايضا ۝ رأيتك يا مسرور من سر انفنا على حين شاب الراس واحدودب الظهر
والقى على الدهر رحلا وكلكلا فاصبحت اشكو اليوم ما فعل الدهر ۝
فجعل الليل والنهار راسا ورجلا وانما هذا كلام الله تعالى للجاهلية [illegible] فيمن قال لفظي
بالقرآن غير مخلوق فعله ومصنف هذا القول [illegible] بكر زنجويه قال سمعت احمد بن حنبل
يقول من قال لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال لفظه بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع لا يكلم
فظاهر هذا انه منع من القول باللفظ بالقرآن غير مخلوق ولم يكن مبتدعا بهذا القول بدعة
يفسق بها لكن لابتداعه قولا لم يسبق اليه [illegible] جعفر بن محمد النسائي قال ابو عبد الله
في حياة ابي عبد الله انه نهى ان يقال لفظي بالقرآن غير مخلوق وكذلك قال ابو محمد فوران قال احمد بن حمدون
بن شداد برقعة فيها مسائل وفيها لفظي بالقرآن غير مخلوق فدفعتها الى ابي بكر المروذي [illegible]
له اذهب بها الى ابي عبد الله فاخبره بانه رقعة بن شداد وانه قال لا اكره [illegible]

[illegible] لفظي [illegible] غير مخلوق [illegible] عبد العزيز [illegible] غير مخلوق [illegible]
بلغه أن أبا طالب حكى عنه أنه يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق فقال لولا أني أكره صرم المسلم ما كلمتك
حكيت عني أني أقول لفظي بالقرآن غير مخلوق فقال له لم أحك عنك فقال [illegible] لا تحك عني ولا عنك
ما سمعت عالما قال هذا وقال شيخنا أبو عبد الله لا بأس [illegible] القول لأن السلف من
أهل العصر ومن قبلهم أشعوا ذلك قال أبو بكر المروذي سمعت أبا الحسن علي بن مسلم الطوسي
يقول من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فقد ابتدع وقد أدركنا من علمائنا مثل عبد الله بن المبارك
وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد وعباد بن العوام وأبو بكر بن عياش وعبد الله
بن إدريس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ويحيى بن أبي زائدة ويوسف بن يعقوب الماجشون ووكيع
ويزيد بن هارون وأبو أسامة كلهم قد أدركوا التابعين وسمعوا منهم ورووا عنهم [illegible]
أحدا قال لفظي بالقرآن غير مخلوق وقال المروذي سمعت عبد الله بن أبي الحرمي يقول من قال
لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو ضال مبتدع أدركت ابن عيينة ويحيى بن سليم ووكيع بن الجراح وعبد الله
بن نمير وجماعة من علماء الحجاز وعلماء البصرة والكوفة ما سمعت أحدا منهم قال لفظي بالقرآن مخلوق
ولا غير مخلوق وقد صح عندنا أن أبا عبد الله نهى عن ذلك وقد روى ذلك عن علي بن سعد صاحب
شعيب بن حرب ومحمد بن عبد الله الحرمي الحافظ وأبو الفضل العباس بن محمد الدوري وهرون بن
سعيد [illegible] وعلي [illegible] ومحمد بن هشام المروذي وأبو يوسف يعقوب بن [illegible]
[illegible] وأبو جعفر وأبو الحسن محمد بن علي بن داود القنطري [illegible] ذلك من [illegible]
ذلك وبدعه [illegible] يخبرون [illegible] يدور عليها كلام الآدميين [illegible]
قال شيخنا أبو عبد الله المذهب أنها [illegible] وقد قال أحمد الآدمي وكلامه مخلوق [illegible] الكلام
الآدمي فيجب أن يكون مخلوقة [illegible] شيخ أبو عبد الله ورأيت طائفة تزعم أنها [illegible]
[illegible] مخلوقة [illegible] هذا المنقول أبو [illegible] أحمد [illegible]
[illegible] فقال لا أجد [illegible] فقال لا
[illegible] فقال هذا [illegible] كلام الله [illegible]

تعوله وعلم ادم الاسما كلها واذا كانت كلاما لم تكن مخلوقة مثل كلامه الذي هو القران وقد احتج ابن بطه
ان كلام الله تعالى ما كان وحيا او من وراء حجاب كما اخبر تعالى وليس معنا ما ان الله تعالى تكلم بذلك
وقوله وعلم ادم الاسما كلها ليس معناه انه تكلم بها ويجوز ان يكون الهمه تعليمها من غير قول
اختلف اصحابنا في الايمان الذي هو القول والعمل والنية هل هو مخلوق ام لا على ثلث مذاهب قال
شيخنا ابو عبد الله يقول هو مخلوق في الجملة وهو ظاهر كلام ابي بكر الخلال وصاحبه ابو بكر عبد العزيز
وهو ظاهر كلام احمد في رواية المروذي وقيل له ها هنا رجل قد تكلم في ذلك الكتابة وقال اعرضوا
كلامي على ابي عبد الله فذكر في رقعة اشيا منها ان صلاتنا وايماننا مخلوق في الحركة والفعل لا في
القول فرمى احمد بالرقعة وغضب ثم قال هذا اهل ان يحذر عنه هذا كلام جهم اذا قال الايمان مخلوق
ايش بقي النبي يقول الايمان شهادة ان لا اله الا الله فلا اله الا الله مخلوق فقد انكر القول بالخلق في
الجملة وقد حكى عن ابي الحسن التميمي انه كان يقول الايمان يشتمل على قول وعمل فالقول منه غير مخلوق
وهو القران واسما الله تعالى وذكره والفعل منه مخلوق كاماطة الاذى وعيادة المرضى والحركات
بالركوع والسجود ونحو ذلك وقال ابو اسحق بن شاقلا فيما وجدته معلقا بخط قرابته فكتاب
السنة جمع ابي بكر الخلال الحنبلي بخط العباس قال سمعت ابا بكر بن صدقة يقول من قال الايمان مخلوق
فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قال ابو اسحق قلت انا فلا جائز ان يقال انه مخلوق
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان شهادة ان لا اله الا الله والصلوة من الايمان وفيها القران
فيكون فيها بل ذلك كافر ولا جائز ان يقال انه غير مخلوق لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وادناه
اماطة الاذى عن الطريق ومن قال اماطة الاذى عن الطريق غير مخلوق فقد زعم ان افعال العباد
غير مخلوقة وقائل ذلك كافر ولا جائز ان يقال مخلوق ولا غير مخلوق لانه لم يقله اهل العلم قبلنا فقد صرح
بانه لا يطلق لا هذا ولا هذا ونفى الخلق عن الاقوال الا انه توقف عن اطلاق القول بالخلق في الجملة او في
التفصيل ووجه من نفى الخلق في الجملة ان قال الكثير ما في ذلك ان هذه الحركات والافعال موجوده
بوجودي ومعدومة بعدمي وهذا لا يمنع نفي خلقه بدليل صوتي بالقران وحركات لساني
به وكذلك كتابتي بيدي ... ذلك الصوت وذلك المكتوب غير مخلوق وان كان كسبا لي وفعلا انا
كذلك ها هنا ووجه القائل في التفصيل انه نفى الاقوال منه القران والاسما وقد دل عليه نبيه على

[illegible] وروي ان اعرابيا قدم الى المدينة فقال [illegible]

[illegible] فقال يا رسول الله ان حدث بك حدث فمن يقضيها بعدك قال ابو بكر وروي

[illegible] المصطلق بعثوا رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم يساله الى من يدفعون صدقاتهم بعده فساله فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وايضا قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا انه قال

الامام بعدي ابو بكر ثم بعده ابوك عمر ووجه من ابطل النص ان هذه الامامة امر عظيم فيه

تفصيل شديد سيما اذا كان خلافة النبوة والدواعي تتوفر على ما جرى في هذا الخبر فيجب

ان يكون النقل فيه مستفيضا عاليا كما ان يكون الخبر به متواترا شايعا عن العرفة

والعوام [illegible] عن السنن والاخبار ولو كان [illegible] حال النص لما اضطروا الى

التشاجر والاختلاف ولانه لو كان النص على [illegible] يجز ان يقول [illegible] بعدك [illegible]

فقال عمر ان اترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف

فقد استخلف من هو خير مني ابو بكر [illegible] في يزيد بن معوية [illegible]

[illegible] انه سال احمد عن يزيد بن معوية بن ابي سفيان [illegible]

[illegible] من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال له [illegible] عنه الحديث [illegible]

[illegible] لا ينبغي لاحد ان يكتب عنه حديثا [illegible] لانه [illegible]

[illegible]

[illegible] ابو الحسن [illegible] السوادي [illegible] ابو علي [illegible]

[illegible] ابو طالب [illegible] العكبري قال سمعت [illegible] بكر [illegible] قال [illegible]

[illegible] يقول [illegible] الى [illegible] يزيد [illegible]

[illegible] بالله [illegible] العمر [illegible]

[illegible]

[illegible] احمد [illegible]

[illegible] عبد العزيز العكبري [illegible]

[illegible] ابو [illegible] [illegible] محمد بن علي [illegible] قال انا ابو طالب [illegible]
[illegible] العكبري قال سمعت ابا [illegible] علي [illegible] الطائي يقول سمعت صالح بن احمد
يقول قلت لابي ان قوما ينسبونا الى ان نتولى يزيد فقال يا بني وهل يتولى
احد يؤمن بالله تعالى فقلت ولم لا تلعنه فقال ومتى رايتني العن شيئا لم لا
لعنه الله عز وجل في كتابه فقلت واين لعن الله يزيد في كتابه فقرا فهل عسيتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
فهل يكون في قطيعة الرحم اعظم من القتل ○ وثنا هذا الحديث ابو عبد [illegible]
محمد [illegible] البصروي المعروف بابن السمح قال حدثني ابو [illegible] احمد بن محمد بن
[illegible] العلوي قال ثنا ابو [illegible] عبد الله بن محمد [illegible] [illegible]
[illegible] ابو [illegible] ما نقله مهنا عنه ونقل ابو طالب [illegible] عمر [illegible]
بن معوية قال [illegible] في هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
الناس قرني ثم الذين يلونهم وقد كان يزيد فيهم [illegible]
[illegible] لانه يكرهه وجعله دلالة [illegible] الذي [illegible]
[illegible] الرواية الاولة ما احتج به احمد [illegible]
[illegible] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
ما بين [illegible] لعنه الله [illegible] شرح [illegible]
[illegible] هدم الكعبة [illegible]
[illegible] العكبري ثنا ابو بكر احمد [illegible] ابو عبد الله احمد بن [illegible]
[illegible] بن محمد [illegible] يزيد بن معاوية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] القدر [illegible] ثم الليل ثم [illegible] ثم [illegible] ثم المعوذتين [illegible] الإخلاص ثم [illegible]

ثم [illegible] ثم والشمس ثم والسماء ذات البروج ثم والتين [illegible] ثم القارعة ثم لا أقسم

بالقيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم [illegible] ثم لا أقسم ثم والسماء [illegible] ثم اقتربت ثم

ثم [illegible] ثم قل أوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم إذا وقعت ثم الشعراء

ثم النمل ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم والصافات ثم

[illegible] ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم [illegible] ثم الجاثية

ثم الأحقاف ثم والذاريات ثم هل أتى [illegible] ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل

ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل

[illegible] ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين

فهذه [illegible] سورة كلها مكية ثم ما نزل بالمدينة فاتحة الكتاب ثم البقرة ثم الأنفال ثم آل

عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم [illegible] ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ثم الرعد ثم الرحمن ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم

المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم [illegible] ثم الفتح ثم التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة

[illegible] كلام الله بل [illegible] من [illegible] على ما قد روي

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كتاب أنزل الله قال مائة وأربعة كتب أنزل على

آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وأنزل على

موسى التوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الإنجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم القرآن ○ وعن ابن عباس رضي الله عنهما

أنزلت التوراة على موسى في ست خلون من شهر رمضان وأنزل الزبور على داود في ثنتي عشرة خلت من رمضان وأنزل

الإنجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من شهر رمضان وأنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر

[illegible] في أول ليلة من شهر رمضان ○ وروي عن مقاتل بن سليمان أنه قال أنزل الله تعالى القرآن

من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى السفرة وهم الكتبة وكان ينزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر ما ينزل به

جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله

[illegible] ثم نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم في الأيام وقبض جبريل عليه السلام [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة ○ وروي عن الشعبي [illegible]

لقد انزلت علي آيات ما انزلت في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلهن وهن فاتحة
وام القران والسبع المثاني ○ وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القران على سبعة
احرف فالمراد به على سبع لغات في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا قال الشعبي لغة
واحدة لكن اختلف لغات القوم ○ وروي عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير ليلا معه فساله عمر عن شيء فلم يجبه
مرارا لا يجيبه قال عمر فهمزت امام المسلمين وحسبت ان ينزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا
فتحنا لك فتحا مبينا ○ وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات الاية ○ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الاية ○ وعن سعيد بن
المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل
بن هشام وعبد الله بن ابي امية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها
عند الله فقالا له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب ولم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا الاية
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
معه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية [illegible] فمجموع هذا يدل على انه لم يزل كلام
على انبيائه يعرف عليه بين المعروف بما ينكر ذلك يكون خارق الاجماع [illegible] سيما من خرق اجماع
الصحابة فيما هو من اصول الدين ودعائمه فانهم رضوان الله عليهم على ذلكم [illegible] حفظهم وحرصهم
في معنى الرسول فان هذا الامر من اهم الامور في الدين وعليه تبنى قواعد شرائع المسلمين فلما اهمل
ذلك ولم يتعرضوا اليه دل على اتفاقهم مع ما قلنا ولا يمكن ضبط جميع الصحابة وهم اهل
العلم واصوله والدين واصحاب العربية واللسان والفصاحة على استعمال المجاز في صورة
[illegible] هذا الاجماع كاجماع المسلمين على ان المدفون بيثرب في الحجرة المحجوج اليه هو محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وان الناس باسرهم اذا وصلوه
[illegible] وتضرعوا بين يديه وشاهدوه عيانا من غير ان يخطر لهم ان المدفون ثم روحه

...ر بالمصدر يدل على ارتفاع الواسطة فثبت انه تعالى كلم موسى بكلام سمعه بحاسة اذنه ○
ولذلك امتن الله عليه في قوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فلولا انه سمع كلامه والا لم
يكن للتخصيص فائدة وقد روي عن بني اسرائيل انهم كانوا يقولون لموسى عليه السلام يا موسى
بم اذنا اذ ما سمعت كلام الله ○ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ناجى موسى
بمائة الف كلمة واربعين الف كلمة ○ وروي عن زيد بن اسلم ان الله تعالى لما كتب التوراة بيده لموسى
قال بسم الله هذا كتاب الله بيده لعبده موسى يسبحني ويقدسني ولا يحلف باسمي انا احدث
يطول

فصل في اثبات الصوت لله تعالى نطق الكتاب العزيز بذلك في مواضع
منها في سورة القصص قوله تعالى فلما اتاها نودي وفي النمل فلما جاءها نودي ان بورك وفي
طه فلما اتاها نودي والنداء لا يكون الا بصوت عند جميع اهل اللغة وكذلك قوله تعالى
فاستمع لما يوحى والاستماع لا يكون الا الصوت مسموع وكذلك قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين
شركاي الذين كنتم تزعمون ○ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا والنداء باتفاق الجماع لا يكون الا الصوت
وقال يا موسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى ونادينا من جانب الطور الايمن وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وقوله تعالى الذين قالوا الست
بربكم قالوا بلى انما سمعوا الصوت ○ وروى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تكلم الله
بالوحي سمع صوته اهل السماء السابعة فيخرون سجدا الى اخره وروي نحوا في الصحيحين وروى الامام
احمد في مسنده عن عبد الله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد
يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وروي عن محمد بن
... عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينادي يوم القيامة فيقول
... جيراني اين جيراني فتقول الملائكة ربنا ومن ينبغي له ان يجاورك فيقول اين عمار المساجد ○
... لا يقال اضافة النداء الى الله بطريق المجاز اذ هو الامر كما يقال نادى السلطان والمراد به غيره لانا
نقول لا يجوز ذلك لان غير الله لا يمكنه ان يقول انا الملك انا الديان فسقط هذا الخيال ○
وروي ان الامام احمد بن حنبل رحمه الله سئل عن رجل قال ان الله لم يتكلم بصوت ولم يكلم موسى بصوت
قال هذا جهمي كافر عدو الله وعدو الاسلام اما سمع ما قال ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته
... السماء وهذا لا يقول ابن مسعود بالاجتهاد بل تلقاه توقيفا ○ وروي ان موسى صلى الله عليه وسلم
بقي ... النار ورأى نار القوم [illegible]

[illegible] موسى فاجاب استينا سابالبشر لبيك من انت فاني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فقال انا فوقك [illegible]
[illegible] ورُوي ايضا ان بني اسرائيل قالوا لموسى بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذه الخلق [illegible]
قال شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع ورُوي ان موسى لما رجع [illegible]
استوحش من كلام الادميين لما وجد من لذة الانس بكلام الله تعالى فصل ان
القراءة هي المقروءة وان الكتابة هي المكتوبة وان كانت طريقتنا هذه التي سلكناها غير مفتقرة
الى شي من ذلك لكن اتباع المشايخ اولى والتبرك بما رووه احرى اعلم ان القراءة
هي المقروءة بدليل بحث لغوي مرجعه الى ارباب اللغة وقد جعلوهما بمعنى واحد قال
ابن قتيبة في كتاب اللفظ العربي تسمى القراءة قرانا قال الشاعر

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرانا

اي قراءة وقال ابو عبيد يقال قراءة قرانا وقراءة بمعنى واحد يجعلوه مصدرا قال الله
تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا واذا كانت القراءة والقران بمعنى واحد
فلزم التسليم وقد اجمعنا على ان كلام الله تعالى هو القران وانه اجمعنا على ان كلام الله
غير مخلوق فيتعين ان تكون القراءة غير مخلوقة [illegible] اجمع اهل العلم على ان من حلف
لا يتكلم بكلام الادميين فقرا القران انه لا يحنث ولو علق به طلاقا [illegible] وقد
اطلق الله تعالى لفظ القران واراد به القراءة في مواضع منها واذا قرات القران جعلنا
والاية فاذا قرات القران فاستعذ بالله فاقرءوا ما تيسر من القران [illegible] الذين يقرءون
الكتاب الرحمن علم القران فاذا قراناه فاتبع قرانه قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران والمراد به جميع القراءة وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القران عن اربع وابن ام عبد وقوله صلى الله عليه وسلم
ان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي اي القراءة والتلاوة واما ان الكتابة
المكتوب ففي آيات منها قوله تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور كان ذلك في
الكتاب مسطورا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم انه لقران
كريم في كتاب مكنون يعني هي الكتابة كما اخبر في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال
[illegible] يجعلها [illegible] واراد به الكتابة وهي الموجود

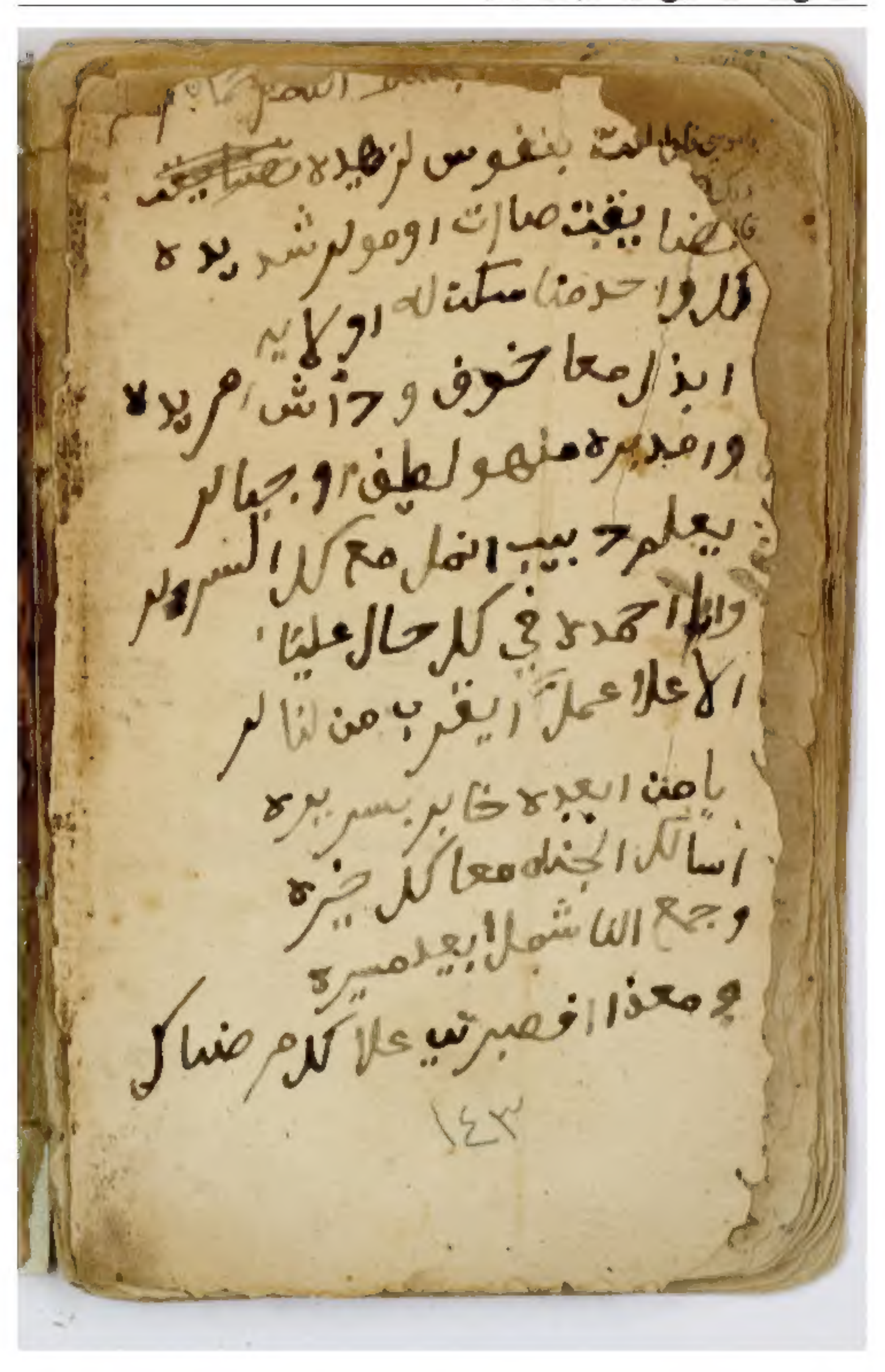

[illegible]

ووصلها الحة بنفوس لزهيده [illegible]

ضا يغت صارت او مولي رشد يده

كلها احدها سكت له اولايه

ابذل معا خوف و ٧١ اش امر يلا

ومدبره منهو لطف و جبالر

يعلم ح بيب انمل مع كل السر ولر

وانا احمده في كل حال علينا

الا علا عمل ايغرب من لنا لر

يامن ابعده خابر بسر بره

اسالك الجنة معا كل خيره

وجمع الله شمل ابعد ميره

و معذا اغصبرتي علا كلام ضناك

١٤٣